TEACHERS JOURNAL

رسالة المعلم

المجلد 60

العدد الثاني

تشرين الثاني 2024

جمادى الأولى 1446

المملكة الأردنية الهاشمية
وزارة التربية والتعليم

اليوبيل الفضي
١٩٩٩-٢٠٢٤

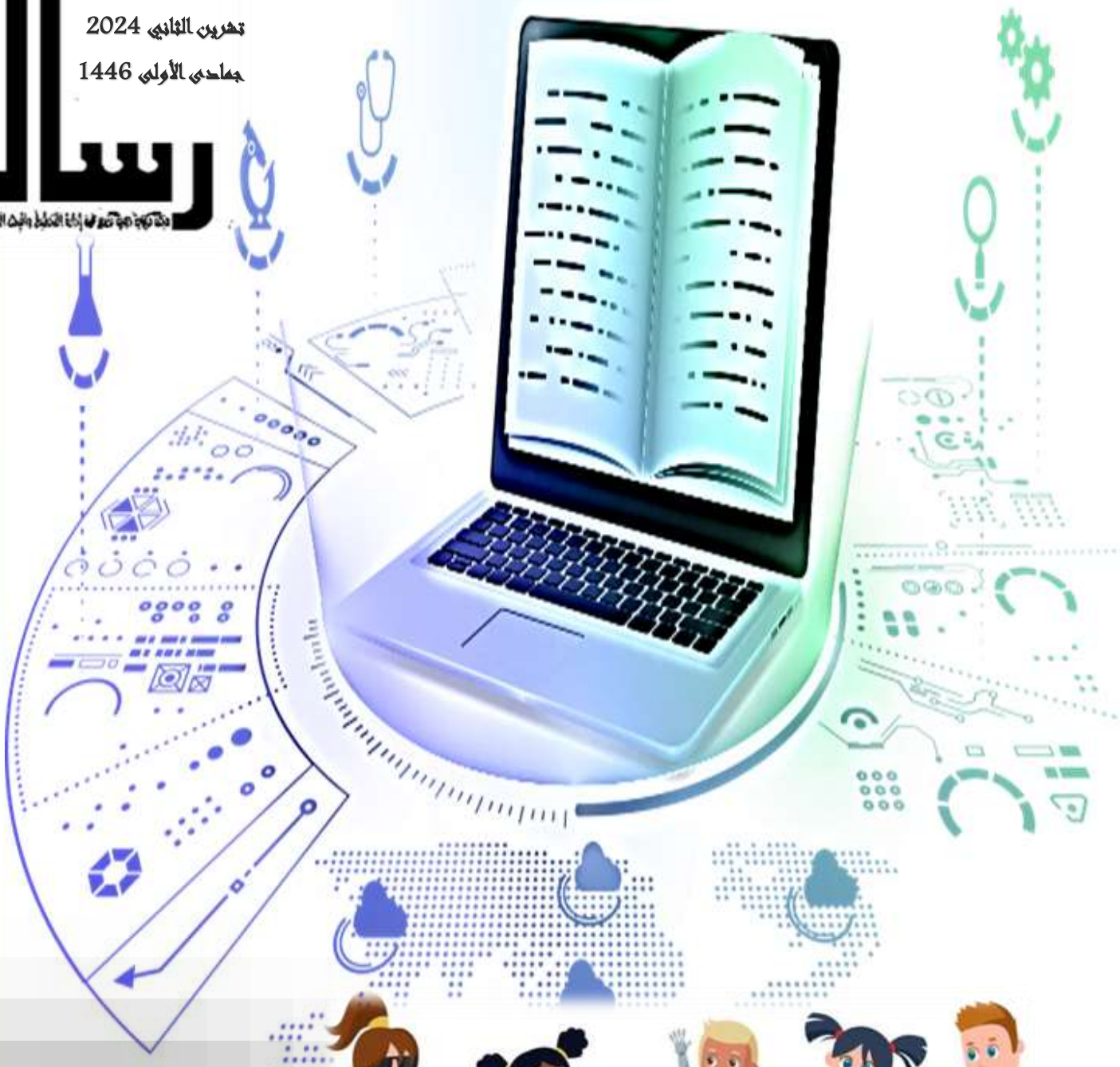

في هذا العدد

التعليم المدمج والتعليم الدامج

حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين المعظم

رسالـــة المعلـــم

مجلة تربوية شاملة أسست عام 1956 – المجلد (60) العدد الثاني
"تخضع موضوعاتها للتقييم"

الإشـراف

لجنة المطبوعات التربوية

أ. سحـــر الشخاتـــرة: الأمين العام للشؤون الإدارية والمالية/ رئيسًا
د. فيصـــل الـهـــواري: مدير إدارة التخطيط والبحث التربوي/ نائبًا للرئيس
أ. صالـــح العمـــري: مدير إدارة المناهج والكتب المدرسية/ عضوًا
د. أحمـد المساعفـة: مدير إدارة التعليم/ عضوًا
د. مصطفى الروسان: مدير إدارة الشؤون القانونية/ عضوًا
أ. محمـد المومنـي: مدير إدارة الإشراف والتدريب التربوي/ عضوًا
م. منيـب طاشمـان: مدير إدارة مركز الملكة رانيا العبدالله لتكنولوجيا التعليم والمعلومات/ عضوًا
أ. عطاالله الحمـــران: مدير إدارة الشؤون المالية/ عضوًا
د. يـاســر العمـري: مدير مديرية البحث والتطوير التربوي/ عضوًا
أ. محمـــد شنيـــور: رئيس قسم الترجمة والمطبوعات/ مقررًا

العدد السابق

مبادرة "لمدرستي أنتمي"

ملف العدد

التعليم المدمج والتعليم الدامج

هيئة التحرير

مدير التحرير
د. ياسر صالح العمري

سكرتير التحرير
أ. محمد شنيور

التحرير والتدقيق اللغوي
أ. محمد شنيور

التصميم والإخراج
أ. محمد شنيور

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(د /3331/ 2002)

في هذا العدد

التعلم المدمج نهج تعليمي شرين حسين أحمد القضاة	13
التعليم المزيج ما بين التعلم عن بعد والتعليم التقليدي هيفاء حسين علي قاسم	16
صياغة المستقبل ورحلة التعلم الرقمية سماح ظاهر عبد الكريم الجيوسي	18
إستراتيجية التعلم المدمج هنا إبراهيم صالح الشريدة	20
التربية الرقمية مريم أحمد زعل أبو زيد	22
التّعلم والتعليم الرقمي دلال عبد اللطيف شريف محمود	25
دور التعليم المدمج في تحسين جودة العملية التعليمية في المدارس الأردنية د. ميسون محمود عواد شعيل	27
جمالية التعليم المدمج معن حمدان سلامة الزبون	30
إطلالة على الميتافيرس ياسر سليمان أبو غليون	32
التعلم المدمج وتطويع التقنيات الحديثة د. أمجاد سلامة علي المحاميد	35
دور التعليم المدمج في تحسين العملية التعليمية حنان عوني عبد القادر الصوص	38
تطبيقات ريادية في التعليم الالكتروني " التوأمة الالكترونية " إيمان محمد عطا الله بني سلمان	41

رسالة المعلم

نحو تحسين التعليم من خلال توظيف التكنولوجيا والتفاعل 44

ناهد المغايرة

شئنا أم أبينا 46

هيثم موسى أبو شنار

أنماط التعليم الدامج 48

د. ازدهار محمد سالم الشقاحين

دور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية في تربية الزرقاء الأولى 51

د. هيام الصخري

بصيص أمل من خلال التعليم الدامج 55

فاطمة محمد البدارين

التعليم الدامج وفرص التعليم للجميع 58

د. نوفه فضل الله حامد السليم

الدمج التربوي 60

فارس عيسى محمود القاروط

جهود البرقاوي وعمله الدؤوب للنهوض باللغة العربية في الأردن من 1925– 65

1969م: رائدا لنهضة اللغة العربية في الأردن 1925–1969م

الأستاذ الدكتور سمير محمود الدروبي

التعليم المقلوب 78

وئام محمد صلاح مقبل

أسباب ضعف مهارة القراءة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في مدارس تربية البادية الجنوبية من وجهة نظر معلميهم 85

تغريد دخيل الله السميحيين

السقالات المعرفية 90

د. رانيا بدر عبيدات

دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان 92

ريحاب عثمان محمد إبراهيم

رسالة المعلم

رياض الأطفال...تنمية واتزان وإبداع 99

أماني يوسف سليمان صباح

دور مكتبات رياض الأطفال في غرس عادة القراءة لدى الأطفال 101

جمال عزات حمد احمرو

بعيدا عن المكتب 105

م. فواز الحموري

رسائل تربوية 106

حاكم عوض القفعان

طريقة اللعب في التدريس 107

عبير العزب

مبادرة لمدرستي أنتمي: ثقافة واعية ملؤها الوفاء وأصالة الانتماء 109

أسماء يوسف إسماعيل الوريدات

مدرستي بيتي الثاني 111

ذكريات حمدي أبو عيشة

وحيّ الوفاء 112

د. عاصم زاهي مفلح العطروز

حروف الضّاد 114

د. عاطف العيايدة

أحلام شجرة 117

أ. ياسر أبو شعيرة

على ثغر الوطن... كان أبي 118

بسمة أحمد سعد البلاونة

كفى 119

حياة عبيدات

بـــلا صـــــوت 120

جمانة حجازين

رسالة المعلم

كلمة العدد

من ثوابت السياسة التربوية الأردنية أن التعليم حق مكفول دستوريًّا لكل من يقيم على ثرى الأردن الطهور، بصرف النظر عن العرق أو الدين أو الجنس، في كافة المراحل الدراسية ابتداء من مرحلة الطفولة المبكرة، مرورًا بالمرحلة الأساسية، وانتهاء بالمرحلة الثانوية.

ولكي يُمنَح أبناؤنا وبناتنا هذا الحق، تبذل وزارة التربية والتعليم قصارى الجهد في توفير الأدوات والإمكانات التي تسهم في تطوير العملية التربوية، وتُبدي من المرونة والتكيف في الظروف العادية والطارئة من أجل تحقيق العدالة والمساواة في التعليم ليشمل كافة شرائح الطلبة، في المدينة والريف والبادية، ولا أدلّ على ذلك من أن التعليم المدمج والثقافة الرقمية المرتبطة بما يقدَّم من خدمات أصبح واقعًا ملموسًا، وجانبًا مهمًّا من العملية التعليمية، سواء أكان على مستوى المحتوى التعليمي الذي خُصّصت له منصات تعليمية رسمية ليصل إلى طلبتنا في أي وقت، أم على مستوى الخدمات الرقمية المتعلقة بكثير من عناصر التربوية، والتي تُعنى بها الوزارة من خلال خطة التحول الرقمي المشتملة على محاور عدة سيكون لها أثر كبير في النقلة النوعية لقطاع التعليم في الأردن.

من جانب آخر، تُعنى وزارة التربية والتعليم بتطبيق الخطة العشرية للتعليم الدامج التي تجسّد أهمية تعليم الطلبة ذوي الإعاقة، وتمنحهم حق التعليم جنبًا إلى جنب مع الطلبة العاديين، إذ إن حق الحق واحد لكن الأدوات والوسائل يمكن أن تكون مختلفة، ولا شك في أن توفير البيئة المدرسية التي تلبي احتياجاتهم يعد أولوية عمل للوزارة، تسعى إلى تحقيقها مع الشركاء والمعنيين، ونطمح في الارتقاء بما يقدَّم لهم من خدمات وتخفيف الأعباء عن أولياء أمورهم، ومشاركتهم طموحاتهم، مستمدين العزم على التطوير من توجهات سيد البلاد جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين حفظه الله ورعاه.

الأمين العام للشؤون الإدارية والمالية

أ. سمر حماد الشحاترة

رسالة المعلم

التعلم المدمج نهج تعليمي

شرين حسين أحمد القضاة
مدرسة عجلون الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم لمحافظة عجلون

يتميز هذا العصر بسرعة التغيرات؛ نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي وثورة المعلومات، وقد تأثرت مختلف جوانب الحياة بشكل واضح بتلك التغيرات، ومنها الجانب التعليمي، فالتكنولوجيا قد غيّرت طرق التعلم وأساليبه، وأثرت في إستراتيجيات التعليم والتعلم بشكل كبير، وفتحت أبوابًا جديدة لتطوير عملية التعليم.

يعتمد التعليم على التكنولوجيا في تحسين العمليات التعليمية وتطويرها وزيادة جودة نتائجها. فهي تلعب دورًا حاسمًا في كل من عملية التعليم وعملية التعلم، وتسهم في تحديث النظام التعليمي بشكل عام. يتم تحديد أهداف محددة وواضحة قبل بدء العمل في أي مؤسسة تعليمية تسعى لتعزيز مستوى التعليم، سواء من حيث الكم أو الجودة (العريني، 2016).

ويشير كل من باثاك وفياز (Vyas & Pathak، 2019) إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أصبحت لا غنى عنها في حياة الإنسان، ويعد التعليم الإلكتروني واحدًا من أحدث تطبيقات تلك التكنولوجيا في مجال التعليم. ويهدف التعليم الإلكتروني إلى تحسين عمليات التعلم والتعليم في عصر التكنولوجيا، ويقدم فرصًا متميزة للتعليم عن بعد والوصول إلى المحتوى التعليمي بسهولة وفاعلية.

يمكن تقسيم التعلم الإلكتروني إلى ثلاثة أنماط رئيسة، هي: التعلم الإلكتروني المباشر (المتزامن)، والتعلم الإلكتروني غير المباشر (غير المتزامن)، والتعلم المدمج، ويُعد التعلم المدمج تطورًا حديثًا في مجال التعليم، حيث يجمع بين التعلم الوجاهي التقليدي والتعلم الإلكتروني باستخدام وسائط متعددة. ويهدف إلى تحقيق تكامل بين الطريقتين التقليدية والإلكترونية، مما يتيح استفادة قصوى من التقنيات المتاحة لكل منهما بهدف تحقيق الأهداف التعليمية المحددة.

إن التعلم المدمج امتداد وتطور للتعليم الإلكتروني، كما أنه يشتمل على مميزات التعليم التقليدي، أي يجمع بين مميزات نوعي التعليم التقليدي والإلكتروني في أسلوب وتناغم منظم وفقًا لأسس وقواعد علمية، كما تتعدد المسميات التي تطلق عليه (المدمج، المؤلف، الهجين، المتمازج)، وكلها تشير إلى الدمج بين التعليم الإلكتروني والتعليم التقليدي (رضوان وأرناؤوط ومهران، 2022).

ويعتمد التعلم المدمج على استفادة الأفراد من أفضل ما تقدمه التقنيات والوسائل التعليمية التقليدية والإلكترونية لتحقيق تجربة تعلم شاملة ومتكاملة (Graham، 2005).

وقد أطلقت وزارة التربية والتعليم برنامج جسور التعلم بدعمٍ من اليونيسف، وهو برنامج تعليم مدمج لدعم الأطفال في التعلّم بطريقة مبتكرة، ويدعم ما يتعلمه الطلبة في المناهج الدراسية بطريقة عملية، يوفّر البرنامج حزمة من الأنشطة

الأسبوعية للطلبة والتي تسهم بزيادة المعرفة والمهارات وتطبيق الدروس المتعلمة من المناهج بطريقة تكاملية (وزارة التربية والتعليم الأردنية، 2020).

ونظرًا للمشكلات التي تواجه أنظمة التعلم التقليدية والإلكترونية، ظهرت فكرة التعلم المدمج (Blended Learning) بهدف الدمج والاستفادة من مزايا كل من هذين النظامين وتجاوز القيود المحتملة في كل منهما. بذل المختصون في مجال التعليم جهودًا كبيرة لدمج المزايا التي يقدمها التعلم التقليدي، مثل التفاعل الاجتماعي بين الطلبة والمعلمين، مع المزايا التي يقدمها التعلم الإلكتروني، مثل المرونة في تحديد مواعيد وأماكن التعلم (Yildirim & Delialiogh، 2007).

يتسم التعلم المدمج بأنه نهج تعليمي يهدف إلى تعزيز تحقيق أهداف التعلم المستهدفة من خلال الدمج بين أساليب التعليم التقليدية والتعلم الإلكتروني في محيط التعليم داخل الفصول الدراسية وخارجها. في هذا النمط التعليمي، يشمل البرنامج الدراسي تعلمًا عبر الإنترنت بجزء منه، بينما يجري الجزء الآخر داخل الصف الدراسي مع توجيه المعلم. ويحتوي البرنامج على عناصر تحكم في الوقت، المكان، مسار التعلم، وسرعته يمنح الطلبة حرية أكبر في تنظيم تعلمهم بشكل فعّال مقارنة بالبرامج التقليدية (straus، 2012).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عملية الدمج أو المزج بين الأساليب التعليمية المختلفة، لا تتم بطريقة عشوائية أو مزاجية، بل بأسلوب علمي منظم ومتجانس، تحكمه عدة معايير، تتعلق بمتطلبات الموقف التعليمي.

ويشير إبراهيم (2019) إلى أن التعليم التقليدي هو النمط الأكثر انتشارًا وشيوعًا في العمليات التعليمية، حيث يتم تنفيذه بالكامل داخل الفصول الدراسية في المدارس أو الجامعات أو المعاهد. يتم في هذا النوع من التعليم نقل المعلومات مباشرة من المعلم إلى الطلبة دون استخدام أساليب تكنولوجية متقدمة، باستثناء بعض الوسائط التقليدية التي يتستخدم في العملية التعليمية، مثل شاشات العرض والعروض التقديمية.

يمكن إعادة صياغة أهداف التعلم المدمج وفقًا لـ (Sajid et al.، 2016) على النحو التالي:

1. تعزيز مشاركة الطلبة وتفاعلهم المباشر وغير المباشر مع المعلم والمحتوى التعليمي.
2. تحسين جودة العمليات والعمليات التعليمية وتطويرها.
3. تدريب الطلبة والمعلمين على استخدام تقنيات التعلم الإلكتروني خلال عمليات التعلم.
4. زيادة فعالية عمليات التعلم والتعليم.
5. تطوير الأداء والمعرفة للطلبة على الصعيدين الأكاديمي والأدائي وتعزيزهما.
6. توفير تغذية راجعة للطلبة خلال العملية التعليمية وتحفيزهم لتطبيق ما تعلموه.

ويتميز التعلم المدمج بكثير من المميزات، منها أنه:

1. يعزز التواصل وجهًا لوجه، مما يعزز التفاعل بين الطلبة والمعلمين وبين الطلبة أنفسهم، وبين الطلبة والمحتوى التعليمي.
2. يشجع على الإدراك بأن التعلم يحدث خارج الحدود الزمنية والمكانية للفصول الدراسية.
3. يجمع بين مزايا التعلم الإلكتروني والتعلم التقليدي دون تأثير سلبي على أي منهما.
4. يساعد في التعامل مع الموضوعات الصعبة التي يصعب تدريسها بشكل كامل عبر الإنترنت، مما يجعلها حلًا أمثل للتغلب على هذه التحديات.
5. يدمج بين نظم التقييم والتقويم التكويني والنهائي للطلبة والمعلمين بشكل فعّال.

أما معوقات التعلم المدمج فتتمثل بما يأتي:

1. تدني مستوى مهارات بعض الطلبة والمعلمين في استخدام تكنولوجيا التعلم والأجهزة الحاسوبية قد يعيق تحقيق أهداف التعلم المدمج.
2. تكاليف شراء الأجهزة الحاسوبية ومستلزماتها يمكن أن تكون عائقًا لبعض الطلبة والمعلمين والمؤسسات التعليمية.
3. قد يكون نظام الرصد والتقويم غير فعّال أحيانًا، مما يؤدي إلى صعوبة تتبع حضور الطلبة وغيابهم.
4. قد تكون بعض المراحل التعليمية، خاصة المراحل الابتدائية، وبعض المناهج العملية غير مناسبة لاستخدام التعلم المدمج.
5. التركيز الزائد على الجوانب المعرفية والمهارية لدى الطلبة قد يقلل من الاهتمام بالجوانب العاطفية في التعلم المدمج (Albarrak et al.، 2021).

أدوار المعلم عند استخدام التعلم المدمج

1. توجيه الطلبة نحو المفاهيم والمواد الأساسية في الموضوع، وتنظيم العمل الفردي والجماعي بينهم لإعداد مشروعات تعليمية يتم عرضها ومناقشتها خلال اللقاءات الوجاهية.
2. تقديم تقييم وتغذية راجعة للطلبة، وتوزيع المهام والأدوار في المشروعات البحثية بينهم.
3. الاستفادة من الإنترنت لتصميم الدروس اليومية والاستعداد للتعلم المدمج، مع التوجيه نحو المواقع الإلكترونية التي توفر نماذج لخطط الدروس.
4. توجيه الطلبة للبحث عبر الإنترنت وجمع المعلومات اللازمة لتحضيرهم لموضوع محدد.

5. إعداد تقارير لمتابعة أداء الطلبة وتقييمه، ونشرها على الموقع ليتمكن أولياء الأمور من متابعتها.

6. إعداد منشورات أو مواد تعليمية تشمل تلخيصًا لمحتوى الموضوع أو رسومات توضيحية.

7. تصميم وتقديم اختبارات واستبانات سواء على الورق أو عبر الإنترنت في الأوقات المناسبة (منصور عبد المنعم، 2010).

متطلبات التعلم المدمج والشروط الضرورية لتنفيذه:

متطلبات تقنية:

1. توفير أجهزة حاسوبية بمواصفات حديثة ومتصلة بالإنترنت بكفاءة.

2. توفير البرمجيات التعليمية الملائمة للمواد والتعلم الإلكتروني.

3. توفير أنظمة تقييم إلكترونية لمتابعة أداء الطلبة وتقييمه.

4. إنشاء بيئة افتراضية تكمل الفصول الدراسية وجهًا لوجه.

متطلبات بشرية:

1. تجهيز وتدريب المعلمين على استخدام التكنولوجيا والبرمجيات التعليمية.

2. تزويد الطلبة بمهارات تكنولوجيا المعلومات للتعامل مع الحاسوب والبرمجيات والإنترنت.

3. دمج المعلم والطالب بوصفهما طرفان مهمان في العملية التعليمية، حيث يكون المعلم موجهًا ومقدمًا للتغذية الراجعة للطلبة.

بتوفر هذه المتطلبات والشروط، يصبح من الممكن تنفيذ التعلم المدمج بنجاح، وضمان تحقيق أهدافه في العملية التعليمية.

المراجع العربية:

إبراهيم، همسة عدنان (2019). التعليم من الألواح الطينية إلى الألواح الإلكترونية، ط1، عمان: دار المناهج للنشر.

بنى نصر، آلاء تيسير محمد. (2018). فاعلية التعلم المدمج في تنمية مستوى التحصيل لدى الطلبة من وجهة نظر المعلمات في مديرية عمان الأولى. *مجلة البحث العلمي في التربية، ع19، ج2*، 423 - 436. .

رضوان، هنداوي محمد حافظ، أرناؤوط، أحمد إبراهيم سلمي أحمد، و مهران، ناصر أحمد عابدين. (2022). نظام التعليم المدمج في الجامعات المصرية: رؤية مقترحة. *مجلة كلية التربية، مج10، ع32*، 373 - 404. .

الشخانبة، كوكب عبدالهادي. (2021). دور الإدارة المدرسية في تفعيل التعلم المدمج في المدارس الحكومية في محافظة مادبا من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين. *المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع10*.

شهاب، عبدالله محمد حسن. (2020). تصورات معلمي العلوم لفاعلية توظيف التعلم المدمج في المدارس الخاصة الأردنية في ضوء متغيري المؤهل العلمي والخبرة من وجهة نظرهم. *مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج35، ع5*، 247 - 276. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1064363

العربي، سهام بنت عبدالرحمن. (2016). واقع استخدام معلمات الرياضيات في المرحلة المتوسطة لمهارات التعلم المدمج. *عالم التربية، س17، ع53*، 1 - 101. .

العليمات، فوزية محمد المسلم. (2022). مدى استخدام التعلم المدمج في المدارس الحكومية في محافظة المفرق من وجهة نظر معلمي التاريخ. *مجلة العلوم التربوية والنفسية، مج6، ع37*، 59 - 74. .

المجالي، وفاء بشير فلاح، و شحادة، فواز حسن إبراهيم. (2019) *درجة استخدام إستراتيجية التعلم المدمج لدى معلمي المرحلة الأساسية في لواء وادي السير* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الشرق الأوسط، عمان.

أبو رواق، مؤيد عبدالله أحمد. (2023). اتجاهات معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية نحو استخدام التعلم المدمج في مدارس مدينة إربد في ظل جائحة كوفيد - 19. *المجلة الفلسطينية للتعليم المفتوح والتعلم الإلكتروني، مج11، ع17*، 35 - 49 .

وزارة التربية والتعليم الأردنية (2020). "جسور التعلم" لإنعاش عملية التعلم لدى مليون طفل في الأردن، برنامج جسور التعلم Learning Bridges program | وزارة التربية والتعليم (moe.gov.jo).

المراجع الأجنبية:

N. A. (2021). Modified team-based and blended learning perception: a cohort study among medical students ، & Karim ، S. A. ، Khan ، J. ، Almulhem ، N. ، Zakaria ، A. I. ،Albarrak at King Saud University. BMC medical education ،21(1) ، Ceylan 1-8. ، V. & kesici ، 14 308-320. ،(1).

Delialioglu O. & Yildirim Z. (2007). Students' perceptions on effective dimensions of interactive learning in a blended learning environment. Educational Technology & Society 10 (2) 133-146.

Local designs. San ، Handbook of blended learning: Global Perspectives ، and future directions" ، current trends ، C.R. (2005): Blended learning systems: Definition ،Graham CA: Pfeiffer pp. 3- 21 ISBN 0787977586. ،Francisco

، International Journal of Advance Innovation Research ، P. (2019). E-learning in Modern Digital Environment: Pragmatic Perspective of Education Institutions ، Vyas ، S ،Pathak 46-49. .6 (1)،

* * *

التعليم المزيج ما بين التعلم عن بعد والتعليم التقليدي

هيفاء حسين علي قاسم
مدرسة الرصانة الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء الأغوار الشمالية

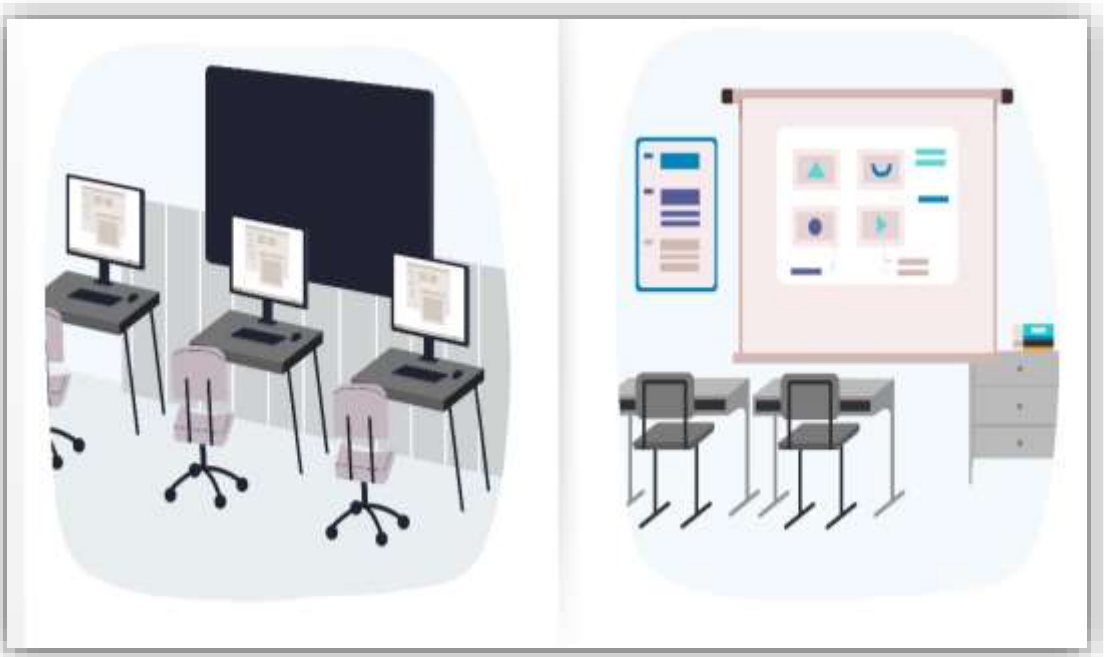

نظرًا لما يعيشه العالم اليوم من ثورة في كافة المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وكذلك التربوية، فإنه من الضروري أن تجد المؤسسات التربوية على اختلاف أشكالها ومستوياتها تكيفًا مناسبًا لظروف العصر الجديد ومتطلباته.

لذلك ظهر ما يُعرف بالتعليم الإلكتروني، وهو التعلم عن بعد في المكان الذي يريده الطالب دون الالتزام للحضور إلى قاعة الدرس، ولقد شاع هذا النوع من التعلم أثناء جائحة كورونا، حيث تم التحول من التعلم الوجاهي إلى التعلم عن بعد في معظم بلدان العالم؛ بديلًا عن التعلم الوجاهي. ولقد تناولت العديد من الدراسات والأبحاث حينها موضوع التعلم عن البعد أو التعلم الإلكتروني ووفرت له مساحات واسعة من البحث والمناقشة، منها ما تكلم عن ضرورته وأهميته، ومنها ما تناول جوانب القصور لهذا النوع من التعليم، كالتكلفة المادية، وعدم الرغبة في التعامل مع الأجهزة، وغياب المعلم الإنسان المؤثر وغياب روح التفاعل والانسجام بين الطالب ومعلمه. فمع وجود التعلم الإلكتروني وأهميته وضرورته والذي يواكب التطور والسعي والمستجدات والظروف العالمية، إلا أنه تبين واتضح أنه لا يغني عن الطرق التقليدية المعروفة في التعلم والتعليم، ولا يمكن بأي حال عدّه بديلًا كاملًا عن التعلم التقليدي أو المعلم الإنسان.

من هنا جاءت الحاجة إلى التعليم المدمج كتطور طبيعي للتعلم الإلكتروني الذي استطاع أن يوائم بين الحاجة إلى التكنولوجيا في التعليم والمؤسسات التعليمية والتعلم التقليدي؛ لأنه تعلم عصري لا يلغي التعلم الإلكتروني والتعلم التقليدي، فهو دمج بين الاثنين معًا للحصول على إنتاجية أفضل بتكلفه أقل.

التعلم المدمج هو التعليم الذي يمزج بين التعلم الإلكتروني والتعلم التقليدي، ويسمى أحيانًا التعلم المزيج، أو الخليط، أو الهجين، أو التعليم التمازجي، أو المتعدد المداخل، ويقصد به كذلك استخدام التقنية الحديثة في التدريس دون التخلي عن الواقع التعليمي المعتاد والحضور في غرفة الصف، ويتم التركيز على التفاعل المباشر داخل غرفة الصف عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة، كالحاسوب والشبكات وبوابات الإنترنت.

أشارت بعض الدراسات إلى أهمية التعليم المدمج وفاعليته بالنسبة للطالب والمعلم معًا، ولوحظ أن هناك تأثيرًا

كبيرًا وفعالًا على التحصيل العلمي لدى الطلبة نتيجة استخدام هذا النوع من التعليم مقارنة بالطلبة الذين تعلموا بواسطة التعليم التقليدي أو أولئك الذين تعلموا بواسطة التعلم الإلكتروني، بالإضافة إلى أن التعليم المدمج قد أخذ تقريبا نصف وقت التعليم ونصف التكلفة أيضًا.

يمكن ملاحظة وتعرف العديد من المزايا والفوائد للتعليم المدمج كالآتي:

- التقليل من التكلفة والنفقات مقارنة مع التعليم الإلكتروني.
- التغلب على الأمية التقنية وضعف الوعي التكنولوجي لدى العديد من الطلبة، فأسلوب التعلم المدمج لا يحتاج الى كثير من الإمكانيات والمهارات الخاصة في التعامل مع الحواسيب والإنترنت.
- يناسب العديد من القدرات ويراعي الظروف الفردية بين الطلبة.
- يحافظ على مكانة المعلم ودوره وارتباطه المباشر مع طلبته وعدم الاستغناء عن أهميته ودوره.
- عدم الاقتصار على الغرفة الصفية التي قد تصيب الطالب بالملل والرتابة.
- تعزيز الدور الاجتماعي من خلال التعامل المباشر مع المعلم والطلبة مع بعضهم البعض.

هناك بعض الصعوبات والمعوقات في تطبيق هذا النوع من التعليم الإلكتروني التي يمكن أن نسميها مشكلات أو سلبيات نلخصها كالتالي:

- اعتماد التعليم المدمج على تقنيات ووسائل لا يستطيع بعض الطلبة التعامل معها أو لا يمتلكون المهارات الكافية للتدرب عليها.
- تطبيق هذا النوع من التعليم يعتمد في جزء منه على العامل التكنولوجي؛ لذا لا يمكننا الحصول على نتائج جيدة دون التأكد من الإلمام الجيد للتطبيقات المختلفة.
- التكلفة المادية لشراء بعض المعدات والتجهيزات وتكلفة صيانتها الدورية.
- عدم انتشار هذا النوع من التعليم حتى الوقت الحاضر.
- الحاجة إلى وجود برامج تدريبيه للمعلمين والكوادر على هذا النوع من التعليم.

يذكر الدكتور تيسير الكيلاني في كتابه "إستراتيجيات التعليم المدمج" أن هناك عدة عوامل تسهم في نجاح التعليم المدمج، منها:

- تحليل المحتوى: ويعدّ مرشدًا في عملية اختيار البدائل الأكثر مناسبة لنقل المعرفة.
- التحليل المادي: ويؤدي دورًا مهمًّا في اتخاذ القرارات بشأن طريقة التوصيل المناسبة، فما يلقى على الطلبة في الصف أقل تكلفة مما يتلقونه عبر مؤتمرات الفيديو.
- المشاركة في العمل: على التعلم المدمج تجويد إمكانية المشاركة بين المعلم والطالب من جهة والطلبة جميعًا من جهة أخرى.
- التعليم الذاتي: ينبغي أن يتيح التعلم المدمج للطالب المتابعة بنفسه من خلال ما قدم له في أثناء عملية التواصل وجهًا لوجه، أو ما وجد إلكترونيا.
- تعميم مهام وبدائل تعليمية تناسب الاختلافات بين الطلبة.
- المعلومات المناسبة: على المعلم أن يوجه الطلبة ويرشدهم إلى جميع قنوات الدمج، كالإنترنت، والاستماع التقليدي، والقراءة العادية والإلكترونية؛ للوصول إلى المعلومات والمعارف، والإجابة عن تساؤلات الطلبة بغض النظر عن المكان والزمان لدى الطالب.

يمتاز العالم اليوم بالتغير السريع، وتجدد المعرفة، والمعلم بحكم مهنته المقدسة وأثرها البالغ في حياة الفرد والأمة مُطالب بالوقوف على ما يستجد من باب المعرفة في مهنته، وعملًا بضرورة المحو المستمر التي هي صفة لازمة له أيًّا كان موقعه، وعلى المؤسسات التعليمية أيضًا أن تقوم بدورها اللازم من خلال إتاحة الوسائل والتقنيات اللازمة للتعليم المدمج، وتوفير التدريب اللازم للمعلمين والتربويين، والحرص على تهيئة البنية الأساسية للتعليم بشكل عام والتعليم الإلكتروني بشكل خاص، والاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في مجال التعليم الإلكتروني والمدمج.

وتقوم وزارة التربية والتعليم في الأردن بشكل دائم ومستمر، ومن خلال إدارة الإشراف والتدريب التربوي على إعداد برامج تدريبية للمعلمين في الميدان التربوي بشكل دائم ومستمر وضمن خطط ممنهجة، تسهم في رفع كفاءة المعلم الأردني وتطوير مهاراته التربوية والتقويمية ولا سيما في هذا الجانب الذي أصبح ضرورة من ضرورات الحياة.

والمراجع

1. الكيلاني، تيسير. إستراتيجيات التعليم المدمج: الشبكة العربية للتعليم المفتوح والتعلم عن بعد، عمان، 2011
2. ابو موسى، مفيد أحمد، والصوص، سمير عبد السلام، التعليم المدمج بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني، عمان، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2014

* * *

صياغة المستقبل ورحلة التعلم الرقمية

سماح ظاهر عبد الكريم الجيوسي
مديرة مدرسة البصة الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء ناعور

يعيش العالم في عصر تكنولوجي متسارع يشهد فيه التعليم تحولات جذرية. وتسعى النظم التعليمية إلى تكامل التقنيات الحديثة مع التعليم التقليدي لخلق مفهوم جديد اصطُلح عليه بالتعليم المدمج.

تتحدث هذه المقالة عن ماهية التعليم المدمج وسبب أهميته. وتتحدث أيضًا عن المشكلات التي يمكن أن تطرحها هذه الطريقة الجديدة للتعلم. حيث إن أهمية العلم والتعليم وربطهما بالتطور أكدت عليها كثير من الأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة، منها قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)**. [الجمعة: 2]

التعليم المدمج هو نهج تعليمي يدمج بين التعليم التقليدي واستخدام التكنولوجيا في الفصول الدراسية، بهدف مساعدة الطلبة على المشاركة بشكل أكبر في دروسهم وجعل التعلم أكثر إثارة، ويهدف أيضًا إلى تمكينهم من الوصول إلى المحتوى التعليمي بشكل أكثر ديناميكية وشيوعًا.

وقد أكدت العديد من الدراسات على فعالية استخدام التعلم المدمج في التدريس وتفوق الطلبة الذين درسوا بهذه الطريقة في مختلف المتغيرات التعليمية كالتحصيل، والتفكير، والاتجاهات وتنمية المهارات، ومن هذه الدراسات دراسة كشك (2012)، ودراسة القرارعة وحجة (2011)، ودراسة الحسن (2011). ويرى العديد من التربويين أن نموذج التعلم المدمج هو أفضل نماذج التعلم الإلكتروني التي تسهم في رفع كفاءة العملية التعليمية، فطبيعة البشر تتجه نحو التعلم من خلال تكامل عدة طرق تسد حاجات أنماط تعلم الطلبة وليست طريقة واحدة (زيتون،2012، 135).

يشجع التعليم المدمج الطلبة على المشاركة الفعّالة في عمليات التعلم. من خلال استخدام التكنولوجيا، ويمكن للطلبة مشاركة الأفكار والآراء بشكل أكبر، سواء عن طريق المناقشات عبر الإنترنت أو التفاعل مع المواد التعليمية الرقمية.

يوفر التعليم المدمج بيئة تعلم تفاعلية وجذابة، مما يزيد من تحفيز الطلبة لاستكشاف المزيد وتطوير مهاراتهم الخاصة، عن طريق الألعاب التعليمية والمحتوى التفاعلي الذي يجعل الدروس أكثر إثارة ومتعة للطلبة. ويعمل أيضا على تنمية مهارات التفكير.

يسهم التعليم المدمج في تعزيز مهارات التفكير النقدي والإبداعي للطلبة، حيث يمكنهم التفاعل مع المعلومات بطرق مختلفة وحل المشكلات باستخدام التكنولوجيا، وهذا يساعد في تطوير مهارات حياتية أساسية، ويعزز التعلم الذاتي.

يشجع التعليم المدمج الطلبة على أخذ زمام المبادرة في عملية التعلم، من خلال الوصول السهل إلى المصادر التعليمية عبر الإنترنت، يمكن للطلبة توسيع معرفتهم بمفردهم وفهم المواد في الوقت المناسب لكل منهم. ويسهم أيضا في تعزيز التعلم التعاوني، إذ يشجع على التعاون بين الطلبة من خلال منصات التعلم عبر الإنترنت، ما يمكنهم من

مشاركة الموارد والمساهمة في المشاريع الجماعية عبر الإنترنت، ومن ثم يعزز من مهارات التعاون والفريق.

يمكن للمعلمين استخدام التعليم المدمج لتخصيص الموارد التعليمية وفقًا لاحتياجات الطلبة، ومتابعة تقدم الطلبة وتقديم الدعم الفوري لتحسين أدائهم. بالإضافة إلى أنه يسهم في توفير الوقت والجهد. بفضل التكنولوجيا، يمكن للتعليم المدمج توفير وقت المعلمين والطلبة من خلال توفير محتوى تعليمي سهل الوصول وقابل للتخصيص، مما يساعد على تحقيق أفضل النتائج في وقت أقصر.

لا تقتصر فوائد التعليم المدمج على التعليم، بل تمتد لتشمل الناحية البيئية، يمكن الحد من استخدام المواد الورقية وتقليل النفايات في الفصول الدراسية. ليس هذا فقط، بل أيضًا يسهم في الحفاظ على البيئة والحد من التلوث، وأيضًا يعلم الطلبة قيمة الاستدامة والاهتمام بالبيئة.

إن التعليم الإلكتروني محاولة لمواكبة هذا العصر الرقمي، ولكن تطبيقه عن الطرق التقليدية وممارسته بعيدًا عن مهارات الاتصال يجعله يواجه كثيرًا من المشكلات والصعوبات كغياب الاتصال الجماعي المباشر بين عناصر العملية التعليمية، مما يؤثر سلبًا على المتعلمين، وغياب التواجد الإنساني والعلاقات الإنسانية بين المعلم والطالب مما يؤدي إلى انخفاض الرضا والدافعية لدى الطالبات، والتركيز على الجانب المهاري دون الاهتمام بالجانب الوجداني، وهذا يظهر عدم مناسبة نظم التعليم الإلكتروني لطلبة بعض مراحل التعليم العام وكذلك عدم مناسبتها لبعض المناهج والمقررات الدراسية (سالم، وفا،، 2018 63).

كما أن نظم التعليم الإلكتروني تتطلب تمكين المعلمين والطلبة من مهارات استخدام تكنولوجيا التعليم الإلكتروني، وبالتالي فهذا النوع من التعلم يحتاج إلى نوعية معينة من المعلمين والطلبة، كما يحتاج تطبيقه إلى بنية تحتية من أجهزة ومعدات تتطلب تكلفة عالية، قد لا تتوافر في كثير من الأحيان، ولا يمكننا أن نغفل صعوبة إجراء عمليات التقويم وضمان مصداقيتها، وبخاصة عندما يتضمن المقرر مهارات عملية أدائية (سلامة والجلمة ومحمد،2021، 72).

أيضًا من التحديات التي قد تواجه استخدام التعليم المدمج هو عند التمكن في بعض الأماكن من الوصول إلى التكنولوجيا التي يحتاج إليها الأفراد للتعلم عبر الإنترنت، لذلك يجب التأكد من حصول جميع الطلبة على نفس الفرص، ويجب العمل على توفير الإنترنت وأجهزة الحاسوب للطلبة الذين يعيشون في مناطق نائية أو للذين لا تسمح لهم قدراتهم المالية توفير متطلبات هذا النوع من التعليم.

وبإلقاء نظرة للمستقبل نجد أن التعليم المدمج يخدم ابتكارات مستقبلية مثل الواقع الافتراضي، حيث يُعَدُّ الواقع الافتراضي من أحدث الابتكارات في مجال التعليم المدمج. يمكن للطلبة الانغماس في بيئات تعلم افتراضية والتفاعل مع المحتوى بشكل ثلاثي الأبعاد، مما يعزز من فهمهم ومشاركتهم في الدروس.

ويقدم الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي تجارب تعلم مخصصة وفعالة. يمكن للأنظمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي تحليل أداء الطلبة وتقديم ملاحظات دقيقة ومخصصة لتعزيز تجربة التعلم. بالإضافة إلى التعليم عن بُعد والتعليم المدمج.

لقد أسهم التطور السريع في تكنولوجيا الاتصالات في توسيع نطاق التعلم المدمج ليشمل الطلبة الذين لا يمكنهم الحضور إلى الفصول الدراسية بسبب البُعد أو الظروف الخاصة.

ختامًا إن التعليم المدمج يمثل مستقبلًا مشرقًا للتعليم، حيث يجمع بين التقنية والتفاعل البشري لتحقيق تجربة تعلم مثلى. من خلال التزامنا بتطوير البنية التحتية، وتدريب المعلمين، ودعم الطلبة، يمكننا تحقيق نظام تعليمي مدمج يسهم في بناء مجتمعات تعليمية تزدهر وتنمو.

المراجع:

كشك، نرمين (2012)، فعالية استخدام التعليم المدمج في تحصيل مادة الكيمياء وتنمية بعض مهارات ما وراء المعرفة لدى طالب الصف الأول الثانوي، مجلة كلية التربية، جامعة المنصور (80) ص 22-63

القرارعة، أحمد وحجة، حكم (2011)، فاعلية برنامج قائم على التعلم المدمج في تدريس العلوم في تحصيل طلبة الصف التاسع الأساسي وتنمية مهارات التفكير ما وراء المعرفة، مجلة العلوم التربوية والنفسية ص 170 -211.

الحسن، عصام (2011)، فاعلية استعمال التعلم المدمج على التحصيل الدراسي في مقرر الأحياء لدى طالب الصف الثاني بالمدارس الثانوية الخاصة بمحلية أم درمان واتجاهاتهم نحوه، مجلة البحوث التربوية النفسية ص 633 – 675.

زيتون حسن (2012). رؤية جديدة في التعليم " التعلم الإلكتروني " المفهوم – القضايا – التطبيق – التقييم، الرياض، الدار الصوتية للتربية.

سالم، ريهام السيد، ووفا، منال محمود أحمد. (2018). تنمية بعض مهارات التفكير البصري وعادات العقل لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية في مادة العلوم باستخدام التعلم المدمج. مجلة كلية التربية: جامعة طنطا - كلية التربية، 70 (2) ص 59 - 142

سلامة، جمال أحمد، الجلمة، أحمد السعيد عبد الفتاح، ومحمد، عبد الله سعيد سالم. (2021). تأثير استخدام التعلم المدمج على تحسين مستوى أداء بعض مهارات ألعاب القوى داخل درس التربية الرياضية في مرحلة التعليم الأساسي. المجلة العلمية لعلوم الرياضة: جامعة كفر الشيخ - كلية التربية الرياضية، (3) 66 – 89.

* * *

إستراتيجية التعلم المدمج

هنا إبراهيم صالح الشريدة
مدرسة أم معبد الخزاعية الثانوية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء الكورة

أحدثت وسائل الاتصال الحديث تغيرًا كبيرًا في العملية التعليمية، تبعه تغير جذري في طرق الحصول على المعلومات ونشرها، وانعكس ذلك على المؤسسات التعليمية التي وظفت تقنيات متعددة في بيئات التعلم لاستيعاب هذا التغيير التكنولوجي المتزايد والمستمر، مما أدى إلى وجود أهمية بالغة لتوظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية تماشيًا مع متطلبات العصر؛ من أجل جذب المتعلمين وتحفيزهم على التواصل مع الآخرين وتبادل خبراتهم وتنميه مهاراتهم.

ذكر سلامة (2006) أن إدخال التكنولوجيا المتطورة في العملية التعليمية أمر مهم من أجل تحويل الفصول التقليدية إلى فصول افتراضية، وذلك بتوظيف الشبكات المحلية والدولية للاتصال، من هنا ظهر التعليم الإلكتروني وما يرتبط به من مصطلحات، مثل: التعلم الرقمي، والتعلم عن طريق المؤتمرات، والفيديو التعليمي، والتعلم عبر الشبكات، والتعلم المدمج.

وذكر Jarrison (2017) أن التعليم الإلكتروني يتميز بزيادة الفرص لدى الطلبة للوصول إلى لمحتوى والمرونة في التعليم في أي زمان ومكان، وعلى الرغم من ذلك فهناك بعض الانتقادات للتعليم الإلكتروني أهمها افتقاره للتفاعل المباشر بين المعلم والمتعلم مما يؤدي إلى ضعف اكتساب المهارات.

من هنا ظهر التفكير بما يسمى التعليم المدمج، ومن مسمياته: التعليم الهجين، والتعليم المختلط، وكان الهدف منه التغلب على عيوب التعليم الإلكتروني، وقد رأى Tayebinik (2013) أهمية المزج بين التعلم الإلكتروني والتعلم الوجاهي.

ومن العوامل التي شجعت على التعليم المدمج: جائحة كورونا التي كان لها أثر في مجالات الحياة كلها الصحية والاقتصادية والتعليمية، وتأثر مختلف المجتمعات بتغيرات لم يسبق لها مثيل على نمط حياتها، ودمر العديد من الأنظمة التعليمية، حيث أُغلقت معظم المؤسسات التعليمية.

وقد أشارت دراسة Abdul-wahab (2016) إلى فوائد التعليم المدمج في أنه يعزز حماس الطلبة، ويزيد نسبة التعلم، ويعمل على رفع مستوى رضا الطلبة عن التعليم التقليدي، ويحسن مهارات التفكير النقدي، ويعزز التواصل الاجتماعي بينهم.

وأشار العجلان (2019) إلى أن التعليم المدمج يحسن من مخرجات التعليم ويناسب جميع مستويات الطلبة، وانه لا يوجد قيود في الزمان والمكان، ويجعل التفاعل بين المعلم والمتعلم أكثر نشاطًا مما يؤدي إلى تحسين عملية التعليم، كما أنه يساعد على استيعاب أعداد كبيرة من الطلبة.

وقد أشارت دراسة Esyin (2009) إلى معوقات تطبيق التعليم المدمج فذكرت ضعف فاعليه شبكات الاتصال والقضايا الاتصالية والتعليمية، وعدم وجود فهم للكفاءة التقنية والمتطلبات التربوية، وصعوبة تطبيقها عمليًا والوضع الاقتصادي المتردي في بعض المناطق.

أشار مخلص (2015) إلى أنه لا توجد كفاءة عند بعض أعضاء هيئة التدريس وعدم قبولهم للتدرب على استخدام التكنولوجيا، وضعف مهاراتهم في التعامل مع التقنيات الحديثة، بالإضافة إلى تأخر التغذية الراجعة من عضو هيئة التدريس على مشاركتهم .من ناحية أخرى أشارت الدراسة إلى ضعف عمليات الدعم الفني والذي بالتالي يؤدي إلى العزوف عن استخدام هذه التكنولوجيا.

وقد عرف Jraham (2006) التعليم المدمج بأنه نظام تعليمي يتيح الوصول والمرونة، ويعزز ممارسات التعليم والتعلم، ويغير الطريقة التي يتعلم بها الفرد.

وعرف Watllerson(2012) التعليم المدمج بأنه نهج يهدف إلى إعادة التصميم الأساسي للبرنامج بما يعزز التعليم والتدريس من خلال إعادة التفكير وإعادة النظر في الممارسات الحالية، كما أنه يخلق لدى المتعلم دافعًا للتعلم ويوفر فرصة لمعالجة القضايا التعليمية والاجتماعية المعقدة التي يثيرها التعليم المدمج.

ويعرف CHEW(2009) التعليم المدمج بأنه استخدام أدوات مختلفة قائمة على الإنترنت بما في ذلك غرف الدردشة ومجموعات المناقشة البودكاست وأدوات التقييم الذاتي التي تدعم المحاضرات التقليدية.

ويعرفه TAYEBINIK (2013) بأنه منهج وإستراتيجية ومزيج من أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدورات الأكاديمية ويقدم بطريقة جديدة للتعامل مع أساليب التدريس وأهدافه.

ويعرفه Karimi (2013) بأنه نهج جديد للتعليم ويتم استخدامه بوتيرة متزايدة في الأوساط الأكاديمية، وهو شكل من أشكال التعليم عن بعد قائم على استخدام التكنولوجيا واستخدام الإنترنت بالتكامل مع الأسلوب التعليمي التقليدي وجهًا لوجه.

ومن متطلبات تطبيق التعليم المدمج الذي أشار إليه شوملي (2008) متطلبات تقنية، حيث تتضمن البنية التحتية لبيئة التعلم الإلكتروني تقنيات مثل الأجهزة، والبرمجيات، وكفاءة بشرية، وشبكه آمنة، ومقرر إلكتروني، ونظام إدارة المحتوى ومواقع مناقشات، كما أن هناك متطلبات بشرية تمثل المعلم القادر على استخدام الفصول التقليدية المدمجة مع الحاسب الآلي، والقدرة على البحث الجديد، والقدرة على التعامل مع برامج إلكترونية جديدة، وتصميم الاختبارات، والتعامل مع الوسائط المتعددة المرتبطة بالإنترنت.

ومن المتطلبات أيضًا الطالب القادر على التعامل مع التعليم المدمج، حيث يجب أن يمتلك قدرات ومهارات مثل تفهم طبيعة دوره في العملية التعليمية، والتفاعل مع المقرر، واستخدام شبكات الإنترنت، وإنه من المهم تكامل هذه العناصر معًا لتحقيق الأهداف التعليمية.

من خطوات تنفيذ التعليم المدمج التي أشار إليها موسى والصوص (2017) تحديد المحتوى وتحليله وتنظيمه وطريقة تنفيذه، ومن المهم تحديد المواقع الإلكترونية المتصلة بالموضوع وتقييمها وتوفير الخلفية المعرفية عن الموضوعات العلمية للطلبة، وذلك بعرض المهام التعليمية بشكل ممتع ومثير للدافعية، وتدريب الطلبة على البحث عن مصادر المعرفة، والقدرة على التقييم المستمر من قبل المعلم بما يتناسب مع مستوى الطلبة وطبيعة المادة الدراسية.

المراجع العربية:

سلامة، حسين علي (2006) التعلم الخليط التطور الطبيعي للتعلم الالكروني.
المجلة التربية. كلية التربية، جامعة سوهاج، 22(1)، 53-64.

شوملي، قسطندي (2008) الأنماط الحديثة في التعليم العالي :التعليم الإلكتروني المتعدد
الوسائط او التعليم المدمج، المؤتمر السادس لعمداء كليات الاداب في الجامعات الاعضاء في اتحاد الجامعات العربية، ندوة ضمان جودة التعليم والاعتماد الأكاديمي، جامعة جنان، البنان.

عجلان، عبدالرحمن (2019). الكفايات المتطلب توافرها لمعلمي المرحلة الثانوية لتطبيق التعلم المدمج في المملكة العربية السعودية من جهة نظرهم في ضوء بعض المتغيرات، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس 20(12)، 318_169.

موسى، مفيد، والصوص، عبدالسلام (2017) . أثر برنامج تدريبي قائم على التعليم
المزيج في قدرة المعلمين على تصميم وانتاج الوسائط المتعددة التعليمية،
بحث مقدم للمؤتمر الدولي الاول للجمعية العمانية لتقنيات التعليم.

المراجع الأجنبية :

CHEW.E(2009) A blended learning model in higher education: Acomparative study of blended learning in UK and Malaysia. A submission presented in partial fulfillment of the requirements of the University of Glamorgan/PrifysgolMorgannwg for the degree of Doctoral of philosophy.

Collopy.R. & Arnold .J.(2009). To blend or not to blend : Online only and blended learning environments .Issues in Teacher Education.

Esyin.C.(2009). Blended learning model in higher education : a combarative study of blended learning in UK and Malaysia. A submission presented in partial fulfillment of the requirements of the University of Glamorgan/prifysgolMorgannwg for the degree of Doctoral of philosophy.

Graham.C.(2006). Blended learning system: definition ، current trends ، and future direction. In: Handbook of blended learning : Global perspectives ، local designs. San Francisco. CA: Pfeiffer publishing.

* * *

التربية الرقمية

مريم أحمد زعل أبو زيد
رئيس قسم الإعلام
مديرية التربية والتعليم للواء سحاب

يمرّ العالم اليوم بمرحلة جديدة تؤدي فيها التطورات التكنولوجية الرقمية والاتصالات وتقانة المعلومات دورًا حيويًّا ومؤثرًا في كافة مجالات الحياة، إذ تغيرت كل أنماط العمل والترفيه والتعليم والإعلام متحولة إلى الرقمية الكاملة وتعددية الوسائط والتفاعلية والشخصنة، وغدت التربية الرقمية أسلوب حياة يركز على المعرفة والتعلم والثقافة وتوظيف التقانة في التنمية والتقدم والنفعية على المستوى الفردي،أو على المستوى الاجتماعي (السيد،2016). ومن هنا تكمن أهمية الحديث عن موضوع التربية الرقمية بوصفه منهجًا تثقيفيًّا توعويًّا يهدف إلى إكساب الأفراد ثقافة حديثة ذات بعد رقمي تتمحور حول الاستخدام السليم والفعال لما توفره تقنيات البيئة الرقمية من وسائل اتصال، وبصورة إيجابية وضمن الأطر القانونية والقيمية.

وقد برزت الرقمية في مجال التربية والمهارات بشكلٍ متزايد، فقد أصبحت التكنولوجيا تُستَخدَم تدريجيًّا لتوصيل التربية والمعرفة والمهارات بطرقٍ جديدةٍ ومبتكَرَة. ويقترن هذا التغلغل بتغييراتٍ مستقبليةٍ في أسلوب العمل ونمطه، اللذَين يتأثران هما أنفسهما بالمناخ الحاليّ الاقتصاديّ، فضلًا عن التحولات السياسية، نظرًا للاستخدام المتزايد للتكنولوجيات الرقمية السريعة والتغيّر في مكان العمل، فقد برزت حاجاتٌ لمهاراتٍ جديدة. لقد أسهم استخدام هذه التكنولوجيات في تحويل التعلّم وتطوير المهارات إلى عمليةٍ تستمر مدى الحياة، حيث يتحتم على الناس الآن أن يُواصلوا تطوير مهاراتهم ومعرفتهم وتجديدها؛ لكيّ يُجاروا الابتكارات المستمرة والتطورات الجديدة في العالَم الرقميّ (كليمان،2017).

لقد كان لدخول التكنولوجيا الرقمية للحياة آثار عميقة، حيث أدت إلى ظهور ما يعرف بعصر المعلومات والمعرفة، عصر أصبحت فيه المعلومات موارد لا تقل أهمية عن باقي الموارد التي تحتاج إليها المؤسسة حيث تجسدت هذه المعلومات في استخدام تطبيقات الثورة الرقمية بأنماطها المختلفة كاستعمال الإنترنت، والهاتف المحمول، والفضائيات والتلفزيون التفاعلي فضلًا عن أجهزة الإدارة والحماية، وقد انعكست هذه الثورة الرقمية على الحياة الاجتماعية بشكل عام وعلى المؤسسة بشكل خاص، حيث أصبحت المؤسسة التعليمية مطالبة بالتكيف مع هذه التطورات والتأقلم معها بتوفير بنية تحتية قوية ومتماسكة (ومان وزوزو،2017).

إنّ الثورة الرقمية مثلما أحدثت تغييرًا في طبيعة الأنشـــطة الحياتية وملامحها بصـــفة عامة فإنّ تأثيرها امتد أيضًـــا إلى إحداث تغييرات مماثلة في طبيعة وملامح البيئة التعليمية ومفاهيمها، الأمر الذي أدى إلى ظهور مفاهيم وأنماط جديدة في التربية تتناســب مع تلك الثورة، أطلق عليها البعض مصـــطلح أو نمط (التربية الرقمية) تســعى إلى تكوين مواطن رقمي فعّال مسـيّج بأطر أخلاقية تحميه من مخاطر الفضاء، من خلال تربية هدفها تمكين الطلبة من التعامل مع منتجات تلك الثورة، وكيف تؤثر الثورة الرقمية في حياتهم ومجتمعاتهم، وكيف يستفيدون منها بطريقة صحيحة وآمنة، تربية تســهم في تنمية مهارات اســتخدام تقنياتها وتصـفّح الشبكات الرقمية بجانب تنمية مهارات التفكير الناقد لمحتوى تلك التقنيات والشـبكات فهي التوجيه المخطط من قبل المعلمين والطلبة أو الآباء والأبناء، والاســتخدام الفعلي للمصادر والتقنيات الرقمية بهدف تنمية المهارات والسلوكات التي تمكنّهم بأن يصـبحوا مواطنين رقميين يتفاعلون مع الآخرين عبر الاتصـــال المباشـــر أو أثناء التدريس (أم الرتم،2019). وتشـير الحمداني (2015) للتربية الرقمية بأنها : " ثقافة وآداب التعامل المناسب والأمثل مع التقنيات الحديثة للإعلام والاتصـــال، من خلال تنظيم محاضـــرات وندوات وحلقات نقاشـية وورش عمل لجميع أفراد المجتمع، وخاصـة بين الأطفال والشباب في المدارس والجامعات، تتناول إيجابيات وسـلبيات الاتصـــال وكيفية الاســتفادة المثلى من التقنيات الحديثة وآداب التعامل معها، وذلك من حيث حماية الحياة الخاصـــة للآخرين والحفاظ عليها، ومســؤولية الفرد وحدود حريته، ومراعاة حقوق الآخرين، والتثبت من صحة المعلومات المتاحة على شـبكة الإنترنت، وحقوق الملكية الفكرية، واحترام القوانين، مع ضرورة استخدام هذه الأجهزة والهواتف الذكية الحديثة في إرسال رسائل توعوية للأفراد، لاستخدامها الأمثل، وتجنب استخدامها في إيذاء وتتبع وانتهاك خصوصية الآخرين والتجسس عليهم، لأن الكثير من جرائم المعلوماتية يتم ارتكابها عن جهل بالقواعد والنظم أو تتم من دون قصـد الإسـاءة، وذلك للاسـتخدام الخاطئ لأجهزة الاتصـال الحديثة، فالكثير من الأفراد قد لا يقومون بالاطلاع الكافي على ما سـتقدمه البرامج والتطبيقات المختلفة بالأجهزة والهواتف الذكية من خدمات، وتكون المفاجأة أن هذه التطبيقات والبرامج قد تتوغل أكثر في خصوصياته، وتصبح متاحة على الإنترنت.

كما أشـار عبد الحميد ومحي (2019) إلى أن التربية الرقمية هي بمثابة القانون الأسـمى والدسـتور الذي يحدد قواعد العمل في العالم الرقمي الافتراضـي، فهي مجموعة من قواعد العمل التي تحدد المهارات والسلوكات والمعارف الخاصة بالتعامل مع التكنولوجيا الحديثة والمطورة، مما يجعلها منهجًا ووسـيلة لا غنى عنها في أنشـطة الإنسـان وفي مجال التنشئة الرقمية.

فالتربية الرقمية تسـعى إلى خلق توأمة ودمج بين القيم التربوية المجتمعية التقليدية والعالم الرقمي لأجل مواكبة المستجدات على الساحة العالمية وخلق درجة متقدمة من الوعي بها، فإذا كانت التربية الأسـرية تهتم بتنشـئة الأبناء على القيم الدينية والمجتمعية وتعرف الأخلاقيات الإيجابية في التعامل مع الآخرين (غرباء أم أقارب)، فإن تلك المهمة –مع دخول العالم للثورة الرقمية- تحتاج للإلمام بالمبادئ والقيم الرقمية ودمجها ضمن المهام الأسرية في تربية وتوعية الأبناء، لشرح إيجابيات وسلبيات هذا التطور في العالم الافتراضي، وخلق جدار حصين ضد المخاطر التي قد تنتج عن إهمالها في مجال الحقوق والآداب العامة . وتشـير أم الرتم (2019) إلى التربية الرقمية هدفها تمكين الطلبة من التعامل مع منتجات الثورة الرقمية، وفهم كيف تؤثر الثورة الرقمية في حياتهم ومجتمعاتهم، وكيف يستفيدون منها بطريقة صحيحة وآمنة، تربية تسـهم في تنمية مهارات اسـتخدام تقنياتها وتصـفح الشبكات الرقمية بجانب تنمية مهارات التفكير الناقد لمحتوى تلك التقنيات والشـبكات فهي التوجيه المخطط من قبل المعلمين والطلبة أو الآباء والأبناء، والاسـتخدام الفعلي للمصادر والتقنيات الرقمية بهدف تنمية المهارات والسلوكات التي تمكن بأن يصـبحوا مواطنين رقميين يتفاعلون مع الآخرين عبر الاتصال المباشر أو أثناء التدريس.

لقد أسهمت التربية الرقمية بشكل كبير وواضح في النهوض بالتعليم من خلال الوسـائل الحديثة التي تُعين على تجويد التعليمات وتشغيلها، بحيث تجعل المتعلم أكثر ارتباطًا بما يدرسـه، لجاذبيتها وارتباطها بعالمه وواقعه، ما دامت هذه الوسـائل قد أصـبحت جزءًا من الحياة، وصـارت مشـاهدة شريط أو الاستماع إليه، أو مشاهدة أفلام تربوية أجدى بكثير من عمل ملخص من طرف المدرس، ذلك أن الصـورة تعتبر، دون شـك، أكثر جاذبية من غيرها، ولذلك فضـلت كثير من الدول المتقدمة الارتقاء بالتعليم إلى الرقمية. فضـلًا عن ذلك. فإن الوسـائط الحديثة قد أسـهمت في تطوير بناء الدرس من خلال السـيناريوهات التعليمية، وهو ما يمكن معه، الانتقال الرقمي في وسائط التعليم والتعلم من التعليم التفاعلي، حيت يربط المدرس المفاهيم المنجزة مع عوالم متعددة تجمع وسائط متعددة تشـارك في العملية التعليمية التعلمية، بحيث يمكن في درس للتاريخ مثلًا أن ننقل الطالب إلى مشـاهد تاريخية حية عبر الصـورة، وإلى أفلام قصـيرة تاريخية، وإلى لقطات متعددة وشـهادات وسـيناريوهات ومشـاهد تتفاعل فيها الكتابة، والصورة، والصورة المتحركة، والفيديو؛ وتتعدد فيها الحواس

الموظفة في التعلم، مما يخلق إقبالًا أكبر على التعلم (سهمي،2019).

وقد ساهمت التربية الرقمية في نشر المعرفة الإنسانية بشكل كبير، وذلك من خلال الانفتاح على عالم المعلومة ودخوله من بابه الواسع، فقد صار بإمكان الجميع اليوم التعرف على المستجدات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، بدون تزييف أو تشويه، بعيدًا عن الرقابة التي كانت ممارسة على المرء من قبل وكالات الأنباء الدولية، وأصبحت الحقيقة تتسرب إلى الجميع قبل أن تصل إلى وكالات الأنباء نفسها، وذلك بفضل الهواتف الذكية التي أصبحت الرفيق الدائم للإنسان. وهو ما يعزز الشفافية والديمقراطية كمبدأين أساسين من مبادئ الرقمية. لم تعد أماكن التعلم والجريدة المكتوبة والكتاب وحدها وسائل نشر المعلومات، بل أصبح كل من لديه هاتف ذكي بإمكانه أن يصور وأن ينشر، وهو ما أسهم في نشر المعارف، بحيث أصبح بإمكان المرء أن يعرف ما يجري في العالم بضغطة زر، عبر ولوج محركات البحث ودخول مواقع التواصل الاجتماعي. وبعيدًا عن المخالفات التي قد يقوم بها الناشر أو المتداول للمعلومة، والتي تتطلب وعيًا قانونيًّا وترشيدًا من ذوي الاختصاص، فإن التربية الرقمية بحاجة إلى تعزيز الوعي التربوي بما يجري، ولم تعد المعلومة قصرًا على أحد مهما كانت سرية (سهمي،2019).

كذلك تسهم التربية الرقمية بعدة طرق في اكتساب معارف في مختلف مواد التعليم وتطوير الإمكانيات والسلوكات ذات الصلة بالمعرفة، وتوظف التكنولوجيا في المجال التربوي خدمة للعملية التعليمية لقدرتها على تسهيل عملية الحصول على المعلومات العلمية، وإمكانية الرجوع إليها للاستفادة منها في تنمية العملية التربوية. واستخدام هذه التكنولوجيات الحديثة في عملية التعلم يكون في أغلب المواقف التعليمية دعمًا للنظري أو اعتمادًا في الإلقاء أو الإلقاء نفسه، كما أن تأثير هذه الوسائل على نوعية التعليم هو ما جعل سياق التفكير عند الحديث عن توسيع استخدام التربية للتكنولوجيات المتقدمة منذ نهاية القرن العشرين يتوجه نحو "التربية بوسائل الإعلام المتقدمة" بمعنى التربية الرقمية بشكل واضح وصريح والمطلب التربوي الحديث يفرض واقعًا علميًّا جديدًا وهو التفكير في كيفية توظيفها من أجل الاستفادة منها في المواقف التعليمية الأساسية والحيوية في التعليم، بتوجيه سياق التوظيف لهذه الوسيلة المتقدمة من تدريب إلى كيفية الارتقاء بها إلى أعلى مستوى في التوظيف من خلال نظام قائم على أساس تدويل المعرفة وفرضها كنمط تعليمي ومطلب أساسي في فضاء عالمي يأخذ به كنموذج، يجمع التيارات النظرية كعلم النفس المعرفي بالتربية المعاصر، من خلال ربط التكنولوجيات المتقدمة بما يسمح تطوير قدرات الطلبة الفكرية مما يمكنهم من التحكم المعرفي لتفعيل ونجاح العملية التعليمية على جميع المستويات (بوكريسة،2013).

المراجع:

أم الرتم، سحر (2019)، التربية الإعلامية والرقمية ضمن متطلبات التنشئة الاجتماعية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية/ مجلة العلوم التربوية، جامعة فرحان عباس، 16(1)، 89-103.

بوكريسة، عائشة (2013)، توظيف التكنولوجيا الحديثة في الإعلام التربوي : الاتجاه نحو التربية الرقمية، جرش للبحوث والدراسات- جامعة جرش، 15 (عدد خاص)، 249 – 267.

الحمداني، بشرى حسين (2015)، التربية الاعلامية ومحو الامية الرقمية، (ط1)، عمان : دار وائل للنشر والتوزيع.

عبدالحميد، حسن سعد ومحي، جميل (2019) دراسة التربية الرقمية، مركز النهرين للدراسات الإستراتيجية، جمهورية العراق، مجلس الامن الوطني، https://alnahrain.iq/post/478

السيد، محمود (2016)، طبيعة العصر والمحتوى الرقمي العربي، المجلة العربية للثقافة – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 33(62)، 333 – 372.

سهمي، سعيد (2019)، الرقمية والتنوير: كيف تسهم الرقمية في محو الامية ونشر الوعي و المعرفة، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الجوبة،(62)،125-130.

كليمان، ساره غران (2017)،التعلم الرقمي: التربية والمهارات في العصر الرقمي، الندوة الاستشارية المعنية بالتعلّم الرقميّ التي عُقِدَت كجزءٍ من برنامج معهد كورشام للقيادة الفكرية، المملكة المتحدة (UK، 23.3 –

ومان، محمد وزوزو، رشيد (2017)، التكنولوجيا الرقمية ودورها في تنمية المورد البشري الخاص بسلك الأمن لولاية بسكرة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة – كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، (24)، 15 – 32.

* * *

التّعلم والتعليم الرقمي

دلال عبد اللطيف شريف محمود
مدرسة راهبات الورديّة– المصدار
مديرية التربية والتعليم لقصبة عمّان

التّعليم الرّقميّ للمدارس هو نهج تعليمي يعتمد على التكنولوجيا والوسائط الرقمية لتقديم المعرفة والمواد التعليمية. ويمكن أن يشمل ذلك استخدام الكمبيوتر والإنترنت والبرمجيات التعليمية. يتيح التعليم الرقمي للمدارس توسيع الوصول إلى التعليم وتحسين تفاعل الطلبة مع المواد التعليمية، ويوفر للمدارس العديد من الفوائد، منها:

1. توسيع الوصول: يمكن للتعليم الرقمي الوصول إلى المعرفة والمواد التعليمية بشكل أوسع، مما يمكن الأفراد في مناطق نائية أو بعيدة من الوصول إلى التعليم.

2. تفاعل أفضل: يمكن للوسائط الرقمية مثل الفيديو والتفاعل عبر الإنترنت تعزيز تفاعل الطلبة مع المواد وزيادة فهمهم.

3. تخصيص التعليم: يمكن تكييف المحتوى التعليمي بشكل أفضل لاحتياجات كل طالب، مما يسمح بتقديم تجارب تعليمية شخصية.

4. توفير الوقت والتكاليف: يمكن للتعليم الرقمي تقليل التكاليف المتعلقة بالكتب والمواد التعليمية التقليدية وكذلك توفير الوقت.

5. تعزيز التفاعل بين الطلبة والمعلمين: يسهل التواصل والتواصل بين الطلبة والمعلمين عبر الإنترنت، مما يعزز التفاعل والتواصل.

6. تطوير مهارات التكنولوجيا: يساعد التعليم الرقمي الطلبة والمعلمين في تطوير مهارات التكنولوجيا الحديثة، وهي مهارات مهمة في العصر الرقميّ.

7. مرونة الزمن والمكان: يتيح التعليم الرقمي للطلبة والمعلمين التعلم والتدريس في أي وقت ومن أي مكان بمرونة أكبر.

على الرغم من الفوائد، هنا بعض التحديات والسلبيات المحتملة للتعليم الرقمي للمدارس، منها:

1. انقطاع الاتصال: في بعض الأماكن، قد يكون هناك انقطاع في الاتصال بالإنترنت، مما يؤثر في قدرة الطلبة على الوصول إلى المواد التعليمية.

2. تحديات التكنولوجيا: الحاجة إلى التكنولوجيا والأجهزة اللوحية أو الكمبيوتر يمكن أن تكون تحديًا للطلبة والأسر التي ليس لديها الوسائل المالية لشراء هذه الأجهزة.

3 .تحديات التفاعل الاجتماعي: قد يفتقر التعلم الرقمي إلى التفاعل الاجتماعي والتواصل الشخصي بين الطلبة والمعلمين، مما يمكن أن يؤثر في جوانب النمو الاجتماعي.

4 .تحتاج إلى الانضباط الذاتي: التعلم الرقمي يتطلب من الطلبة مزيدًا من الانضباط الذاتي والقدرة على تنظيم وقتهم والالتزام بالتعلم بدون إشراف مباشر.

5 .التشتت: وجود العديد من المصادر الرقمية يمكن أن يؤدي إلى تشتت الانتباه وصعوبة التركيز على المهام التعليمية.

6 .قضايا الأمان والخصوصية: يجب معالجة مخاوف الأمان والخصوصية عندما يتعامل الطلبة عبر الإنترنت، حيث يمكن أن يكون هناك تعرض لانتهاكات الخصوصية.

7 .نقص التفاعل الجسدي: قد يؤدي التعلم الرقمي إلى نقص التفاعل الجسدي والحركة، مما يمكن أن يؤثر في اللياقة البدنية.

يمكن أن يكون التعليم الرقمي ذا تأثير كبير في الطلبة والمجتمع بشكل عام، وذلك على النحو الآتي:

أثره في الطلبة:

1 .توفير فرص متساوية: يمكن للتعليم الرقمي توفير فرص تعليم متساوية للجميع، بما في ذلك الطلبة في المناطق النائية أو ذوي الاحتياجات الخاصة.

2 .تعزيز التفاعل: يمكن للوسائط الرقمية تعزيز التفاعل والمشاركة الفعّالة للطلبة مع المواد التعليمية.

3 .تطوير مهارات تكنولوجيا المعلومات: يمكن للتعليم الرقمي أن يساعد الطلبة على تطوير مهارات تكنولوجيا المعلومات التي تعد أساسية في العصر الرقمي.

4 .مرونة في الجداول الزمنية: يمكن للطلبة التعلم في أوقات تناسبهم وفقًا لجداولهم الشخصية.

أثره في المجتمع:

1 .تحسين جودة التعليم: يمكن أن يسهم التعليم الرقمي في تحسين جودة التعليم من خلال توفير موارد تعليمية متقدمة وتحديثها باستمرار.

2 .تعزيز التنمية الاقتصادية: تكنولوجيا المعلومات والتعليم الرقمي يمكن أن يلعبا دورًا في تعزيز القوى العاملة وتعزيز التنمية الاقتصادية.

3 .توفير موارد تعليمية للجميع: يمكن للتعليم الرقمي توفير موارد تعليمية مجانية أو بتكلفة منخفضة للأفراد والمجتمعات التي تواجه صعوبات في الوصول إلى التعليم، خاصة إذا وفّرت الدولة الأدوات اللازمة لجميع الطلبة الذين لا يستطيعون توفير الأجهزة والمعدات.

4 .تعزيز التواصل والتفاعل الاجتماعي: يمكن أن يعزز التعليم الرقمي التواصل والتفاعل الاجتماعي بين مختلف أفراد المجتمع عبر منصات التعلم الاجتماعية.

ومع ذلك، يجب مراعاة التحديات وضرورة توجيه الجهود لضمان الوصول العادل والفعالية في استخدام التعليم الرقمي لضمان أن تكون تلك الآثار إيجابية على الطلبة والمجتمع.

سيستمر التعليم الرقمي في التطور وتكامل التكنولوجيا في المستقبل. وهناك بعض الاتجاهات المتوقّعة:

1 .تكنولوجيا الواقع الافتراضي والواقع المعزز: من الممكن أن تلعب تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز دورًا متزايد الأهمية في تحسين تجربة التعليم عن بعد من خلال إنشاء بيئات تفاعلية وواقعية للتعليم.

2 .الذكاء الصناعي وتحليل البيانات: ستزيد تقنيات الذكاء الصناعي وتحليل البيانات من قدرة المعلمين على تخصيص المحتوى التعليمي وفهم احتياجات الطلبة بشكل أفضل.

3 .التعليم الشامل: سيتم تعزيز التعليم الشامل الذي يتضمن الوصول إلى المواد التعليمية بما في ذلك المحتوى المفتوح والمصادر المفتوحة لجعل التعليم متاحًا للجميع.

4 .منصات التعليم عبر الإنترنت: ستستمر منصات التعلم عبر الإنترنت في التطور، وستزود بمزيد من الأدوات والميزات للتواصل بين الطلبة والمعلمين.

5 .التعليم الجماعي: ستزيد منصات التعليم الجماعي من التفاعل الاجتماعي والتشارك بين الطلبة وتوجيههم للتعلم المشترك.

6 .التعليم عبر الحدود: سيتم توسيع الوصول إلى التعليم عبر الحدود الجغرافية بفضل التعليم الرقمي، مما يمكن للطلبة من مختلف أنحاء العالم التعلم معًا.

7 .التحديات التنظيمية والأمان: سيكون هناك تحديات تنظيمية وأمان متزايدة لضمان حماية البيانات وتأمين البيئات التعليمية الرقمية.

وسيستمر التعليم الرقمي في تحقيق تطوّر مستدام، وسيكون له تأثير كبير على كيفية تقديم التعليم والتعلم في المستقبل.

المراجع:

1_ الشبكة العالمية للمعلومات.

2_عاطف أبو حميد الشرمان، نُشر سنة 2015، التعليم المدمج و التعلم المعكوس، طبعة رقم 1، الناشر دار المسيرة الأردن .

3_ طارق عبد الرؤوف عامر، نُشر سنة 2022، التعلم والتعليم الإلكتروني، طبعة رقم 1، الناشر دار اليازوري العلمية.

* * *

دور التعليم المدمج في تحسين جودة العملية التعليمية في المدارس الأردنية

د. ميسون محمود عواد شعيل
مدرسة أم حذيفة الأساسية للبنات
مديرية التربية والتعليم للواء الجامعة

تعرف الألفية الثالثة بأنها عصر الانفجار المعرفي والتكنولوجيا الحديثة، إذ طغت على جميع مناحي الحياة في جميع المجالات الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، مما هيأ الظروف لوجود نوع من التواصل الإلكتروني عبر شبكة الانترنت، إذ أسهم في ربط العلاقات بين الناس، والذي يظهر جليًّا في شبكات التواصل الاجتماعي بكل أشكالها، مما أدى إلى وجود مجتمع افتراضي يتواصل فيه الأفراد مع بعضهم البعض، من هنا وجدت منظومة التعليم نفسها مضطرة لإعادة هندسة عملياتها التعليمية لتتماشى مع روح العصر الحديث، وما فيه من متغيرات تكنولوجية وثقافية (Shahwan، 2014). لذلك أصبح لزامًا التفكير في بناء مجتمع معلوماتي، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا عن طريق وضع خطط معلوماتية وتكنولوجية تعمل على تقليص الفجوة المعلوماتية، وتكوين فكر تقني ومعرفي بين أفراد المجتمع، وهذا الأمر يقع على عاتق المؤسسات التربوية إذ يقع عليها العبء الأكبر في تنشئة أفراد المجتمع لمجتمع معلوماتي تكنولوجي حديث، وهذا بالطبع يتضمن استخدام التكنولوجيا والمتمثلة بالحاسبات الإلكترونية في جميع التطبيقات المتصلة بالمعلوماتية؛ من أجل إعداد قوى بشرية فعالة قادرة على مواكبة المستجدات بوسائل عصرية فاعلة (Abdel Asis، 2008)

وعلى الرغم من أن التعليم التقليدي المباشر قد خدم العملية التعليمية لفترة طويلة إلا أن التطور التكنولوجي المتسارع والطفرة المعرفية تحتّم على المنظومة التعليمية تجديد نفسها، وجعلها مسايرة للركب، ولا يكون ذلك إلا بالخروج عن التعليم التقليدي المعتمد على التلقين ونقل المعرفة من المعلم إلى المتعلم إلى مهارات أكثر تعقيدًا؛ كاتباع إستراتيجية التفكير الناقد، وأسلوب حل المشكلات، والذكاء العاطفي وهذا لا يكون إلا من خلال انتقال التعليم من التدريس خلال اللقاءات الصفية التي تستلزم وجود المعلم والطالب في مكان واحد إلى توظيف التكنولوجيا في الغرفة الصفية ثم الانتقال إلى التعلم الإلكتروني عن بعد، وبعدها انتقل مسار التطور نحو الدمج بين التدريس الصفي المباشر والتدريس عن طريق الانترنت وهو ما يعرف اليوم بالتعليم المدمج (Sharman، 2014).

إن التعليم المدمج هو أحد أنواع التعلم الإلكتروني الذي يقوم على المزج بين مميزات كل من التعليم الوجاهي (التعليم وجهًا لوجه) في حجرات الدراسة التقليدية والتعلم الإلكتروني بأنماطه وأجياله المختلفة، وهذا النوع لا يتطلب استخدام تقنيات عالية الجودة، أو استخدام مداخل تدريسية جديدة، خاصة عند العلم بأنه يتم التخطيط للتعلم الممزوج في ضوء الأسس النظرية للتخطيط للتعلم الإلكتروني والتعلم التقليدي، فالتعلم المدمج هو إستراتيجية متكاملة تقوم على التداخل، والتكامل بين التعلم الإلكتروني بأنماطه المختلفة، وبين التعلم وجهًا لوجه في الفصول التقليدية، ويهدف إلى تحقيق التكامل والتوازن بين توصيل التعلم لكل

طالب في أي وقت وأي مكان وبين متابعة أداء الطالب وممارسته عمليات ومهام التعلم وذلك من خلال العديد من المداخل، والإستراتيجيات التدريسية (Al-Saeed)، 2017 .

التعليم المدمج: هو استخدام التكنولوجيا الحديثة في التدريس دون التخلي عن التعليم التقليدي والحضور في الغرفة الصفية حيث يتم التركيز على التفاعل المباشر بين المعلم والمتعلم عن طريق استخدام آليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات وبوابات الانترنت، إذ يتميز هذا النوع من التعليم بتوفير الوقت والجهد والتكلفة من خلال إيصال المعلومة للطالب بأسرع وقت وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وضبطها وقياس أداء المتعلمين وتقييمهم وتوفير بيئة تفاعلية فيها متعة وتشويق (Awad، AbuBaker، 2010)

ويقصد به إجرائيًا: هو التعليم المدرسي الذي يتم فيه دمج التعليم التقليدي مع التعليم الإلكتروني في المدارس باستخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة بقصد اتساع دائرة التواصل بين الطالب والمتعلم وبهدف اختصار الجهد والتكلفة في العملية التعليمية الارتقاء بالتعليم المدرسي ومخرجاته.

وأشار Shawky(2008) إلى أن هناك خمسة عناصر رئيسة تبرز أهمية التعليم المدمج في العملية التعليمية والمتمثلة في أنها تجعل الطالب يعيش الأحداث بشكل متزامن بقيادة المعلم إذ يتشاركان بنفس الوقت حجرة الدراسة الافتراضية، أضف إلى ذلك أنها تعمل على تفريد التعليم كونها تقدم الخبرات التعليمية للمتعلم كل في بلده وفق إمكانياته ووقته الخاص بحيث يكون التفاعل بين المعلم والمتعلم عن طريق الانترنت، والأقراص المدمجة أو التدريب، كما أن التعليم المدمج يحقق قدرًا من التواصل مع الآخرين مثل البريد الإلكتروني والمناقشات والدردشة على الانترنت، وعن طريقها يقاس مدى فاعلية التعلم وفيه تتم عملية التقييم أيضًا.

وأضاف Ismail(2009) أن من مميزات التعليم المدمج توفير تغذية راجعة يمكن أن تحيط بعملية التعليم، كذلك تميزه بإتاحة العديد من فرص التعلم السمعية والبصرية. وعلى الرغم من كل هذه المميزات إلا أن التعليم المدمج يعتريه بعض من جوانب القصور ونقاط الضعف وهذا ما ذكره فوجان (Vaughan، 2007) إذ بيّن أن هناك صعوبات في تطبيقه تتمثل في النقص بالوقت والتدعيم ومصادر التعلم لتصميم المقرر، واكتساب مهارات التدريس والتكنولوجيا الحديثة بالإضافة إلى الصعوبات المرتبطة بتصميم بيئة التعليم المدمج، ومعيقات مادية مثل نقص الحواسيب والبرمجيات والشبكات وارتفاع أسعارها نوعًا ما ومعيقات بشرية مثل عدم توفر الأطر المؤهلة والخدمات الفنية في المختبرات، وغياب برامج التأهيل والتدريب للطلبة بصفة عامة، مع وجود صعوبات تتعلق بالتقويم ونظام المراقبة والتصحيح والغياب، و نقص الخبرة لدى الطلبة في التعامل أجهزة الكمبيوتر والشبكات.

إن تبني المدارس للتعليم المدمج خطوة في غاية الأهمية، إذ تعد خطوة ريادية فرضتها التغيرات السريعة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لمواكبة التطورات للقرن الواحد والعشرين، ولا سيما أنه يعمق العمل في التوعية إلى أهمية إتباع الممارسات التطبيقية في مجال تكنولوجيا المعلومات لخلق بيئة تعليمية قادرة على تحقيق الأهداف التربوية، والتعليمية بكفاءة عالية، الأمر الذي جعل التعليم يخرج من نطاق التعليم التقليدي إلى فرص وإمكانات تعليمية إبداعية تنسجم مع التعلم الإلكتروني، مع أهمية استعداد نظامنا التعليمي ولا سيما التعليم الجامعي لهذه التحديات ومواجهتها واستغلالها الاستغلال الأمثل، ولا سيما عند العلم بأن التعليم المدمج يتطلب الوعي به وبأهميته وتوفير كافة مستلزماته كما يتطلب أفكارًا جديدة تختلف عما هو متبع حاليًا في مؤسساتنا التعليمية. لأن الهدف من التعليم المدمج هو نشر ثقافة التعليم المدمج في البيئة التعليمية بهدف تنمية مهارات المعلمين والمعلمات لأساليبه وتحفيز وتنمية دافع الانجاز لدى الطلبة، لأهمية ما يلي:

1.المساهمة في الارتقاء بجودة التعليم المدرسي سعيًا لتحسين المخرجات التعليمية وادراكنا أن التعلم عملية مستمرة مدى الحياه.

2.استبدال الأساليب التقليدية في التعليم المدرسي بأساليب تكنولوجية حديثة تعتمد على استخدام التقنيات الحديثة وفق فلسفة واضحة تفيد الفرد والمجتمع.

3.أهمية اتخاذ صيغ تعليمية جديدة تمكن أفراد المجتمع من امتلاك مهارات التعليم والتعلم التي يحتاجها المستقبل للتفاعل مع متطلبات مجتمع المعرفة والبحث عن فلسفة واضحة لهذه الصيغ تعبر عن مفاهيمها وأهدافها وخصائصها باعتبارها من الرؤى الجديدة التي تتلاءم مع متطلبات التنمية الشاملة، وأحد الحلول للارتقاء بالتعليم الجامعي.

4.يتوقع أن يستفيد من هذه المقالة جميع المعلمين في المدارس الحكومية والخاصة لتعزيز نقاط القوة لديهم ومتابعة المستجدات في مجالات تعليم الإلكتروني المدمج وتوظيف ذلك في التدريس من خلال التنويع بإستراتيجيات التدريس وفي خططهم الدراسية وأنشطتهم التعليمية.

5.صياغة البرامج التدريبية اللازمة لجميع المعلمين كل بحسب تخصصه وبحسب الاحتياجات الوظيفية لرفع كفاءتهم وتدريبهم على اعتماد التعليم المدمج كأساس في التعليم المدرسي.

6.تعد هذه المقالة نواة لدراسات أخرى تفيد أصحاب القرار في تطوير مناهج تعليمية تواكب التغيرات المعاصرة في استخدام التقنيات التعليمية الحديثة.

7.تأتي هذه المقالة استجابة للعديد من التوصيات والبحوث التي تنادي بأهمية مواكبة التقدم التكنولوجي والثورة المعرفية وإدخال التعليم المدمج في مجال التعليم المدرسي وقياس فاعليته

8.إثراء المكتبة العربية بوجه عام والمكتبة الأردنية بمثل هذا النوع من الدراسات.

ومما لاشك فيه أصبح العالم اليوم يشهد تطورًا هائلًا في مجال تكنولوجيا المعلومات والثورة المعرفية، وفي ضوء هذا التوجه العام الذي نشهده نحو اقتصاد المعرفة أصبح لزاما على مؤسسات التعليم العالي الارتقاء بمؤسساتها والعمل على مواكبة هذا التقدم التكنولوجي المتسارع وإكساب أفرادها مهارات الحصول على المعرفة وتوظيفها واستثمارها، ولا سيما أن التعليم التقليدي وحده لم يعد قادرًا على الوفاء بمتطلبات المؤسسات التعليمية في عصر تتسارع فيه المعارف والمهارات التكنولوجية، كذلك في مجال تطوير وإعداد القوى البشرية لمسايرة الاتجاهات العالمية الحديثة في مجال التعليم والارتقاء بمخرجات التعليم وتطوير العملية التعليمية، والاستفادة من صيغ التعليم الإلكتروني كالتعليم المدمج الذي أثبت نجاحه في كثير من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة واليابان وكندا، وفي ضوء التقدم التكنولوجي والمعرفي المتسارع أصبح الاهتمام ينصب نحو أعضاء هيئة التدريس من حيث تنمية مهاراتهم لاعتماد صيغة التعليم المدمج كصيغة رئيسية وفعالة في التعليم الجامعي للألفية الثالثة، كونه يسهم في تحسين جودة التدريس وجعلها أكثر جاذبية وتفاعلية وتشويق ولكن عدم الاستغناء عن نظام التعليم التقليدي القائم من جهة وعدم إغفال التكنولوجيا الإلكترونية من جهة أخرى؛ من هنا جاءت فكرة التعليم المدمج. إلا أن بعض المعلمين والمعلمات لا يملكون مهارة الدمج بين التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني، والبعض يفضلون التعليم التقليدي على التعليم الإلكتروني على الرغم من معرفتهم لميزات التعليم الإلكتروني وانعكاساته الإيجابية على تحسين العملية التعليمية، والارتقاء بمستوى التعليم ومخرجاته، إذ أثبت فعاليته بشكل كبير في كثير من بلدان العالم المتقدم .

هناك حاجة إلى إعادة النظر في فلسفة التعليم المدرسي الحالي، إذ تتضمن فلسفة للتعليم المدمج لتلبية حاجات المجتمع وطموحه في ظل الثورة التكنولوجية الحديثة والانفجار المعرفي للتغلب على سلبيات التعليم التقليدي، ووضع مقررات دراسية تتفق وطبيعة التعليم المدمج باستخدام الوسائط المتعددة، وأهمية تطوير البنية التحتية والكوادر الفنية الداعمة للتعليم المدمج باعتباره خيارًا مناسبًا للتطور التكنولوجي والتقني الذي نعيشه في الوقت الحاضر، وأيضًا تشجيع الطلبة على استخدام شبكة الانترنت وتقنيات المعلومات والاتصالات لزيادة خبراتهم فيها ولزيادة تواصلهم وتفاعلهم مع هذا النمط من التعليم، وإجراء بحوث مشابهة لهذه الدراسة على التعليم المدرسي سواء في المدارس الحكومية أو الخاصة وعلى الجامعات الخاصة أيضا للوقوف على واقع استخدام التعليم المدمج في العملية التعليمية ولمعرفة الصعوبات والتحديات التي تعرقل تطبيق مثل هذا النوع من التعليم. وتنمية الوعي لدى المعلمين والمعلمات والإداريين والطلبة بالصيغ التعليمية الجامعية المستحدثة مثل التعليم المدمج، عن طريق إعداد نشرات خاصة به أو إصدار كتيبات إرشادية توضح ملامح هذا التعليم ومتطلباته، وربط المؤسسات الجامعية ومؤسسات التعليم العالي بشبكة للمعلومات يزود أصحاب القرار والمسؤولين بالمعلومات الضرورية لإنجاح العملية التعليمية، وأخيرًا الاهتمام بعمل دورات تدريبية لجميع المعلمين والمعلمات وطلبة الجامعات والمعاهد لتمكينهم من إتقان مهارات التعليم المدمج وتكنولوجيا المعلومات المتاحة على الإنترنت.

Reference

Ismail ، Gharib (2009). E-learning from application to professionalism and quality ، World of Books for Publishing ، Cairo ، Egypt.

Al-Saeed ، Khalil (2017). The effectiveness of blended learning in the achievement and motivation of students of the educational technology course at Taibah University ، Journal of Educational and Psychological Sciences ، 2(5) ، 112 – 125 .

Shahwan ، Orouba (2014). The effect of blended learning on direct achievement and reflective thinking for first-grade students in the subject of primary information systems ، unpublished master's thesis ، Middle East University

Shawky ، Hassani (2008). Educational Technologies and Technology ، 1st Edition ، The Arab Group for Training and Publishing ، Egypt ، Cairo

Abdel Aziz ، Hamdi (2008). E-learning ، philosophy ، principles ، tools ، applications ، 1st floor ، Dar Al-Fikr ، Amman ، Jordan

Awad ، Hosni and Abu Bakr ، Iyad (2010). The effect of using the blended learning style on the achievement of students at Al-Quds Open University: An experimental study on the course of intervention in crises and emergencies ، Al-Quds Open University

Vaughan ، N. (2007). Perspectives on blended Learning in higher education. International Journal On E-Learning ، (1) ، 81

* * *

جمالية التعليم المدمج

معن حمدان سلامة الزبون
مدرسة شرحبيل بن حسنة الأساسية للبنين
مديرية التربية والتعليم/ جرش

يُطلق على التعلم المدمج Blended Learning العديد من الأسماء، منها: التعلم الخليط، والتعلم التمازجي والتعلم المؤلف، والتعلم الممزوج، والتعلم الهجين، ولعل التعدد في هذه الأسماء يرجع لاختلاف وجهات النظر حول تعريفه وطبيعته، فهناك العديد من التعريفات فيما يتعلق بالتعلم المدمج، ولكن القاسم المشترك بينها جميعًا، هو النظر للتعلم المزيج بأنه ناتج للمزج بين التعلم الإلكتروني مع التعلم الصفي التقليدي، ولكن الاختلاف مصدره في نوع وطبيعة العناصر التي تمزج تتكامل مع بعضها البعض.[1]

وهناك من يعرفه من وجهة النظر القائمة على أن التعلم المزيج هو القائم على " توظيف المستحدثات التكنولوجية في الدمج بين الأهداف والمحتوى ومصادر وأنشطة التعلم وطرق توصيل المعلومات من خلال أسلوبي التعلم وجهًا لوجه والتعليم الإلكتروني لإحداث التفاعل بين عضو هيئة التدريس بكونه معلمًا ومرشدًا للطلبة من خلال المستحدثات التي لا يشترط أن تكون أدوات إلكترونية محددة"[2]. ومن هنا لابد من مناقشة المبحثين التاليين:

المبحث الأول: أساسيات التعليم المدمج:

يحتاج التعليم المدمج إلى معلم لدية القدرة على التعامل مع التكنولوجيا الحديثة والبرامج الحديثة والاتصال بالإنترنت وتصميم الاختبارات الإلكترونية، بحيث يكون قادرًا على شرح الدرس بالطريقة التقليدية ثم القيام بالتطبيق العملي على الحاسب وحل الاختبارات الإلكترونية والاطلاع على روابط تتعلق بالدرس الذي شرحه والبحث عن الجديد والحديث في الموضوع وجعل الطالب يشاركه في عملية البحث حيث يكون دور الطالب مهمًا ومشاركًا مع المعلم وليس متلقيًا فقط ويحتاج إلى معلم يستطيع أن يصمم الدرس بنفسه بما يتناسب مع الإمكانيات المتوفرة منه في المدرسة بدلًا من أن يتوفر في المادة العملية بشكل متقدم ولا يستطيع أن ينفذها في المدرسة ممكن أن يستخدم البرامج البسيطة.[3]

ويُعد هذا التعليم رافدًا كبيرًا للتعليم التقليدي الذي يعتمد على المناقشة، إذ إن تقنية المعلومات ليست هدفًا أو غاية بحد ذاتها، بل هي وسيلة لتوصيل المعرفة وتحقيق الأغراض المعروفة من التعليم والتربية وهي تجعل المتعلم

1.- الحيلة وخليفة والصرايرة. توظيف التعلم المدمج المبني على المدخل المنظومي في التدريس الجامعي، مجلة جامعة السليمانية، العراق 2012م،، ص 37.

2- الغريب، زاهر اسماعيل، التعليم الإلكتروني من التطبيق إلى الاحتراف والجودة، عالم الكتب، القاهرة، 2009م، ص 10.

3- سالم،أحمد . تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،الرياض 2004م، ص 20.

مستعدًا لمواجهة متطلبات الحياة، التي أصبحت تعتمد بشكل أو بآخر على تقنية المعلومات. ولهذا يدمج هذا الأسلوب مع التدريس المعتاد فيكون داعمًا له بصورة سهلة وسريعة وواضحة ولن يكون استخدام التعليم المدمج ناجحًا إذا افتقر لعوامل أساسية من عناصر تتوفر في التعليم التقليدي الحالي لأن التعليم التقليدي يحقق الكثير من المهام.

وبصورة غير مباشرة أو غير مرئية يشكل الحضور الجماعي للطلبة أمرًا هامًا يعزز أهمية العمل المشترك، ويغرس قيما تربوية بصورة غير مباشرة، إضافة إلى أن الاتصال مع النصوص المكتوبة هام جدًّا، إذ يدفع إلى التفكر بعمق بالنصوص التي يتم التعامل بها[4].

المبحث الثاني: خطوات تنفيذ التعلم المدمج

يحاول بعض المعلمين استخدام إستراتيجيات متعددة في التعليم، ومنها التعليم المدمج الذي يعتمد في تنفيذه على الخطوات التالية: [5]:

أولًا: تحديد المحتوى وتحليله وتنظيمه في صورة منظومية شاملة تبرز العلاقات المتشابكة والمتداخلة بين المفاهيم والأفكار المختلفة التي يتكون منها المحتوى التعليمي مع مراعاة التتابع الذي يؤكد على أن تكون كل خبرة آتية مرتبطة تبادليًا بالسابقة، وتؤدي في الوقت نفسه إلى تعميق أكبر للموضوعات التي تتناولها الخبرات، ويجب أن يكون هذا التتابع خطيًّا في الاتجاه الرأسي أو الأفقي ولكنه يعني مستويات أعلى وأعمق من المعالجة، فتوزيع الموضوعات يجب أن يتم في صورة مخروط معرفي في إطار منظومي متصاعد مع الأخذ بعين الاعتبار زيادة الخبرة واتساعها كلما انتقل المتعلم من مفهوم إلى آخر.

ثانيًا: تحديد طريقة تنفيذ كل جزئية من جزئيات المحتوى. ويتم ذلك بشكل عام من خلال المحاضرات، والتدريس المباشر، والتغذية الراجعة، وتنفيذ مهام المشاريع، وزيارة المواقع.

ثالثًا: تحديد المواقع الإلكترونية ذات العلاقة بموضوع الدرس وتصنيفها وتقييم جودتها. يقوم المعلم بالإبحار على شبكة الانترنت بشكل مكثف ومستمر وذلك من أجل تحديد المواقع التي يراها ملائمة ومهمة للمادة التي سيدرسها، ويمكن لمعلمي المادة نفسها أن يقوموا بهذه المهمة بشكل جماعي وذلك من أجل تحديد المواقع المتعلقة بمادتهم، وتصنيف هذه المواقع حسب طبيعتها (موقع إشهاري، قاموس، صحيفة التدريس، قراءة الشكل، وقيمتها التربوية، ولاقتها بالمنهاج من أجل أن تكون عملية إدماج هذه المواقع في الرحلات المعرفية اللاحقة سهلة وناجحة).

رابعًا: تنظيم المتطلبات والقيود لتنظيم العمل بشكل عام، ويتم ذلك من خلال وضع إستراتيجيات تصلح لكل مجموعة من المجموعات لتنفيذ المحتوى في مكانها المناسب ومراجعة هذا المخطط بعد كل مرحلة من مراحل العمل الأربع السابقة وإعادة بنائه.

خامسًا: التمهيد، وهي المرحلة التي توفر للطلبة الخلفية المعرفية لموضوع البحث (الدرس) بطريقة تثير دافعتهم للبحث والتعلم، ويهدف التمهيد إلى تقديم السياق العام والصورة المجملة للمهمة المنوطة بالطلبة ابتداء من تحديد فكرة البحث وطريقة التقديم البحث (أوراق، قرص مدمج، الخ...)، ومن الأمور الهامة تشجيع الطلبة على نشر أبحاثهم وإنجازاتهم على الويب لكي يستفيد منها الآخرون أو ليقوّموه، فهذا يساعد على إخراج النشاط من دائرة التقويم المنحصر على المعلم نفسه، ويوسع قاعدة القراء، وهو ما يزيد من تحفيز الطلبة بشكل عام.

ولذلك فالتعليم المدمج في المدارس له أهمية كبيرة، لابد من الحرص عليها ومتابعتها، ولكن يجب تدريب المعلمين والطلبة من خلال ورش العمل ليكون لدى المعلم القدرة والمهارة على الجمع بين أسلوب التدريس التقليدي وأسلوب التدريس الإلكتروني، كما يجب تدريبه ليتمكن من امتلاك القدرة المعرفية على القيام بتصميم الاختبارات والتعامل أيضًا مع الوسائط المتعددة، وخلق روح المشاركة والتعاون، بالإضافة إلى المزايا التفاعلية داخل الصف التي تمكّنه من التعليم المدمج.

* * *

4- عبد المجيد، حذيفة مازن .تطوير وتقييم نظام التعليم الإلكتروني التفاعلي للمواد الدراسية الهندسية والحاسوبية، رسالة ماجستير، الأكاديمية العربية 2008م، ص 22. .

5- أبو موسى، مفيد أحمد. أثر برنامج تدريبي قائم على التعلم المزيج في قدرة المعلمين على تصميم وانتاج الوسائط المتعددة التعليمية، الجامعة العربية المفتوحة ، 2010م.

إطلالة على الميتافيرس

ياسر سليمان أبو غليون
مدرسة يوسف بن تاشفين الثانوية
مديرية التربية والتعليم لقصبة عمان

بُعيد الطفرة التكنولوجية والثورة الصناعية الرابعة، وما أعقبها من إنترنت الأشياء وفتوح الذكاء الاصطناعي، والجيل السادس من شبكة الويب ليس من الحكمة بمكان تصوير الميتافيرس كفقاعة من الوهم الافتراضي الذي سينتهي مع الوقت، أو أن يوصف بأنه مجرد منصة ألعاب افتراضية؛ فالميتافيرسية في طريقها إلينا، ونحن في واقع الحال في قلب عاصفتها؛ فإما أن نكون ميتافيرسيين أو لا نكون وذلك هو السؤال!

إزاء ما سبق من الضروري العمل للنجاة من الوقوع في شراك المستعمرات الرقمية ميتافيرسية الوجه واليد واللسان؛ فخطورة الشكل المستقبلي للذكاء الصناعي، تجعل "الميتافيرس" واقعًا موازيًا وخيالًا محاكيًا، أو ما هو بمثابة التعبير الأقصى عن تقنيات التواصل الاجتماعي[1] حيث التواؤم مع تطبيقات العالم الماورائي بآفاق هائلة.

السياق التاريخي لظهور الميتافيرس وجد طريقه في كتابات الأدباء؛ فالتطور التقني على الدوام كان عبارة عن خيال علمي نجده في الروايات، ومن ذلك المضامين التي نثرها الكاتب الأمريكي نايل ستيفنسن في روايته التي انتهجت الخيال العلمي والمسماة ب "الساموراي الافتراضي" في العام 1991، فشكّلت بداية التنظير للميتافيرس كتوصيف لفضاء إلكتروني مواز ومعادل للواقع الحقيقي بما تنطوي عليه آلية عمله المتمثلة في البيئة التي تتيح اجتماع شخص مع آخرين ضمن مساحة رقمية مجسّمة وتفاعلية.

مقاربة للفهم:

يمكن تعريف الميتافيرس بعالم التوائم الرقمية للأشخاص والأماكن والأشياء ذات التقنيات المختلفة، كالواقع الافتراضي (VR) الذي هو عبارة عن: نماذج حاسوبية غامرة تسمح بالتفاعل مع بيئات اصطناعية وحسيّة ثلاثية الأبعاد تحاكي الواقع، والواقع المعزز (AR) الذي هو مزج الخيال بالملموس (2)، ليُنتج واقعًا جديدًا يحتوي على مكوّنات فعلية نستطيع لمسها بأيدينا، وافتراضية ندرك وجودها في العالم الحقيقي، توظف المحيط الفعلي كخلفية تسمح برؤية تمثيلات رقمية تفاعلية ومعلومات معززة للأشياء.

يتكون المصطلح من شقين؛ الأول (meta) بمعنى ما وراء، والثاني (Verse) من (universe) بمعنى العالم، فيصبح المعنى: ما وراء العالم، وهذه الأكوان تقسم إلى (آفاق العالم

Horizon World)التي تجعل البشر قادرين على بناء مدن افتراضية و(آفاق المنزل Horizons Home) التي تعمل على إنشاء نسخة افتراضية مطابقة للبيت يتجول فيها الشخص مرتديًا نظارة الواقع الافتراضي، و(آفاق العمل Horizon Workrooms) التي تسمح بأداء الأعمال ومقابلة عملاء الشركات، والانتهاء من التقارير دون الحاجة إلى المغادرة، بل بالجلوس في شرفة المنزل وتناول القهوة.

يهدف المحتوى التفاعلي لاستكشاف عوالم وبيئات رقمية جديدة، في الواقعين الافتراضي والمعزز، ومع ظهور هذين الواقعين اتخذت التصميمات والنماذج الأولية بعدًا مغايرًا يدفع المصممين إلى إنشاء نماذج ثلاثية الاتجاهات لمنتوجاتهم، ومعاينة كيف ستبدو وتعمل في العالم الواقعي.

يعمل الواقع الافتراضي على وضع الشخص داخل عوالمه بصورة كليّة، بينما الواقع المعزز يضيف معلومات وكائنات أمام ما نراه في العالم الحقيقي، فهذه النسخة الافتراضية الرقمية الموازية للعالم المادي يتم التحكم بها عبر لوحة المفاتيح، ويمكن الولوج إليها من خلال نظارات الواقع الافتراضي، وتكفل هذه البيئة التواصل الاجتماعي والعمل والتسوق وممارسة الألعاب كمرحلة أولى، وحتمًا ستتسع دائرة مقاصدها لتصل للقيام بتفاصيل الحياة دون الحاجة لمغادرة المنازل.

تطبيقات الأفق الميتافيرسي بين الواقع التعليمي والمدى المنظور

يمكن توظيف الميتافيرس في ميدان التعليم بعقد دورات لمحاكاة الواقع الافتراضي كجزء من المنهج الدراسي، والمساهمة في جعل الأطفال المصابين بالتوحد مؤهلين لتحسين قدراتهم بصورة أكثر شمولًا، عبر تركيز دائرة الانتباه لديهم مع كسر حاجز الخجل والتردد، والعمل على الارتقاء بإدراكهم وتصوّرهم للمفاهيم المتداخلة، إضافةً لتحسين الاحتفاظ بالمعرفة، وزيادة المشاركة العملية من خلال أنشطة التعلم التفاعلية، والدروس الجاذبة، وفي المحصلة زيادة الرغبة في التعلم والإلهام والتحفيز داخل الفصل الدراسي، وتحرير الطلبة بالتالي من قيود الفصل الدراسي ليتمكنوا من التعبير عن أنفسهم بتوظيف الخيال والاندماج مع العملية التعليمية بمعايشة العالم سواء الواقعي أم الخيالي بما فيه من صور وسحر.

من المعلوم أن الرسومية تعتبر أكثر متعة، فبدلًا من قراءة الكتب الجامدة ثنائية الأبعاد، يمكن إنشاء نماذج رقمية للمنتج واختباره قبل صنعه، والسؤال المطروح: ما هي ماهية التعليم في الميتافيرس؟ هل هو عن بعد أم تعليم مباشر؟ وهل سيلغي المؤسسات التعليمية التقليدية؟ وما الصورة التي سيستقر عليها نمط المحاكاة الذي يجتهد في صناعة أفاتار رقمي للمعلم لخدمة الطلبة في المختبرات الدراسية، وإجراء التفاعلات الكيميائية دون تكاليف باهظة، وتمكينهم من رؤية الأمور بصورة ثلاثية الأبعاد، والإحساس بالمؤثرات، كالإحساس بالوقوع في المياه أو بالصفعة، وغيرها من المؤثرات.

وبموازاة ما سبق فإنه يمكن تحسين المهارات من خلال تجسيدها؛ وتحويل العالم إلى حجرة دراسية افتراضية تربط المتعلمين وتكسر الحدود، وتتيح للمعلم مواكبة وسطية وتشاركية العمل، علاوة على توفير الشرح العملي للطالب وتطوير قطاع التعليم بإدماج تأثيرات الذكاء الاصطناعي وإجراء العمليات الجراحية.

في الواقع فإن مستلزمات التعليم تفرض استبدال صفحات الكتب التقليدية الثابتة بالصفحات المرئية المسطحة على الأجهزة الرقمية، في حين تتجه الآفاق نحو مجموعات ميتافيرسية للمساحات الرقمية ثلاثية الأبعاد، ليتمكن الأفراد من التفاعل بصفة أفاتار مزوّد بسماعات الواقع الافتراضي وشاشات مثبتة على الرأس تدمج الحواس وتوفر إحساسًا منقطع النظير بالوجود المتجسد، والتنقل بالحرية الكاملة والتفاعل مع الأبعاد كالحياة الواقعية، وهذا يفعّل النظام الحركي للدماغ ويبني ذاكرة العضلات ويسهل محاكاة السيناريوهات العمليات الروتينية في التعليم، وتكليف الطلبة بمشاهدة العمليات مباشرةً دون التخوف من التعرض للأذى، وتقليل نفقات قاعات التدريب، وصولًا إلى محاكاة كلّ شيء بدءًا من المحادثة وانتهاءً بالجراحة.

تجربة شخصية:

يطيب لي استعراض تجربة ثرية مررت بها بمعية طلبتي، حين رأيت الدهشة والانبهار في أعينهم يوم أن زاروا متحف الأردن بنمطه الميتافيرسي المبتكر بوسط العاصمة عمان، فشاهدوا الشخصيات العلمية والتاريخية بترميز (AVATAR)ولفت انتباههم شخصية الجاحظ ومعرض «ألف اختراع واختراع»، الذي يعكس التراث والتاريخ ومنجزات الحضارة الإسلامية ودورها الكبير بأسلوب تفاعلي شيق مبتكر جاذب للكبار والصغار، ينقل الزائر في رحلة إلى العصر الذهبي للحضارة الإسلامية وعلومها كالطب والفلك وعلم البحار والهندسة والميكانيكا والرياضيات والكيمياء وغيرها.

والقاعات المتميزة التي تعرض تاريخ الأردن بتصميمات بارعة للمواقع التفاعلية وقاعات التسلسل التاريخي التي تتيح للضيوف الاطِّلاع على حياة الإنسان بين البداوة والترحال والكتابة، والتعدين والإنارة والتصنيع وباقي مضامين المعيشة اليومية.

يمكنك الميتافيرس من التعلم دون حواجز الجغرافيا والتجول في شوارع المدن الكبرى بجواز مرور إلى

عـالم موازٍ ثلاثي الأبعـاد(3)، فلا تعـد الحـاجـة ضـروريـة للارتحال، وهذا بدوره يمهّد لانقراض الجامعات الحضـورية، من خلال توسيع دائرة القبول الجامعي لتضمّ طلبة من جميع أنحاء العالم، فيصبح المشهد التعليمي أكثر تنافسية بخيارات أوسـع تعلن موت الجغرافيا، وبالتالي سـتجد المؤسـسـات التعليمية نفسـها - في إطار أمن المعلومات- مجبرة على الاتجاه لتقنيات (blockchain) وتعابير الوجه، والإيماءات واللفتات الحركية، والعمل على مزج الهُوية الرمزية بالهُوية الرقمية التي هي الوجه الآخر للشخصية الخاصة بالمستخدمين عبر تقنية (Avatar)؛ فالميتافيرس هو الموجة النهائية من وسائل التواصل الاجتماعي العابرة للقارات.

وهـذا يمكن من تحـقيق اللامركزيـة في عمليـة التعليم، فـالنظارات الخـاصـة تسـهّل أخذ المتعلمين خارج حجرات الدراسـة إلى رحلات افتراضـية عالمية داخل المختبرات العلميـة لإجراء كل أنواع التجـارب، فيصـح القول بشـعـار التعليم بلا مخاطر، كما سـتكون العوالم الافتراضـيـة حجر الزاوية في الميتافيرس فيتم كشـف النقاب عن مكتبات رقمية بإمكانيات وتجارب غامرة تسـمح باسـتكشـاف الحضـارات القديمة، ومنها انتقال المتعلم بين أجزاء جسم الإنسـان أوعبر طبقات الأرض و في الغلاف الجوي لتعرف الحقائق والظواهر العلمية كالتغير المناخي والانفجارات البركانية ومسـح أعماق البحار، بل وحتى في الفضـاء الخاص بتدريبات كرة القدم الافتراضـيـة، وفي الميادين الطبية يمكن للجراحين وللطلبة تعزيز الكفاءة والتمرن على عمليات جراحية قبل إجرائها؛ فيتم إنشاء صور ثلاثية الأبعاد لجسم المريض تسمح للطبيب الجراح بـالتخطيط للعمليـة، وأمـا في تعليم رواد الفضـاء، فوكالة ناسـا توظف الواقع المعزز لتعليمهم المشي على سـطح المريخ باستخدام الصور الرقمية، كما يعمم ذلك على التعليم العسـكري للجنود بمحاكاة سـيناريوهات الحرب وتمكينهم من فهم البيئـة القتـاليـة بصـورة أفضـل والتـدرب على المهـام المتعددة، ومن ذلك الهبوط المظلي بالمحاكاة، واسـتكشـاف عالم الحيوانات المفترسـة والغابات وأنواع الحشـرات، وإيجاد حلول للمشـكلات البيئية، وفي نطاق الهندسـة من السـهل محاكاة الواقع الافتراضي للهندسـة المعمارية الخاصـة بالطرق وتصميم المباني، وقس على ذلك.

نظارات الواقع الافتراضي:

يمنح ارتـداء النظـارات الافتراضـيـة القـدرة على الاسـتكشـاف والتواصـل والتجول، ومنهـا نظـارة الواقع الافتراضي، التي تظهر مشهدين افتراضيين منفصلين (مشهد لكل عين) لتوليـد صـورة ثلاثيـة الأبعـاد مع قفـازات مزودة بأجهزة استشعار لتجربة أكثر تفاعلية، ويمكن المحاكاة بارتداء سـماعة الرأس، ولمس البيئة المجاورة، ومن المعلوم أن المدى المنظور يشـير إلى تجربة الهولوغرام، وهي تقنيات التجسـيم كحجر زاوية في الذكاء الاصطناعي لتوفير سلوك بشري فطري ويمكن تمييزه للشخصيات الافتراضية، بحيث يكون قادرًا على صـناعة الحدث بصـورة هولوغرامية تجسـيمية ثلاثية بعيدة المدى لبناء عوالم غامرة بزاوية 360.

وبالنظر إلى المستقبل فبالإمكان الاستغناء التدرجي عن سماعات الرأس والشاشات وأجهزة التحكم، باستخدام شـريحة مثبتة في الجسـم والحواس بما يتجاوز مجرد البصـر والصوت لأبعاد، والشعور حينها كما لو قمت بالفعل، حتى لو كنت بعيدًا.

الخاتمة:

ختامًا يعتبر الميتافيرس عالمًا اختياريًّا، يُبنى وفق رغبات مُستخدميه، بحيث يمكننا التنظير له بالقول إنه يجوز القول ديليفري ميتافيرسـي والتوأمة الرقمية digital twin فيسـتطيع الأفراد إنشـاء أكوانهم الخاصـة بهم، ولكن من الصـعب التنبؤ كيف سـيكون شـكله النهائي مسـتقبلًا، وهل سيبقى هكذا اختياريًّا.

فينبغي العمل على توفير البنية المناسـبة لهذا المشـروع المسـتقبلي، صـحيح أنه أحيانًا يبدو تسـليع النت كمؤامرة اقتصـادية إلا أن عصـر العلاقات الرقمية وشـيوع التعلم للجميع والانـدمـاج مع المجتمع الرقمي في العقود القادمة، يفرض تطورًا ثوريًّا للإنترنت يُعيد ظهور المسـاحات ثلاثية الأبعاد، والبيئات الافتراضية الشاملة، وبالتالي فالعالم بأمس الحاجة لفتوحات في نطاق الحوسـبة والاتصـالات السريعة في عصر ما بعد الهواتف التقليدية.

المصادر والمراجع

1- الميتافيرس، ثورة ما بعد الفيس بوك، د. محمود محمد علي، جامعة أسيوط دار الوفاء للنشر والتوزيع

2- الذكاء الصناعي وتعليم الآلة، محمد عقوني، جامعة محمد بوضياف، دار الأمل للنشر والتوزيع

3- العالم ما وراء التقليدي(ميتافيرس)، د. أشرف زيدان، دار الأصالة أسطنبول ط2، 2022

* * *

التعلم المدمج وتطويع التقنيات الحديثة

د. أمجاد سلامة علي المحاميد
مشرفة غرفة الموهوبين
مدرسة الحسينية للبنات

يشـهد العالم اليوم تطورات سـريعة في التقدم والعولمة في مختلف جوانب الحياة بما في ذلك المعلوماتية وثورة الاتصـالات، وما صـاحب ذلك من ظهور تقنيات عالية تسـهل سـبل الحياة مثل أجهزة الحاسـوب والهواتف الذكية والأجهزة اللوحية وبرمجياته والشـبكات والاتصـالات وشـبكة الويب والمواقع الإلكترونية، بحيث تتسـارع فيه وتيرة إنتاج التقنية الحديثة يومًا بعد يوم، بنفس الطريقة التي تتسـارع فيه الأجيال الجديدة إلى امتلاك تلك التقنيات، فقد أصـبح العالم بما أحدثته تلك التطورات من تسـهيل الاتصـال وطرق التنقل بين الدول المختلفة قرية إلكترونية صـغيرة، لذلك كان من الضروري أن تعد الحكومات شعوبها لمواكبة هذه التغيرات بتغيير وظائف مؤسـساتها بكافة أنواعها وأشـكالها وأحجامها، باعتبارها من أهم المقومات الأساسية التي ترتكز عليها في بناء مسـتقبلها في عصـر التسـارع التقني والمعرفي، وعلى رأس هذه المؤسـسـات تأتي المؤسـسـات التربوية لما لها من تأثير كبير على تشكيل سلوك وفكر الأفراد .

وعليه أصـبح من الضـروري تطوير مفهوم التعليم وأهـدافـه ومنـاهجـه الـدراسـيـة لمواجهـة هـذه التحـديـات والمتطلبات، كما أصـبح من الضـروري تطويع تلك التقنيات ودمجها في العملية التعليمية، لزيادة الدافعية نحو التعلم كونها تحاكي واقعهم وتنسجم مع متطلباتهم، ولهذا فإن علاقة التعليم بتكنولوجيا التعليم والمعلومات تتمثل في تحويل البيئة التعليمية التقليدية إلى بيئة تعلم إلكترونية، وتتحكم فيها تقنيات الاتصـال ومنصـات تعليمية في نقل المحتوى التعليمي للمتعلم، وتأمين كافة التفاعلات المطلوبة بين المتعلم والمصادر من خلالها تخزين واسـترجاع كميات هائلة من المعلومات والمعارف.

ولكن هناك عدة عوامل جعلت من نظام التعلم الإلكتروني غير قادر على التخلي عن التعليم التقليدي، فعلى الرغم مما يحتويه من ثغرات إلا أنه أكثر ملامسـة لاحتياجات الإنسـانية، حيث إن التفاعل وجهًا لوجه يحقق الأهداف الوجدانية جنبًا إلى جنب مع كل الأهداف المعرفية المهارية، كما أن التعليم التقليدي يساعد على تطوير نظام قوي للقيم، ومشـاركة المتعلمين بعضـهم البعض وتفاعلهم مع مجموعات أقرانهم، ومع ذلك وبالرغم من فوائده العديدة إلا أنه لا يخلو من السـلبيات والنواقص التي منها : ضـعف التعامل المباشـر بين المعلم والمتعلم، وفشله في تلبية احتياجات جميع المتعلمين داخل الحجرة الدراسـية، والصـعوبة التي يواجهها بعض المتعلمين في التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وبالإضـافة لفرضـه

على المتعلمين الحضور الإلزامي، واعتماده نظام الامتحان السنوي .

لذلك برزت أشكال مختلفة من التعليم الإلكتروني تتناسب مع حاجات المتعلمين، وطبيعة التقنيات المتوافرة للاتصال، ومن بين هذه الأشكال ما يسمى بالتعلم المدمج (Blended Learning)، الذي فتح آفاقًا جديدة للمتعلمين لم تكن متاحة من قبل، وخضعت المناهج التعليمية لإعادة النظر، لتواكب المتطلبات الحديثة في مجتمع المعلومات، وتم الاهتمام بتزويد الأفراد الافراد بالمهارات التي تؤهلهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات. فالتعلم المدمج ظهر كتطور طبيعي للتعلم الإلكتروني، فهذا النوع من التنوع يجمع بين التعلم الإلكتروني والتعلم التقليدي العادي، فهو تعلم لا يلغي التعلم الإلكتروني ولا التعلم التقليدي **إنما يدمج بين الاثنين معًا للتعلم**، فهو تعلم يدمج بين أنشطة التعلم الإلكتروني وأنشطة التعلم التقليدي وجهًا لوجه.

مفهوم التعلم المدمج من المفاهيم الحديثة في التعليم، حيث لقي اهتمامًا كبيرًا من المربين في العقد الأخير بعد حجم الأدبيات التي توضح سلبيات التعلم التقليدي، وعدم قدرته على تحقيق العديد من المخرجات المستهدفة في القرن الواحد والعشرين وخصوصًا بعد تفشي جائحة كورونا، وقد تعددت مسمياته فأطلق عليه التعلم المزيج، والتعلم الخليط والتعلم المؤلف، والتعلم المتمازج، والتعلم الهجين، والتعلم التكاملي، ولذلك تنوعت وتعددت تعريفات فعرف بأنه توظيف المستحدثات التكنولوجية في الدمج بين الأهداف والمحتوى ومصادر وأنشطة التعلم وطرق توصيل المعلومات من خلل أسلوبي التعلم وجهًا لوجه والتعليم الإلكتروني .

وعرف بأنه أسلوب تعليم وتعلم يتداخل فيه التعلم الاعتيادي مع التعلم الإلكتروني تحت مظلة واحدة، تستخدم فيه الوسائط الرقمية المتعددة التي توفرها تقنية الحاسوب الحديثة وشبكات الاتصالات من أجل التفاعل بين المتعلمين، وتزويدهم بالخبرات التربوية دون التخلي عن الطريقة الاعتيادية والحضور إلى قاعة التدريس، وعرف كذلك بأنه التعلم الذي يمزج بين خصائص كل من التعليم الصفي التقليدي والتعلم عبر الانترنت في نموذج متكامل يستفيد من أقصى التقنيات المتاحة لكل منهما .

ومن العرض السابق لتعريفات التعلم المدمج نجد اتفاق الآراء حول وصفه بأنه خلط أو مزج بين التعلم الصفي التقليدي وجهًا لوجه والتعلم الإلكتروني في نموذج متكامل، من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة.

مميزات التعلم المدمج:

يتمتع التعليم المدمج بالعديد من المميزات، وهي كالتالي:

- يتيح التعلم المدمج فرصة لتجاوز حدود الزمان والمكان في العملية التعليمية والحصول على المعلومات من شبكة الإنترنت.
- توفير بيئة تفاعلية مستمرة، حيث يوفر الاتصال وجهًا لوجه؛ مما يزيد من التفاعل بين الطالب والمعلم، والطلبة وبعضهم البعض، والطالب والمحتوى، كما يسهل عملية التواصل مع المتعلمين وتزويدهم بالمادة التعليمية بصورة واضحة من خلال التطبيقات المختلفة.
- كثير من الموضوعات العلمية يصعب للغاية تدريسها إلكترونيًا بالكامل مثل المهارات العالية (رسم الخرائط والخط العربي وقواعد التجويد) واستخدام التعلم المدمج هو أحد الحلول المقترحة لحل مثل تلك المشكلات.
- القضاء على مشكلة السلبية في قاعات الدراسة فيقدم الفرصة للمتعلمين لتوسيع وتدعيم أسلوب الصف التقليدي من خلال استخدام شبكة الإنترنت.
- يعمل التعلم المدمج على تحقيق التعلم النشط للمتعلمين، حيث يركز على دور المتعلم النشط وتفاعله في الحصول على تعلمه من خلال الدمج بين الأنشطة الفردية والتعاونية والمشاريع بدلًا من الدور السلبي للمتعلم المتمثل في استقبال المعلومات.
- يتمكن المتعلم من توظيف أكثر من وسيلة للمعرفة فيختار الوسيلة المناسبة لقدراته ومهارته، من بين العديد من الوسائل الإلكترونية والتقليدية، فيساعد الطالب على اكتساب أكثر للمعرفة ورفع جودة العملية التعليمية.
- المرونة التعليمية الكافية لمواجهة كافة الاحتياجات الفردية، وأنماط التعلم لدى المتعلمين باختلاف مستوياتهم وأعمارهم.

وهنا نستنتج أن هذه المميزات تجمع بين مميزات التعلم التقليدي والتعلم الإلكتروني، حيث إن التعلم المدمج يمكن أن يدعم طرق التدريس التقليدية بالوسائط التكنولوجية المختلفة، ويساعد على تنمية وتحسين مهارات المتعلمين ومراعاة الفروق الفردية لديهم. كما أن التعلم المدمج يحقق فوائد عدة، من أهمها رفع جودة العملية التعليمية وعدم حرمان المتعلم من متعة التعلم مع أقرانه، وإمكانية وصول المتعلمين ومراعاة المعرفة أيًا كان مكان تواجدهم وظروفهم مما يؤدي إلى توفير بيئة تعلمية تفاعلية تساعد على تساوي الفرص بين المتعلمين.

دور المعلم والطالب المتعلم المدمج:

- للمعلم دور أكثر أهمية في التعلم المدمج، حيث يكون دور المعلم هو الباحث والتكنولوجي، ومدبر للعملية التعلمية، ومصمم للخبرات التعليمية، وميسر للعمليات، ومقدم للإرشادات، والمحفز على توليد المعرفة، ويحث الطلبة علي استخدم التكنولوجيا، ومبسط للمحتوي، وناصح ومستشار.
- أما الطالب فانه يتحول من كونه متلقيًا للمعلومات إلى مشارك في صنع المحتوي ومتفاعل مع المعلم، لذلك لابد من إكساب الطلبة بعض المهارات التي تؤهلهم للقيام بهذا الدور، وأن يمتلك مهارات تصفح الإنترنت من أجل البحث عن المعلومات ومن أجل الاتصال والتواصل سواء مع المعلم أو مع أقرانه، وأن يتعامل مع المنصات التعليمية.

التعليم المدمج وطرق التدريس:

إن نجاح التعلم المدمج لا يتوقف على كثرة طرق وإستراتيجيات التدريس المستخدمة، فقد يوظف المعلم إستراتيجية واحدة ويحقق نجاحًا كبيرًا، ويعتمد التعلم المدمج على العديد من أساليب وطرق تقديم المحتوي والأنشطة والتفاعل من خلال برامج التعليم الصفي التقليدي وبرامج التعليم عبر الشبكات. وقسمت الطرق والأساليب إلى فئتين، هما:

- طرق وأساليب تقليدية (وجهًا لوجه أو قائمة على العمل المباشر أو قائمة على العمل الفردي).
- طرق وأساليب تفاعلية وعبر شبكة الإنترنت.

أهمية التعلم المدمج في العملية التعليمية:

ختامًا فإن التعلم المدمج له أهمية كبيرة في إنجاح وتعزيز العملية التعليمية، حيث يجمع بين مزايا التعلم الإلكتروني ومزايا التعلم التقليدي، وذلك باكتساب المعارف من التعلم وجها لوجه، واستخدام منصات التعلم الإلكترونية لتوصيل المحتوي الإلكتروني وحل الأنشطة والتمارين، والتشارك والتفاعل والتواصل بين المعلم والمتعلم والمحتوى، ويقوم علي مبدأ تحمل الطالب مسؤولية تعلمه، وبهذا فهو يزيد الدافعية نحو التعلم وينمي الاتجاهات الإيجابية.

* * *

دور التعليم المدمج في تحسين العملية التعليمية

حنان عوني عبد القادر الصوص
مدرسة ادبيان الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء ناعور

على الرغم من تقدم التكنولوجيا وتطور الوسائط الرقمية، لا يزال التعليم التقليدي يعاني من بعض القيود والتحديات التي قد تؤثر في فاعلية العملية التعليمية، ولذلك يعتبر التعليم المدمج من النهج الحديثة التي تهدف إلى دمج التكنولوجيا مع العملية التعليمية الاعتيادية بهدف تحسين جودة التعليم وجعلها أكثر فاعلية وفعالية، فما هو التعليم المدمج؟ وما هو دوره في تحسين العملية التعلمية؟

في البداية يمكن تعريف التعليم المدمج بأنه نهج تعليميي يجمع بين التعليم الوجاهي التقليدي واستخدام التكنولوجيا الرقمية في العملية التعليمية، وبذلك يُمكن للطلبة الاستفادة من تجربة تعليمية متنوعة تجمع بين التواصل المباشر مع المعلم واستخدام وسائط رقمية متطورة، وتحقق هذه الطريقة التعليمية توازنًا مثاليًّا بين الجوانب التقليدية والحديثة في التعليم، ويتجه التعليم المدمج نحو استخدام التقنيات الحديثة والوسائط المتعددة في العملية التعليمية، ويعتمد على اندماج الصفوف الدراسية التقليدية مع التعلم الإلكتروني والتعلم الذاتي والعمل الجماعي، ويتيح هذا النهج للطلبة فرصة التعلم بطرق متنوعة تتناسب مع مستوياتهم واحتياجاتهم الفردية، ويمكن المعلمين من توجيه الطلبة ومتابعتهم بشكل شخصي وفعال من خلال هذا النموذج التعليمي المتكامل (اسعد،2022).

ويعتبر التعليم المدمج من النماذج التعليمية الحديثة التي تهدف إلى توفير تجربة تعلم شاملة ومتكاملة للطلبة، ويعد التعليم المدمج عملية تفاعلية تجمع بين التعليم النظري والتطبيق العملي في بيئة تعلم متكاملة، ويعتمد هذا النوع من التعليم على استخدام التكنولوجيا الحديثة كأداة رئيسية في عملية التعلم وتحقيق الأهداف التعليمية، وتعتبر هذه النمذجة التعليمية نقطة تحول مهمة في مجال التعليم، إذ تعمل على تحسين جودة التعليم وتسهيل عملية التعلم من خلال دمج التكنولوجيا في العملية التعليمية (الغويري، 2023).

ويسهم التعليم المدمج في تعزيز المهارات الرقمية والتكنولوجية لدى الطلبة، حيث يجمع بين استخدام التقنيات الحديثة وتعزيز قدرات الطلبة في التعامل مع الأدوات والتطبيقات التكنولوجية، وبفضل تكامل التقنيات الحديثة في العملية التعليمية، يمكن للطلبة تطوير مهارات البحث الرقمي، والقراءة الرقمية، والتواصل الافتراضي، وهذا يعزز قدراتهم على التحليل والتفكير النقدي في مواجهة التحديات ومشكلات العصر الحديث.

ويُمكن لنموذج التعليم المدمج الإسهام في تحسين تواصل وتنسيق العمل بين المعلمين وتبادل الخبرات والموارد التعليمية، بفضل استخدام المنصات التعليمية الافتراضية، يُمكن للمعلمين تبادل المعرفة والخبرات في إعداد المحتوى التعليمي وتصميم الأنشطة التعليمية، ويساعد ذلك في بيئة تعليمية تعتمد على التعاون والتبادل، وتعزز التنسيق بين مختلف الأطياف المشاركة في العملية التعليمية توفير تجربة تعلم متنوعة ومرنة (الحارثي والعتيبي، 2022).

كما يُمكن لنموذج التعليم المدمج توفير تجربة تعلم متنوعة ومرنة تتيح للطلبة التفاعل مع المحتوى التعليمي بطرق متنوعة ومختلفة، فمن خلال توفير وسائط تعليمية متعددة وإمكانية الوصول إلى المحتوى التعليمي عبر الإنترنت، يمكن للطلبة تكييف عملية التعلم وفقًا لاحتياجاتهم ومتطلباتهم الشخصية، ويُمكن استخدام التعليم المدمج لتوفير تجربة تعلم مرنة تسمح للطلبة بتحقيق التوازن بين التعلم الذاتي والتعلم التوجيهي قبل المعلمين (حشايكة، 2023).

وتتجسَّد أهمية التعليم المدمج في تحسين العملية التعليمية من خلال دوره في دعم التحول الرقمي في المدارس والجامعات، فتقديم المحتوى التعليمي من خلال الوسائط الرقمية والتفاعل الإلكتروني يعزز التحفيز ويجعل عملية التعلم أكثر إثارة وفاعلية، ويسهم الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا في التواصل بين المعلم والطالب وبين الطلبة أنفسهم، مما يؤدي إلى بيئة تعليمية تفاعلية ومحفزة (الدخيل، 2021).

كما يأتي دور التعليم المدمج في تحسين العملية التعليمية من خلال توفير بيئة تعلم متكاملة تجمع بين الجوانب النظرية والتطبيقية، وتشجيع الطلبة على التفاعل والمشاركة الفعالة في عملية التعلم، ويسهم التعليم المدمج في تحقيق أهداف تعليمية محددة من خلال استخدام التكنولوجيا والوسائط المتعددة في تقديم المحتوى التعليمي بشكل شيّق ومبتكر، كما يعمل التعليم المدمج على تطوير مهارات الطلبة في التفكير النقدي وحل المشكلات والتعلم الذاتي، مما يسهم في تحسين جودة التعليم وتحقيق تطلعات المعلمين والمتعلمين (المطيري، 2021).

ويعد استخدام التكنولوجيا أحد العناصر الرئيسية في التعليم المدمج، حيث تعتمد هذا النموذج التعليمي بشكل كبير على توظيف الوسائط المتعددة والتكنولوجيا لتقديم المحتوى التعليمي وتحفيز الطلبة على التفاعل والمشاركة الفعالة، ويتضمن تكامل التكنولوجيا في التعليم المدمج استخدام الأجهزة الذكية والتطبيقات التعليمية والمنصات الرقمية التفاعلية التي تعزز عملية التعلم، كما تسهم التكنولوجيا في توفير بيئة تعلم ديناميكية ومتكاملة تعزز تفاعل الطلبة وتحفزهم على استكشاف المعرفة بشكل مبتكر ومسلٍ (عزالدين، 2022).

وتعدّ الحوسبة السحابية إحدى التكنولوجيات الحديثة المهمة في مجال التعليم المدمج، حيث تسمح للمتعلمين والمعلمين بالوصول إلى المحتوى التعليمي بسهولة ومرونة عبر الإنترنت، وتتيح الحوسبة السحابية إمكانية مشاركة الملفات والمستندات والتطبيقات التعليمية بشكل مرن وفعال دون الحاجة إلى تخزينها على أجهزة محددة، ومن خلال الحوسبة السحابية، يمكن للمتعلمين الوصول إلى التعلم بشكل مستمر ومن أي مكان وفي أي وقت، مما يسهم في تعزيز الذكاء العاطفي والاجتماعي للطلبة وتعزيز تعلمهم الذاتي والتفاعلي (وجدي وثامر وجلول، 2020).

كما يسهم التعلم النشط في تحقيق أهداف التعليم المدمج، حيث يشجع هذا النوع من التعلم على مشاركة الطلبة في بناء معرفتهم وتفكيرهم وتجربتهم الشخصية، ويعمل التعلم النشط على تعزيز مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات واتخاذ القرارات الصحيحة مما يساعد الطلبة على تطوير مهاراتهم وتعزيز قدراتهم الذهنية، ويساهم التعلم المدمج في تحفيز الطلبة على تقديم مشروعات تطبيقية ومبتكرة تعكس فهمهم العميق للموضوعات التعليمية، وهو ما يسهم في تحسين جودة العملية التعليمية وتطوير مهارات الطلبة (الشملتي، 2022).

ويعدّ التعلم التعاوني أحد الأساليب المهمة في التعلم المدمج، حيث يسهم في تعزيز التفاعل والتعاون بين الطلبة وتحفيزهم على مشاركة الأفكار والمعرفة، ويعمل التعلم التعاوني على تحقيق أهداف التعليم المدمج من خلال تشجيع الطلبة على البحث والاستكشاف وحل المشكلات معًا، كما يساعد التعلم التعاوني في تعزيز مهارات التواصل والعمل الجماعي وبناء الثقة بين الطلبة، مما يسهم في تحسين جودة العملية التعليمية وتعزيز فهم الطلبة للموضوعات التعليمية بشكل أفضل (المطيري، 2021).

وتعتبر تقنيات التقويم الشامل واحدة من الأدوات الرئيسية في التعلم المدمج، حيث تسهم في تقييم أداء الطلبة وتقدمهم في التعلم من خلال مجموعة متنوعة من الأساليب والتقنيات، وتعمل تقنيات التقويم الشامل على مساعدة المعلمين في فهم احتياجات الطلبة وتحليل مستوى تحصيلهم التعليمي وتقديم تغذية راجعة الفعّالة، ومن خلال تكامل تقنيات التقويم الشامل في التعلم المدمج، يمكن للمعلمين تحقيق رؤية شاملة لتقييم الأداء التعليمي وتحفيز الطلبة على تحقيق أهدافهم التعليمية بشكل أفضل (الغويري، 2023).

ومن أجل تحقيق الفوائد المرجوة من التعليم المدمج، يجب على المؤسسات التعليمية اتباع خطوات محددة لتطبيقه

بشكل فعّال، وتشمل هذه الخطوات الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها بشكل مبتكر في عملية التعلم والتعليم، وتطوير برامج تدريبية للمعلمين لتأهيلهم لتطبيق هذا النموذج التعليمي، وتوفير بيئة تعلم متكاملة تدمج بين الجوانب النظرية والتطبيقية بشكل فعّال (الحارثي والعتيبي، 2022).

وبالرغم من أهمية التعليم المدمج، فإنه يواجه العديد من التحديات في التطبيق العملي، منها التأكد من توفير التجهيزات التقنية اللازمة، كما يتطلب التعليم المدمج تغييرًا في ثقافة التعلم والتدريس لتعزيز التفاعل والتواصل وتحفيز الطلبة، والحاجة إلى تقديم التدريب والدعم المستمر للمعلمين والطلبة لتحقيق الانسجام والفاعلية في التعلم المدمج، ويمكن تحقيق هذا من خلال إتاحة الفرص لتبادل الخبرات والتجارب بين المعلمين وتشجيعهم على تبني أفضل الممارسات في مجال التعليم المدمج، وتوفير الدعم اللازم للمعلمين والطلبة للتأقلم مع هذا النموذج التعليمي، كما يتطلب ذلك الاهتمام بتقييم وتطوير الموارد التعليمية الرقمية وضمان جودتها وفعاليتها وتوافرها للجميع(الشملتي، 2022).

وفي الختام يمكن القول بأنه ومن خلال تحليل التعليم المدمج ودوره في تحسين العملية التعليمية، يظهر أن التعليم المدمج يمثل نهجًا حديثًا ومبتكرًا في مجال التعليم، وبفضل توازنه بين العناصر التقليدية والحديثة، يُمكن للتعليم المدمج أن يحقق تحسينًا فاعلًا في العملية التعليمية ويسهم في تحقيق تجربة تعلم شاملة ومثرية للطلبة، وإن التعليم المدمج يعد ركنًا أساسيًّا في تحسين العملية التعليمية وتحقيق أهداف التعليم الحديث، ويمكن للتعليم المدمج أن يسهم في توفير بيئة تعليمية حديثة ومتطورة تتناسب مع متطلبات العصر، ويسهم في تحفيز الطلبة وتعزيز فعالية عملية التعلم، وبالتالي يجب على الجهات المعنية بالتعليم والمجتمع.

ويظهر بوضوح أنه يسهم بشكل كبير في تحسين وتنويع العملية التعليمية ويساعد في تحقيق تجارب تعلم أكثر فاعلية، كما أظهر التعليم المدمج تأثيرًا إيجابيًّا بالفعل على العملية التعليمية، حيث يعزز التفاعل المباشر بين المدرس والطلبة ويوفر أساليب تعلم متنوعة وشيقة تسهم في تحسين جودة التعليم.

المراجع

أسعد، فاطمة (2022) أثر **استخدام التعليم المدمج في تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي وتفكيرهم العلمي في مادة العلوم والحياة في مديرية تربية وتعليم قباطية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية.

الحارثي، عبير والعتيبي، نادية (2022) دور التعليم في تطوير التعليم والتحول اتجاه التعليم الإلكتروني من وجهة نظر المشرفات التربويات، **المجلة العربية للنشر العلمي**، 39(1)، 324-362.

حشايكة، شيرين (2023) توظيف التعليم المدمج من وجهة نظر مديري ومعلمي المدارس الحكومية في مديرية نابلس، **المجلة العربية للنشر العلمي**، 5(51)، 106-123.

الدخيل، رولا (2021) درجة استخدام التعلم المدمج من وجهة نظر معلمان المرحلة الأساسية بمديرية التربية والتعليم في لواء قصبة إربد، **مجلة جامعة أسيوط**، 37(11)، 343-367.

الشملتي، إخلاص (2022) **فاعلية التعلم عن بعد والتعلم المدمج من وجهة نظر طلبة البكالوريوس في الجامعات الأردنية – دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.

عزالدين، محمد (2022) **تكنولوجيا التعليم – إستراتيجيات التعليم الحديثة**، القاهرة: وكالة الصحافة العربية للنشر والتوزيع.

الغويري، صفاء (2023) إستراتيجيات **التدريس الحديثة "العصف الذهني- التعليم المتمايز- التعليم المدمج**، عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع.

وجدي، فوزي وثامر، عبدالرؤوف وجلول، احمد (2020) التعليم المدمج ودوره في تحسين مستوى العملية التعليمية، **مجلة العلوم الإنسانية**، 7(1)، 287-298.

المطيري، بدر (2021) دور استخدام المنصات التعليمية الإلكترونية في تحسين العملية التعليمية لدى طلبة المرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمين في منطقة الفروانية بدولة الكويت، **المجلة الأكاديمية العالمية في العلوم التربوية والنفسية**، 2(1)، 189-202.

* * *

تطبيقات ريادية في التعليم الإلكتروني "التوأمة الإلكترونية"

إيمان محمد عطاالله بني سلمان
مديرية التربية والتعليم لمحافظة عجلون
مدرسة العامرية الثانوية المختلطة

أطلقت جلالة الملكة رانيا العبد الله "مبادرة مدرستي" وذلك بهدف تحسين البيئة المادية والتعليمية للمدارس الحكومية التي تعتبر الأكثر حاجة وذات الأولوية.

تقوم مبادرة مدرستي بتهيئة بيئات تعليمية آمنة وديناميكية تسهم بشكل كبير في تحسين جودة التعليم من خلال التدخلات التي تستند على مجالات التعلم الاجتماعي والعاطفي طوال فترة التنفيذ، مما يعزز التماسك الاجتماعي بين الطلبة من جنسيات وخلفيات مختلفة، بالإضافة إلى تعزيز السلوك الإيجابي في المجتمع، والحد من العنف بين الطلبة الأمر الذي يؤدي إلى تقبل الطلبة لشخصيات بعضهم البعض بصورة إيجابية.

حيث قامت مبادرة مدرستي بتقديم الدعم والخدمات اللازمة في مجال التعليم لعدد من المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم.

وكجزء من الشراكة بين مبادرة مدرستي ووزارة التربية والتعليم، تم تطبيق برنامج التوأمة الإلكترونية في عدد من المدارس في كافة محافظات المملكة.

مفهوم برنامج التوأمة الإلكترونية التفاعلي:

برنامج التوأمة الإلكترونية التفاعلي هو مبادرة من المفوضية الأوروبية يهدف إلى تشجيع تعاون المدارس الأوروبية فيما بينها باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) من خلال توفير البنية التحتية اللازمة لها (الأدوات والخدمات والدعم عبر الإنترنت). وذلك لتمكين المعلمين المسجلين في برنامج التوأمة الإلكترونية التفاعلي من تكوين شراكات متبادلة وتطوير مشاريع مدرسية تعاونية وتربوية في أي مجال من المجالات التعليمية. والتوأمة الإلكترونية "eTwinning" كلمتان، الأولى "التوأمة" وتعني الشراكة المتبادلة، أما الثانية "الإلكترونية" وتعني استخدام التكنولوجيا وتقنية المعلومات.

الهدف العام لبرنامج التوأمة الإلكترونية:

الفكرة الرئيسية وراء التوأمة الإلكترونية هي أن تقترن مدرسة بمدرسة أخرى في مكان آخر في أوروبا والقيام بالتعاون لتطوير مشروعٍ ما. بعد ذلك تتواصل المدرستان باستخدام الإنترنت (على سبيل المثال، عن طريق البريد الإلكتروني أو تطبيقات الاتصال) للتعاون والمشاركة والتعلم من بعضهما البعض. وتعزز التوأمة الإلكترونية مهارات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ICT وتطورها باعتبارها الأنشطة الرئيسية التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات بطبيعتها. كما أن 'التوأمة' مع مدرسة أجنبية تشجع على تبادل المعرفة عبر الثقافات، وتعزز الوعي المشترك بالثقافات لدى الطلبة، وتحسن مهارات الاتصال لديهم.

تستمر مشاريع التوأمة الإلكترونية مدة زمنية تتراوح من أسبوع واحد فقط إلى أشهر، حتى إنشاء علاقات دائمة بين المدارس.

المفوضية الأوروبية ودعمها لبرنامج التوأمة الإلكترونية:

المفوضية الأوروبية (European commission)، اختصار (إي سي)، هي الفرع التنفيذي للاتحاد الأوروبي، والمسؤولةُ عن اقتراح التشريعات، وتنفيذ القرارات، وتأييد معاهدات الاتحاد الأوروبي وإدارة أعمال الاتحاد الأوروبي اليومية.

تهدف إلى تشجيع تعاون المدارس الأوروبية فيما بينها باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) من خلال توفير البنية التحتية اللازمة لهم. والتوأمة الإلكترونية جزء من برنامج Erasmus+، برنامج الاتحاد الأوروبي للتعليم والتدريب والشباب والرياضة.

أهداف برنامج التوأمة الإلكترونية.

يعزز التبادل الافتراضي بين المدارس والصفوف والطلبة التبادل بين الثقافات مع تأثير إيجابي على العديد من الطلبة في: أوروبا والأردن؛ إذ إنه يسهم بتوفير دعم فريد للتعليم والحوار. ويسعى لزيادة الوعي والتفاهم بين الدول الأوروبية ودول الجوار الأوروبي، بما في ذلك الأردن، عبر دمج التكنولوجيا المبتكرة في العملية التعليمية. ويتيح الفرص لتبادل الخبرات ما بين المعلمين إضافة إلى إتاحة الفرص لبناء القدرات وتعزيز الكفايات المهاريّة والمعرفيّة، وتقدم المنصة الأوروبية التعليمية للمدارس العديد من ورش العمل واللقاءات الإلكترونية المجانية للمعلمين.

الموقع الإلكتروني للتوأمة الإلكترونية:

مساحة العمل الأساسية لبرنامج التوأمة الإلكترونية هو الموقع الإلكتروني https://school-education.ec.europa.eu

آلية التسجيل على موقع التوأمة الإلكترونية:

يتم التسجيل كمستخدم على النظام الأساسي الأوروبي للتعليم المدرسي باستخدام تسجيل الدخول إلى الاتحاد الأوروبي وطلب أن يتم التحقق من صحته كمستخدم من قبل مبادرة مدرستي.

أثر البرنامج على معلم التوأمة الإلكترونية:

أولًا: اكتساب المهارات، حيث توضح دراسة فوريكاري وآخرون (2011) أن المعلمين المشاركين في برامج التوأمة الإلكترونية قد اكتسبوا مهارات عالية في عدة مجالات والتي تمثلت في استخدام أدوات تقنية المعلومات التي تدعم التدريس والتعلم، وتعلم اللغات، ومهارة إدارة المشاريع بالإضافة إلى تطوير الذات.

ثانيًا: فعالية التواصل حيث تناولت دراسة كريسان (2013) أثر التوأمة الإلكترونية على المعلمين في ممارسات التدريس، ومن أبرزها تحسين التواصل بين المعلم والطالب من خلال أنشطة التعلم المقدمة في التوأمة الإلكترونية.

ثالثًا: التحفيز لاستخدام التقنية، حيث ذكر كريسان (2013) دور التوأمة الإلكترونية في تشجيع الطلبة على استخدام التقنية في المشاريع من خلال التعرف على إستراتيجيات وطرق التدريس الحديثة، وخلق مواقف تعليمية مبتكرة وذات معنى لتحقيق مستوى أفضل لتعلم الطلبة.

رابعًا: زيادة المشاركة والتعاون التعليمي بين المعلمين، حيث وضحت دراسة كامبيليس وآخرون (2012) أهمية دور التوأمة الإلكترونية في نشر وتعميم الابتكار القائم على تقنية المعلومات والتكنولوجيا في التعليم من خلال إعطاء الفرصة للمعلمين لتبادل الممارسات الجيدة، والتعلم من الخبرات المتبادلة. وذكرت دراسة كريسان (2013) أثر التوأمة الإلكترونية على التطوير المهني المستمر في تحسين توجه المعلمين نحو المشاركة والتعاون في المشاريع التعليمية لتبادل الثقافات واللغات بين المعلمين في الدول المختلفة، وتقوية العلاقة بين المعلمين وذلك من خلال تبادل الخبرات التعليمية والأنشطة والتعاون في المشاريع وتطوير مهارات التكنولوجيا وتقنية المعلومات.

خامسًا: تحفيز المعلمين للمشاركة في برامج التطوير المهني، حيث أشار كامبيليس وآخرون (2012) إلى وجود علاقة قوية تربط التوأمة الإلكترونية والتطوير المهني لدى المعلمين من خلال الاطلاع على التجربة في ثلاث من الدول الأوروبية وهي: إستونيا، بولندا وإسبانيا. ويعود ذلك إلى إدخال التوأمة الإلكترونية ضمن برامج التطوير المهني الرسمية، واعتماده كمتطلب أساسي للتدرج الوظيفي المعتمد، كما أوضح أن المشاركة في مشاريع التوأمة الإلكترونية والاستفادة من مواردها يسهم في تحفيز المعلمين على المشاركة في دورات التدريب وورش العمل.

أثر البرنامج في الطلبة المشاركين في التوأمة الإلكترونية:

لمشروع التوأمة الأثر الواضح على شخصية الطلبة والطالبات، حيث أسهم البرنامج في تنمية مهارة الاتصال والتواصل وأسلوب الحوار واحترام الرأي والرأي الاخر وتنمية المفردات والحديث باللغة الإنجليزية، وذلك من خلال إجراء اللقاءات والاجتماعات عبر الزووم. والعمل بروح الفريق والتعاون والعمل بشكل جماعي وخاصة في تنفيذ بعض الافكار والتصاميم الخاصة بالمشروع.

أثر البرنامج في المدرسة والبيئة التعليمية في الأردن:

- يسهم البرنامج في بناء علاقات دائمة مع المدارس الشريكة في أوروبا وبلدان أخرى من خلال المشاريع التربوية التعاونية.

- تحســين اللغة الإنجليزية لكل من المعلمين والطلبة في الأردن.
- المســاهمة في تقديم المناهج الدراســية من خلال التعلم القائم على المشاريع.
- إثراء تجربة المعلمين من خلال تبادل الأساليب التعليمية الجيدة بين المعلمين عبر أكبر شبكة للمدارس.

مميزات المشاركة في برنامج التوأمة الإلكترونية:

تسهم المشاركة في برنامج التوأمة الإلكترونية والحصول على شهادة الجودة المحلية والأوروبية في احتساب المشاركة ضمن عناصر التميز الوظيفي (ج) من الجزء الرابع في سجل تقييم الأداء السنوي للمعلم، والحصول على كتب شكر للمعلمين المشاركين بالبرنامج.

عرض تجربتي مع أطفالي في صف الروضة في مشروع (Math if Fun) مع دول أوروبية مثل تركيا ورومانيا:

مثلت مدرستي وهي " مدرسة العامرية الثانوية المختلطة" ببرنامج التوأمة الإلكترونية وشاركت مع طالباتي بعدد من المشاريع مثل مشروع world is my laboratory مع دول أوروبية (تركيا، رومانيا، البرتغال)، حيث شاركت الطالبات بعدد من التجارب العلمية والبيئية، وشاركنا بالعديد من المناسبات ومنها اليوم العالمي للتوأمة ويوم المعلم في تركيا. وحصل المشروع على شهادة الجودة المحلية وشهادة الجودة الاوروبية، المشروع كان له أثر كبير في إثراء الجانب اللغوي لي ولطالباتي حيث تحاورنا مع شركائنا باللغة الانجليزية وأحيانا اللغة التركية. المشروع ساعدنا على الاندماج مع المعلمين والطلبة عن طريق اللقاءات التي تتم عن بعد، وتعرف ثقافات وعادات وتقاليد الدول إضافة إلى الخبرات العملية والمعرفية للمعلمين والطلبة في الدول الأخرى. هذه المشاريع وثقت الجانب الرقمي والتكنولوجي لي وللطالبات وطورتني مهنيًّا من خلال الورش التدريبية والدورات الغنية بالمعارف على منصة التوأمة الإلكترونية. حيث إن هذه التجربة كانت مميزة لي كوني معلمة رياض أطفال تعاملت مع فئة الطالبات من ١٢_١٤ سنة كـ فئة جديدة، ووثقت أواصر العلاقات بيني وبين الطالبات وكذلك بين أولياء الأمور، حيث أكسبتهم خبرة غنية في مجال الرقمنة والتعاون الاوروبي. وشاركت مع أطفال الروضة بمشروع Math Is Fun مع تركيا، وسلوفانيا، وألبانيا، ورومانيا، حيث تم تعليم الرياضيات عن طريق اللعب بتنفيذ عدد من الأنشطة المتنوعة القائمة على اللعب والتعاون الجماعي والفن والتطبيقات التكنولوجيا، وقد أسهم المشروع بشكل كبير في إقبال الاطفال على تعلم الرياضيات بشغف وحب وحيوية وبأجواء من الأمن والسلامة التقنية. وتم عقد لقاء online مع أطفال الروضة في رومانيا عن طريق تطبيق Zoom استمتع طلبتي كثيرا بالتعرف إلى الأطفال وغناء أناشيد العد والعد النمطي والحسي، وإلقاء التحايا، وقد حصل المشروع على شهادة الجودة المحلية والأوروبية.

ختامًا، أشجع المعلمين والمعلمات وكل من يرغب بالانضمام الى مشروع التوأمة الإلكترونية كفرصة للتطوير والتنمية المهنية وفتح آفاق واسعة للتعاون المحلي والدولي وتعرف أساليب وإستراتيجيات تدريسية جديدة ومبتكرة وأنشطة متنوعة لإغناء الخبرات لدى الطلبة والمعلمين.

المراجع:

1. Basaran ، Mehmet ، Kaya ، Zehra ، Akbas ، Nurcan ، & Yalcin ، Nazan. (2020). Reflection of eTwinning activity on teachers' professional development in project- based teaching process. Journal of Educational Theory and Practice Research ،6 (3) ، 373-392. 1480604 (dergipark.org.tr)
2. Boyle ، Bill ، Lamprianou ، Iasonas ، & Boyle ، Trudy. (2005). A Longitudinal study of teacher change: What makes professional development effective? Report of the second year of the study. School of Education ، University of Manchester ، UK ، 16 (1) ، 1-27
3. .https://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.458.6001&rep=rep1&type=pdf
4. Crisan ، Gabrial. (2013). The impact of teachers' participation in eTwinning on their teaching and training. Acta Didactica Napocensia ، 6 (4) ، 19-28. Microsoft Word – article_6_4_3.doc (ed.gov)
5. Kampylis ، Panagiotis ، Bocconi ، Stefania ، & Punie ، Yves. (2012). Fostering innovative pedagogical practices through online networks: the case of eTwinning. University of Tampere ،17-28. 0c9605151ac64b47b8000000.pdf20151010-63298-1awtidm.pdf (d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net)
6. Vuorikaeri ، Riina ، Gilleran ، Anne ، & Scimeca1 ، Santa. (2011). ICT- based school collaboration and is opportunities for teachers' professional development- a case study on eTwinning ، Research Gate ، 1-15. (PDF) Growing beyond Innovators – ICT-Based School Collaboration in eTwinning (researchgate.net)
7. Crawley ، C. ، Gilleran ، A. ، Scimeca ، S. ، Vuorikari ، R. & Jolivet ، M. (2009). Beyond School Projects - A report on eTwinning 2008–2009. Central Support Service for eTwinning ، European Schoolnet ، Rue de Trèves 61 ، 1040 Brussels Belgium ، eun.org ، published September 2009. Retrieved: 20 December 2010 ، http://www.etwinning.net/en/pub/news/publications.htm
8. ^Gilleran ، A. (2006). Learning with eTwinning. Central Support Service for eTwinning ، European Schoolnet ، Rue de Trèves 61 ، B-1040 Brussels Belgium ، eun.org ، published April 2006. http://www.etwinning.net/en/pub/news/publications.htm
9. ^Konstantinidis ، A. (2012). Implementing Learning-Oriented Assessment in an eTwinning Online Course for Greek Teachers. MERLOT Journal of Online Learning and Teaching ، 8(1) ، 45–62
10. https://www.madrasati.jo/ar/etwinning/

* * *

نحو تحسين التعليم من خلال توظيف التكنولوجيا والتفاعل

ناهد المغايرة
مدرسة رجم الشوف الأساسية
مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الثانية

في عصر الرقمنة والتكنولوجيا المعاصر، شهدت العمليات التعليمية تطورًا هائلًا. حيث إن تأثير التكنولوجيا على التعليم لا يمكن تجاهله، ومن هنا جاءت الحاجة إلى مفهوم التعليم المدمج. هذه المقالة تستكشف مفهوم التعليم المدمج بشمول جميع جوانبه، وتناقش الإيجابيات والسلبيات المرتبطة به، مع التركيز على أهميته في تحسين التعليم وتقديم أمثلة على تطبيقاته واستخداماته المتنوعة.

التعليم المدمج هو نمط تعليمي يدمج التعلم الوجاهي التقليدي مع التعلم عبر الإنترنت واستخدام التكنولوجيا الحديثة. يهدف هذا النهج إلى تحقيق تجربة تعليمية أكثر تفاعلًا وشمولًا، ويعتمد على توظيف وسائل التعلم المتعددة لتحفيز الطلبة وزيادة فهمهم للمواد.

وللتعليم المدمج إيجابيات تتمثل بالآتي:

1) تعزيز التفاعل والمشاركة: التعليم المدمج يشجع على التفاعل والمشاركة النشطة للطلبة. من خلال المناقشات عبر الإنترنت والمشروعات التعاونية، ويتيح للطلبة الفرصة للتفاعل مع المحتوى وبعضهم ببعض.

2) تعزيز التعلم الذاتي: هذا النهج يعزز التعلم الذاتي، حيث يتيح للطلبة فرصة التعلم وفقًا لأوقاتهم وأماكنهم. يمكن للمواد التعليمية عبر الإنترنت أن تكون متاحة على مدار الساعة، مما يمكن الطلبة من التقدم بمعدل يناسبهم.

3) تحسين مهارات التعاون: التعلم المدمج يشجع على مهارات التعاون من خلال المشروعات الجماعية والمشاركة في المنتديات ومناقشات الفصول الافتراضية. هذا يعزز مهارات التعاون وحل المشكلات.

4) زيادة مرونة التعليم: التعليم المدمج يوفر مرونة أكبر للطلبة، حيث يمكنهم الوصول إلى المواد التعليمية من أي مكان وفي أي وقت. هذا يسهم في توسيع نطاق التعليم وزيادة فرص الوصول.

أما سلبياته فتتمثل بما يأتي:

1) قلة التركيز الفردي: قد يؤدي التعليم المدمج إلى قلة التركيز الفردي، حيث يمكن أن يكون التشتت واحتياجات التعلم المتنوعة تحديات لبعض الطلبة.

2) التحديات التقنية: تواجه بعض المؤسسات التعليمية تحديات تقنية في تنفيذ التعليم المدمج، مثل توفير البنية التحتية والتكنولوجيا المناسبة.

وللتعليم المدمج وتطبيقاته أهمية كبيرة تتمثل بما يأتي:

1) تعزيز جودة التعليم: التعليم المدمج يمكن أن يساعد في تعزيز جودة التعليم من خلال توظيف أحدث التقنيات التعليمية وتحفيز التفاعل والمشاركة.

2) تقليل فجوات التعلم: هذا النهج يمكن أن يسهم في تقليل فجوات التعلم بين الطلبة، حيث يتيح لجميع الطلبة فرصة الوصول إلى المواد التعليمية بغض النظر عن مكان إقامتهم.

3) التعلم على مدار الحياة: التعليم المدمج يمكن أن يكون مفتاحًا للتعلم على مدار الحياة، حيث يمكن للأفراد تطوير مهاراتهم ومعرفتهم بمرور الوقت.

ومن الأمثلة على تطبيقات التعليم المدمج في مختلف المستويات التعليمية والمجالات:

1) التعليم العالي: في الجامعات والكليات، يتم تطبيق التعليم المدمج من خلال استخدام منصات إلكترونية مثل "مودل " (Moodle)أو "بلاكبورد (Blackboard) "لإدارة المقررات الدراسية. الطلبة يمكنهم الوصول إلى المحاضرات عبر الإنترنت، والمشاركة في مناقشات عبر الإنترنت، وتقديم المهام عبر الويب، والتفاعل مع المحتوى التعليمي بشكل نشط.

2) التعليم الابتدائي والثانوي: في مراحل التعليم الأساسي، يتم استخدام التعلم المدمج لدمج التعليم التقليدي بالتكنولوجيا. يتيح استخدام الأجهزة اللوحية والكمبيوترات الشخصية وبرامج التعليم عبر الإنترنت للطلبة الوصول إلى مصادر تعليمية متنوعة ومحتوى تفاعلي.

3) التدريب المهني: في مجالات مثل التدريب المهني والتطوير المهني، يمكن استخدام التعليم المدمج لتزويد الأفراد بالمهارات والمعرفة اللازمة لمهن محددة. على سبيل المثال، بإمكان العاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات التدريب على الإنترنت والوصول إلى دورات تعليمية تمكنهم من تطوير مهاراتهم والحصول على شهادات معترف بها.

4) التعليم عن بعد: يُستخدم التعلم المدمج في البرامج التعليمية عن بعد والتعليم عبر الإنترنت بشكل واسع. حيث إن الطلبة من جميع أنحاء العالم يمكنهم التسجيل في دورات عبر الإنترنت وتلقي التعليم والتقييم عن بُعد. هذا يجعل التعلم متاحًا للأفراد الذين لا يمكنهم الوصول إلى مؤسسات تعليمية تقليدية.

5) التعليم الأهلي: يمكن أن يكون التعلم المدمج مفيدًا في التعليم الأهلي. الأهل والأطفال يمكنهم استخدام التطبيقات والمواقع التعليمية على الإنترنت لتعزيز التعلم في المنزل. يمكن للأهل متابعة تقدم أطفالهم وتقديم الدعم اللازم.

6) التعليم المهني: في التدريب المهني والتعليم العسكري، يمكن استخدام التعلم المدمج لتقديم التعليم والتدريب العملي بجانب الدروس التقليدية. يساعد ذلك في تطبيق المعرفة وتطوير المهارات المهنية.

7) التعليم الصحي: في التعليم الطبي والصحي، يمكن استخدام التعلم المدمج لتدريب الأطباء والممرضين والمحترفين الصحيين. ويمكن للطلبة الوصول إلى موارد تعليمية متقدمة والمشاركة في محاكاة العمليات الطبية والتفاعل مع الحالات السريرية.

هذه الأمثلة توضح تنوع استخدام التعليم المدمج في مجموعة متنوعة من المجالات التعليمية والتدريبية. توفر هذه التقنية فرصًا متعددة لتحسين جودة التعليم وزيادة الوصول إلى التعلم في جميع أنحاء العالم.

تتوفر العديد من الأدوات والمصادر لدعم التعليم المدمج، بما في ذلك أنظمة إدارة التعلم (LMS)، والوسائل التعليمية الرقمية، ومنصات التعلم عبر الإنترنت. يمكن للمعلمين والمدربين استخدام هذه الأدوات بذكاء لتعزيز تجربة التعلم.

من خلال الاستقصاء في مفهوم التعليم المدمج وفحص الإيجابيات والسلبيات المرتبطة به، ندرك أنه برغم التحديات، فإن هذا النهج يمثل تطورًا مهمًّا في مجال التعليم. وهو يعكس استجابة لتطور العصر وتوجهات التكنولوجيا، حيث يسعى إلى دمج أفضل ما في التعليم التقليدي مع مزايا التكنولوجيا الحديثة.

وباستخدام الأدوات والمصادر الرقمية، يمكن تعزيز جودة التعليم وتقديم تجارب تعلم مثيرة ومفيدة. ومع توفير مرونة أكبر للطلبة، يمكن للتعليم المدمج تقديم فرص تعليمية شاملة ومتاحة للجميع.

لضمان نجاح هذا النمط التعليمي، يجب توفير البنية التحتية التقنية الكافية والتدريب المناسب للمعلمين. حيث يحتاج المدرسون والمدربون إلى دعم وتوجيه لتحقيق أقصى استفادة من الأدوات التكنولوجية المتاحة.

باختصار، يمكن القول إن التعليم المدمج يمثل عصرًا جديدًا في مجال التعليم، يفتح أفقًا أوسع للتعلم ويعزز التفاعل والمشاركة. إنه تطور حيوي نحو توفير فرص تعليمية متميزة وشاملة في عالم متغير باستمرار.

-المراجع

1. Garrison ، D. R. ، & Kanuka ، H. (2004). Blended learning: Uncovering its transformative potential in higher education. The Internet and Higher Education ، 7(2) ، 95-105.

2. Bates ، A. W. (2019). Teaching in a Digital Age: Guidelines for Teaching and Learning. BCcampus.

* * *

شئنا أم أبينا

هيثم موسى أبو شنار

قسم الإشراف التربوي/ مديرية التربية والتعليم لقصبة مأدبا

لقد أصبحت التكنولوجيا الحديثة هي اللاعب الرئيسي في جميع نواحي الحياة، كما أصبحت هي المهيمنة على مجريات الحياة اليومية بكل ما فيها من تحديات وتعقيدات.

نعم، شئنا أم أبينا، فالحاضر والمستقبل للتكنولوجيا والتي تعد نوع من أنواع المعرفة التي تعتمد على عملية الابتكار واستخدام الوسائل التقنية الحديثة وربطها مع الحياة اليومية والمجتمع والبيئة المحيطة، ومن هنا تبرز الحاجة لتطويع هذه التكنولوجيا الحديثة لخدمة العملية التعليمية التعلمية، ولكن يبرز هنا مجموعة من الأسئلة، مثل: كيف نطوع هذه التكنولوجيا الحديثة؟ وما هي التحديات التي تواجهنا؟ وما هو دور كل من المعلم والمتعلم؟

وباستعراض لمهارات القرن الحادي والعشرين والتي ركزت على تطبيق مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات والابتكارية التي تعمل على زيادة الحافز وتحسين مخرجات التعلم...، والتي لا تتأتى إلا من خلال خلق مساحة آمنة للتعلم والمناقشة.

وعند التأمل في الماضي سيتم تذكر عام 2020 باعتباره "عام التعلم عن بعد" الذي أكد الحاجة الى أنماط مختلفة من التعلم الإلكتروني ومنها التعلم المدمج e Blended Learning الذي أصبح محور اهتمام الكثير من التربويين والأكاديميين، حيث أشار (tara، 2016) إلى أن التعليم المدمج الإلكتروني يركز على تقديم التعلم بطريقة تفاعلية مرنة وبطرائق متنوعة وشيقة، تساعد على إيجاد بيئات تعلم مناسبة للمتعلمين، كما أكد (يوسف، 2015) أن التعلم المدمج يقوم على تكامل بين خبرات التعلم في قاعة الدروس وجهًا لوجه مع خبرات التعلم من خلال شبكات الاتصال والإنترنت، وبذلك يسمح بالتعلم المستقل والنشط، حيث ينمي العلاقات الشخصية، ويشجع المتعلمين على تبادل الأفكار والمعلومات والخبرات .

ومن هنا يمكننا القول إن التعلم المدمج هو نموذج تعلم يمزج بين كل من التعليم الصفي التقليدي والتعليم الإلكتروني باستخدام الوسائط في نموذج متكامل مع الاستفادة من أقصى التقنيات المتاحة لكل من النموذجين من أجل تحقيق الأهداف التعليمية المرجوة.

وللتعليم المدمج الإلكتروني العديد من المميزات التي أوضحها (Moukali، 2012) منها:

1- زيادة فاعلية التعلم.
2- تنويع وسائل المعرفة.
3- تحقيق التعلم النشط للمتعلمين.
4- تحقيق التفاعل اثناء التعلم.

5- المرونة التعليمية.
6- تحقيق الرضا عن التعلم.
7- مصداقية التقويم.

وبالعودة للإجابة عن بعض التســاؤلات عن ماهية التحديات التي تواجه تطويع التكنولوجيا لخدمة العملية التعليمية التعلمية ونظرًا لطبيعة التعلم المدمج التي تدمج بين التعلم التقليدي أو اللقاءات وجهًا لوجه والتعلم الإلكتروني، فهنالك مجموعة من المتطلبات الضــرورية الواجب توفرها (السيد، 2011).

أولًا متطلبات تقنية: ومنها توفير عدد كافٍ من أجهزة الحاسب الآلي الحديثة نسبيًا وتوفير البرمجيات التعليمية.

ثانيًا متطلبات بشرية: وهما المعلم والمتعلم، ولكل منهما طبيعة خاصــة في ظل التعلم المدمج ودور لا يقل أهمية عن الآخر لإنجاح هذا النوع من التعلم، فالمعلم هو الميســر والموجه ومقدم التغذية الراجعة للمتعلمين، والمتعلم يشــارك بشــكل فعال في العملية التعليمية، لذا يجب أن تتوافر بهما المهارات اللازمة لاســتخدام الحاســب الآلي والبرمجيات التعليمية والمحادثة عبر الشبكة.

ثالثًا المواد التعليمية وتنقســم إلى: مواد تعليمية مطبوعة تشــمل الكتب والكراســات التدريبية والاختبارات الورقية والنشــرات، ومواد تعليمية مرئية ومســموعة وتشــمل قاعدة عريضــة من المواد التعليمية مثل الصــور الثابتة والمتحركة ولقطات الفيديو.

ومن الصعوبات التي تواجه التعليم المدمج (النحيف وحسن، 2013):

- عدم النظر بجدية إلى موضوع التعليم المدمج.
- صعوبة التحوّل من طريقة التعليم التقليدية التي تقوم على المحاضرة إلى طريقة تعليم حديثة.
- مشكلة اللغة: فغالبية البرامج وضعت باللغة الإنجليزية.

وهنا لابد لنا من اســتعراض بعض الدراســات السابقة التي تناولت التعليم المدمج.

دراسة محمد (2017): هدفت الدراسة الى الكشف عن فاعلية برنامج يوظف التعليم المدمج في تنمية المهارات الإملائية لدى طلبة الصف الثاني الأساسي وتم اختيار المجموعتين الضابطة والتجريبية عشوائيًا وكانت أهم النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلبة المجموعة التجريبية.

دراسة أبو طعمة (2014): هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء فاعلية برنامج تعليمي قائم على التعليم المتمازج في تحسين مهارات القراءة المركزة وفهم المسموع لدى أطفال الروضة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية.

دراسة العيفري، (2010): هدفت الدراسة إلى التعرف إلى أثر التعليم المدمج في اكتساب تلاميذ الصف الثامن أساسي في مدارس أمانة العاصمة (مدينة عدن) لمفهومات الاجتماعيات وفقًا لإستراتيجية التعليم المدمج، واستخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وقد أسفرت الدراسة عن فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية تعزى إلى التعليم المدمج.

ولا يسعنا هنا ذكر العديد من الدراسات التي أوضحت فاعلية استخدام التعليم المدمج في رفع مستوى تحصيل الطلبة.

ونختم هنا أن الحاجة الى استخدام التعليم الإلكتروني في عالمنا المعاصر حاجة طبيعية ملحة مواكبة للتطورات والخطوة الأولى تكون في اعتماد التعليم المدمج.

نعم، شئنا أم أبينا، فالمستقبل للتعليم المدمج.

المراجع:

- أبو طعمة، دلال يوسف احمد (2014) . فاعلية برنامج تعليمي قائم على التعليم المتمازج في تحسين مهارات القراءة المبكرة وفهم المسموع لدى أطفال الروضة.
- السيد، يسري مصطفى (2017) . اتجاهات أعضاء التدريس بالجامعة الخليجية نحو التعليم المدمج في التدريس، مجلة الجامعة الخليجية.
- العيفري، محمد سيف (2010) . اثر استخدام التعليم المدمج في اكتساب تلاميذ الصف الثامن الأساسي في مدارس امانة العاصمة (الحكومية والأهلية) لمفهومات الاجتماعيات واتجاهاتهم نحوها
- المجدوبة، احمد يعقوب (2020) . مقالة، صحيفة عمون الأردن
- محمد، الاء عبد الكريم مصطفى (2017) . فاعلية برنامج يوظف التعلم المدمج في تنمية المهارات الاملائية لدى طلبة الصف الثاني.
- النحيف، مجدي يوسف وحسن هشام (2013) . فاعلية استخدام إستراتيجية التعليم المدمج في تدريس فقرات التصميم.
- يوسف، زينب فتاح (2015) . تقويم التعليم الإلكتروني في مادة الحاسوب من وجهة نظر المشرفين والمدرسين.
_Moukali ، khalid (2012) . Factors that Affectly attitudes toward Adoption of Technology -Rich Blended Learning.
Tara ، Smith (2016) . New Forntiers in Blended learning. _

* * *

أنماط التعليم الدامج

د. ازدهار محمد سالم الشقاحين
مدرسة راكين الثانوية المختلطة للبنات
مديرية التربية والتعليم لقصبة الكرك

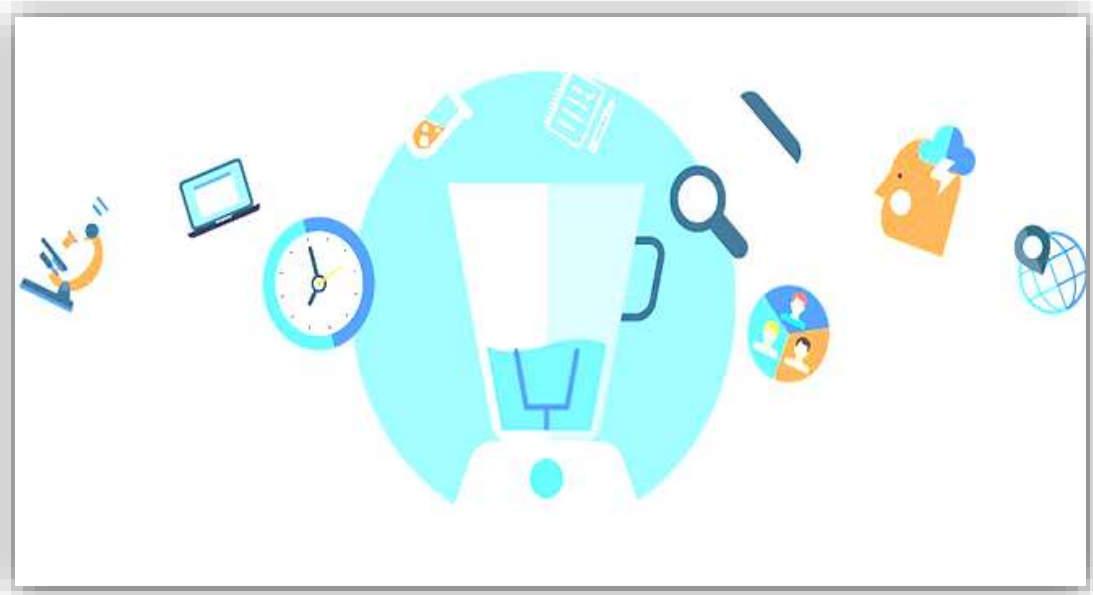

لم يعد النظر إلى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة كفئات مهملة وغير مؤثرة في المجتمع أو كأشخاص سلبيين، وإنما تم تمكينهم من المشاركة في عجلة الإنتاج وبناء الاقتصاد الوطني (الشيخ وآخرون، 2001، 152)، ومن خلال المدرسة كمؤسسة تعليمية تحققت إحدى أولى خطوات المساواة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، والتي تبدأ بتوفير فرص تعليمية متكافئة لكل طالب على أنه إنسان له حقوق وعلية واجبات؛ لإعداده للوظائف التي تتفق مع ميوله وقدراته التي تحتاج إليها التنمية الشاملة للمجتمع، وتقوم فكرة الدمج على خدمة الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة داخل البرنامج الدراسي العادي مع توفير العاملين المتخصصين والخدمات المساندة بدلا من وضع هؤلاء الأطفال في فصول خاصة مستقلة بهم (الفايز، 2008، 38)

ومثل سائر أنواع التعليم الأخرى فإن مشكلات هؤلاء الأطفال تأتي في مقدمتها ما تتسم به التربية الخاصة بعدم المرونة في النظام التربوي العام، وعدم كفاية الدعم الإداري، وتدني الخدمات المساندة للتربية الخاصة، والاهتمام بالكمّ على حساب الكيف، وضعف العلاقة بين الممارسات التعليمية ونتائج البحوث العلمية، بالإضافة إلى غياب العمل بروح الفريق، والنقص الكبير في كل من الكوادر الفنية المدربة، وأدوات التقييم، والمناهج، والمصادر ذات الفائدة العلمية (الخطيب، 2008، 314).

والدمج في جوهره مفهوم اجتماعي أخلاقي نابع من حركة حقوق الإنسان العالمية ضد التمييز والعزل لأي فرد بسبب إعاقته، فمبدأ التربية للجميع يعد حقًّا لكل البشر للحصول على فرص تعليمية متكافئة بغضّ النظر عن أية معوقات تحول دون تعلمهم سواء كانت جسمية أم عقلية.

ويمكن تعريف الدمج التعليمي: بأنه أحد أنماط التعليم الحديث الذي يتيح للطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة تلقي تعليمهم داخل الفصول مع أقرانهم العاديين وما يتطلبه ذلك من توفير متطلبات تحقيق التفاعل الصفي والاجتماعي والمشاركة في الأنشطة التربوية بما يسهم في إتاحة فرص تمكنهم من التواصل المجتمعي الإيجابي، وتلبي ما لهم من حاجات تربوية متنوعة وتشبعها.

ويشير الدمج إلى تعليم الأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة دمجًا كليًّا في المدارس العادية مع أقرانهم العاديين بحيث يتلقون برامج التربية العادية نفسها بمدخلاتها وعملياتها (الزيات، 2009)

ويعرف الدمج الشامل بأنه: عملية معالجة واستجابة لتنوع احتياجات جميع الطلبة من خلال زيادة مشاركتهم في التعليم والمجتمع، والحد من العزل عن التعليم،

وهذه العملية تشمل التغييرات والتعديلات في المحتوى والمنهاج والبيئة والإستراتيجيات (UNESCO02003).

ويعرف الدمج: بأنه تدابير وبرامج وخطط وسياسات تهدف إلى تحقيق المشاركة الكاملة للطفل ذوي الاحتياجات في شتى مناحي الحياة دون التمييز وعلى قدم المساواة مع الآخرين (المجلس الأعلى لشؤون المعاقين، 2007)

ويقصد بمفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة: أولئك الأفراد الذين يعانون فقدًا في إحدى حواسهم أو كلها، أو يعانون مشكلات في هذه الحواس، أو من يعانون قصورًا في جوانب شخصيتهم سواء كان عقليًا أو جسميًا أو نفسيًا، ما يعوقهم عن الاستفادة من الخدمات التربوية المقدمة لهم، وهذا يتطلب ضرورة تقديم البرامج والخدمات التربوية والتعليمية التي تتناسب مع نوع القصور لديهم، وفي الجوانب الأخرى مثل النمو العقلي والجسمي واللغوي والانفعالي والاجتماعي أو الحركي.

ويعرَف الطفل ذو الاحتياجات الخاصة: بأنه من يعاني أي عجز جسمي أو أمراض مزمنة أو اضطرابات السلوك أو أوجه عجز أخرى، مثل صعوبات التعلم، أو التخلف العقلي وغيرها (لمبى ومورنج، 2010، 35)، وبذلك هو الطفل الذي لا يمكنه الاعتماد على نفسه أثناء ممارسة أنشطة الحياة اليومية؛ لأنه يعاني بعض الإعاقات أو الاضطرابات أو الأمراض التي تجعله في حاجة إلى رعاية خاصة تمكنه من تحقيق أقصى ما تسمح به طاقته. ومن هذه الاضطرابات: فرط الحركة، وعجز الانتباه الذي ينتج من عجز في الوظائف التنفيذية للدماغ (مثل: التخطيط، والتنظيم، والذاكرة العاملة، وكف الاستجابة، وإدارة الوقت، وغيرها) والذي يسبب مشكلات سلوكية (مثل: العدوان، وضعف علاقات اجتماعية وغيرها)، وتعليمية (مثل: تدني مستوى التحصيل) وهو من أكثر الاضطرابات شيوعًا عند فئة طلبة المرحلة الابتدائية (الشقاحين، 2020).

فلسفة الدمج التعليمي لذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس الطلبة العاديين:

يعكس نظام الدمج التعليمي لذوي الحاجات الخاصة فلسفة إنسانية تتمثل في توفير التربية المناسبة لهؤلاء الأطفال ضمن بيئة مناسبة، وهو اتجاه معاصر يساعد تدريجيًا على تحسين النظرة المجتمعية السلبية لهذه الفئة، وكسر حاجز العزلة الاجتماعية لهم، ومساعدتهم في التعبير عن مشاعرهم بطريقة إيجابية نحو ذواتهم، وتحقيق التوافق الانفعالي بما يكفل لهم التمتع بالصحة النفسية، والعمل على تحقيق التفاعل والتواصل وتنمية الحب والثقة والتفاهم بينهم وبين الأطفال العاديين عن طريق تكوين صداقات وتقبل فروق فردية بينهم والعمل معا ومساعدة بعضهم البعض، وبذلك يسهم في تضييق الفجوة بينهم وبين فئات المجتمع الاخرى، ومساعدتهم على تنمية ثقتهم بأنفسهم وتحقيق حاجاتهم الاجتماعية كتكوين أسر جديدة.

ويمكن التنبؤ بنجاح الدمج التعليمي عن طريق معرفة مدى تقبل الأطفال العاديين لهؤلاء الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، كما تقوم على حق كل طفل عنده عجز خاص في الحصول على فرصة تعليمية مساوية لقرينه العادي في الحقوق والواجبات والتعاون المشترك بينهم، كذلك التعاون بين معلمي التربية الخاصة ومعلمي التعليم العام في الفصل الدراسي العادي، وتوفير بيئة تعليمية تسهم في تهيئة هؤلاء الفئة الخاصة ليتعلموا مهارات تجعلهم أكثر قابلية للحياة وأكثر مشاركة في أنشطة الفصل والاستفادة من وقت التدريس بشكل أفضل وزيادة التحصيل التربوي والمهني.

وقد ظهرت فلسفة الدمج التعليمي لهذه الفئة من الأطفال في مدارس العاديين في البلاد العربية: لمحاربة التمييز بين أفراد المجتمع بكافة أشكاله، ويتوقف نجاح عملية الدمج على استخدام برامج تربوية مناسبة لمواجهة حاجاتها الأكاديمية والاجتماعية والنفسية في الفصول العادية وإعداد المعلمين إعدادًا مناسبًا لتأهيلهم للعمل في فصول الدمج.

وتبنى مدرسة الدمج الشامل على ما يُعرف بفلسفة عدم الرفض التام، وهذا يعني عدم استبعاد أي طفل بسبب وجود عجز خاص لديه، فالدمج الشامل يعتمد على سياسة الباب المفتوح لجميع الطلبة بغض النظر عن قدراتهم، وهذا بدوره يؤدي إلى وجود مدارس تعكس عدم التجانس.

وقد تعددت صور الدمج، فبعضها تضم دراسة لبعض الوقت في الفصول العادية، وأخرى في غرف المصادر بالمدرسة ويقوم برعايتهم معلم التربية الخاصة أثناء وجودهم بها، ودراسة كل الوقت في مدارس التعليم العادي مع وجود خدمات خاصة في حدود ضيقة من معلم التربية الخاصة (العجمي، 2000، 326).

السمات السلوكية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

1-الشعور الزائد بالعجز، وهذا يولّد الإحساس بالضعف والاستسلام.

2-الشعور الزائد بالنقص؛ ما يعيق التكيف النفسي والاجتماعي.

3-عدم الشعور بالأمن النفسي؛ ما يولّد القلق والخوف من المجهول.

4-عدم الاتزان الانفعالي؛ ما يولّد مخاوف وهمية مبالغًا فيها.

5-سيادة مظاهر السلوك الدفاعي، ومنها: التبرير، والتعويض، والأفكار التسلطية.

وأطلقت منظمة اليونسكو بالتعاون مع العديد من المنظمات الاهلية والتطوعية والحكومية مبادرة (المدرسة

الجامعة) أو (التربية الجامعة)، حيث أكدت المسؤوليات المترتبة على التربية الخاصة (سيسالم، 2006)

كيف نحقق الدمج التعليمي؟

لتحقيق الدمج لا بد من:

1-سياسات وقوانين وتشريعات تضمن حق جميع الأطفال في التعليم.

2-إدارة مركزية ديمقراطية تسعى لعدم التمييز بين دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم من خلال نظام تعليمي ديمقراطي متجانس متطور يحقق أهداف الجودة الشاملة متمثلة بوحدة الدمج داخل هيكلة وزارة التربية والتعليم.

3-إدارة مدرسية متطورة مرنة متعاونة ومرحبة.

4-كادر تدريسي مدرب لديه حافز التطوير الذاتي والإبداع، ويؤمن بتقبل الآخر ويحترم الفروق الفردية.

5-بناء مدرسي مكيّف يضمن حرية التنقل واللعب والتعليم الآمن للجميع.

6-بيئة مجتمعية متعاونة تسعى لتطوير المدرسة.

7-استثمار فعال للموارد الفنية المتخصصة بصعوبات التعلم والاحتياجات الخاصة والإبداع والتفوق؛ لتكون المصدر الداعم للمدرسة.

8-تقييم تشاركي لكل مراحل العمل.

المراجع:

1-العجمي، محمد. (2000). إستراتيجية الدمج لتربية المعاقين في جمهورية مصر، ضرورة عصرية لماذا؟ وكيف؟ من بحوث المؤتمر السنوي/كلية التربية/جامعة المنصورة

2-الزيات، فتحي. (2009). دمج ذوي الاحتياجات الخاصة، الفلسفة والمنهج والاليات، دار النشر للجامعات، مصر، القاهرة

3-الشقاحين، ازدهار.(2020).أثر التدريب على مهام الوظائف التنفيذية في بعض خصائص الاطفال ذوي اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه في المرحلة الابتدائية. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة طنطا/مصر

4-الشيخ، زينب وآخرون.(2010).تقديم فاعلية التربية الخاصة في دولة الكويت، المجلة التربوية، عدد91، المجلد(24)، مجلس النشر التعليمي، جامعة الكويت

5-المجلس الاعلى لشؤون الاشخاص المعاقين.(2012).التقرير السنوي، عمان، الاردن

6-الخطيب، جمال.(2008).التربية الخاصة المعاصرة قضايا وتوجهات، دار وائل للنشر، عمان

7-الفايز، حصة. (2008).دمج الاطفال ذوي الحاجات الخاصة مع العاديين في مؤسسات رياض الاطفال، دار المواجب العربية، الرياض

8-سيسالم، كمال.(2006).الدمج في مدارس التعليم العام وفصوله (الطبعة الاولى).دار الكتاب الجامعي: العين-الامارات

9-لبي، روز، مورنج، وديبي. (2010).الارشاد الاسري للاطفال ذوي الحاجات الخاصة: كتاب للاباء والمعلمين والاخصائيين، والاسس النظرية، ج1، ترجمة علاء الدين كفافي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة

10-UNESCO.(2003).Over Coming Exclusion Through Inclusive pproach in education:Achallenge and avision ،paris

A

* * *

دور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية في تربية الزرقاء الأولى

د. هيام الصخري
مديرة مدرسة حي الضباط الثانوية
مديرية التربية والتعليم لمنطقة الزرقاء الأولى

الملخص:

هدفت الدراسة لتعرف دور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية في تربية الزرقاء الأولى، ولتحقيق أغراض الدراسة تم تطبيق المنهج الوصفي المسحي، ثم طور مقياس لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية، وتألف المقياس من بعدين إداري وأكاديمي، وطبق على عينة قصدية من مديري مدارس تربية الزرقاء الأولى على عينة بلغت (130) مديرًا ومديرة، وجمعت البيانات وتم تحليلها وأظهرت النتائج عدم تشجيع مديري المدارس لعملية الدمج بسبب اختلاف التعامل بين الطلبة العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة وصعوبة التعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، كذلك بينت نتائج الدراسة عدم توفر بيئة مناسبة والتي تحتاج إلى توفير وسائل تعليمية ملائمة لذوي الاحتياجات الخاصة، وعدم تدريب مناسب للمعلمين على كيفية التعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.

المقدمة

تركزت مجالات التربية الخاصة إبان القرن الماضي بمراحل متعددة في تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، بحيث تم التدرج في العمل معهم من العزل إلى مراكز العناية الدائمة ومن ثم إلى المراكز الداخلية وصولًا إلى الفصول الملحقة، ومع بداية الثمانينات كان التوجه السائد هو إدماج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة داخل الفصول العادية حيث يتلقون التعليم هم جنبًا إلى جنب مع أقرانهم الطلبة العاديين.

وقد ظهر الدمج الأكاديمي بشكل واضح نتيجة للانتقادات التي وجهت إلى برامج التربية الخاصة والتي تعود إلى عزل الطفل المعاق عن الأطفال العاديين، وقد أثار دمج الأطفال ذوي الإعاقات في المدارس العامة اهتمامًا كبيرًا بين الأوساط التربوية ما بين مؤيد ومعارض، وقد استمر المؤيدون للفكرة في تأييدها من منطلق أن من حق كل فرد مهما كانت ظروفه العيش في بيئته الطبيعية، واعتبروا أن ما تقوم به المؤسسات لتكييف البيئة لذوي الإعاقة يعد عزلًا لهم عن

مجتمعهم الحقيقي الذي من المفترض أن يعيشوا به بكل ميزاته وعيوبه، مما يخلق لديهم صعوبة حقيقية عندما يجدون أنفسهم مضطرين للتعامل مع بيئتهم الطبيعية وفق الاتجاهات السلبية التي كوّنها المجتمع نحو الإعاقة والمعاقين، والتي تحتاج لفترة طويلة من الزمن للتخلص منها (Aziz، 2005).

وأكد بالت (Balt، 2000) أنه يجب على مدير المدرسة الأخذ بعين الاعتبار رسالة وأهداف المدرسة التي تخاطب كل الطلبة بما فيهم ذوي الاحتياجات الخاصة، وأن يعمل بشكل جاد على إقناع العاملين بفلسفة المدرسة المتعلقة بالدمج (Seltzer) ، 2011 . كما تعد الإدارة المدرسية المنسق الرئيس مع العاملين في المدرسة لتحقيق أهدافها التربوية المرجوة داخلها، تحقيقًا لما يتماشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة، وعلى أسس سليمة تتناسب مع اتجاهات الدولة فهي بذلك عملية تخطيط وتنسيق وتوجيه لكل عمل تعليمي أو تربوي يحدث داخل المدرسة من أجل تطور وتقدم التعليم فيهاKauffman، Badar &، (2014).

وتلعب إدارة المدرسة دورًا مهمًّا في دمجهم وتقبلهم فيها، وعليه فإنه من المهم أن يتم التعامل مع هذه الفئة بطريقة تتناسب مع طبيعتهم، بحيث يتم تنفيذ الدمج الأكاديمي من قبل إدارة المدرسة متمثلة بمديرها ومعلميها، وهذا يتطلب توفير المعلم المتدرب والذي يستطيع التعامل مع هذه الفئة الخاصة وتحديد نجاح عملية ا لدمج والتي تعتمد على العنصر الرئيسي في هذه العملية المعلم، Khader، (2008).، وبناء على هذه المعطيات جاءت دراسة " دور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية في تربية الزرقاء الأولى ".

مشكلة الدراسة

تواجه المجتمعات اليوم تحديًا يتمثل في تنمية وتطوير الثروة البشرية التي تعد الإنسان محورها Kauffman، Badar& ، (2014). فإدارات المدارس لها دور مهم وكبير في دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال توفير جميع الوسائل والأساليب التعليمية والتكنولوجية الحديثة لإنجاح عملية الدمج (Aziz، 2005). ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين دور مديري المدارس في دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع الطلبة العاديين في مدارس تربية الزرقاء الأولى.

ومن أهم مبررات الدمج الاهتمام بحقوق الأشخاص ذي الاحتياجات الخاصة ولتحقيق مبدأ تساوي الفرص، وتوفير تعليم ملائم يتناسب مع قدراتهم ويقلل من أثر التصنيف ويساعد على التكيف النفسي لهم ولأسرهم، كما يساعدهم على الاندماج في المجتمع، لتحقيق تكافؤ الفرص في التعليم والمشاركة الاجتماعية لذوى الاحتياجات الخاصة والاستفادة من طاقاتهم داخل المجتمع، والتقليل من عزلتهم وتأييد فكرة الدمج التربوي (HUNT & MARSALL، Chcair؛2002، 2005). وبناء على هذه المعطيات جاءت الدراسة لتجيب عن السؤالين الآتيين:

1. ما دور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية في تربية الزرقاء الأولى"؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) لدور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية في تربية الزرقاء الأولى تعزى لمتغيرات الدراسة، والجنس، والخبرة؟

أهداف الدراسة

1. الكشف عن دور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية.
2. توضيح الفروق لدور إدارة المدرسة في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية تعزى لمتغيرات الدراسة، والجنس، والخبرة.

أهمية الدراسة

الأهمية النظرية

1. تضيف للمعرفة الإنسانية من خلال النتائج التي سيتم التوصل إليها بخصوص دور مديري المدارس في دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية.
2. تضيف للأدب المعرفيّ الوارد في هذه الدراسة معرفة جديدة للباحثين خاصة في ظل قلة الدراسات التي تناولت دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية.
3. تسلط الضوء على فئة من فئات المجتمع المظلومة وهي فئة ذوي الاحتياجات الخاصة لأهمية حقها في تلقي التعليم في بيئة مناسبة وغير متحيزة، كونهم جزءًا من المجتمع.
4. بيان دور إدارة المدرسة ممثلة بكوادرها التعليمية في ضبط وتعديل سلوك طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة بحيث تصبح المدرسة البيئة المناسبة لنمو الطلبة جميعهم.
5. ستسهم في إثراء البحوث والدراسات حول هذه الفئة من ذوي لاحتياجات الخاصة.

الأهميّة التطبيقيّة

6. تفيد نتائج هذه الدراسة مؤسسات التعليم في تحسين دورها في دمج الطلبة ذوي الاحتياجات

الخاصة مع طلبة المدارس العادية من خلال تطوير الكوادر البشريّة والإمكانات المادية.

7. معرفة آلية تعامل مديري المدارس مع برامج الدمج وتأثيرها على الطلبة، ووضع سبل ووسائل تثري من فاعلية برامج دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع طلبة المدارس العادية.
8. تأتي أهمية هذه الدراسة لتوضيح دور إدارة المدرسة نحو دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس العادية الذين لديهم خبرات جيدة في تعديل وتطوير طرق التدريس لطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة والذين تتفاوت خصائصهم وقدراتهم.

تعريف المفاهيم والمصطلحات

الدور: الوظيفة في المنظمة التي يقوم بها الفرد ويحمل معه توقعات معينة لسلوكه من خلال الأنشطة المرتبطة أو الأطر السلوكية التي تحقق ما هو متوقع في مواقف معينة كما يراه الآخرون Nashwan، (Nashwan &1992.p78).

الإدارة المدرسية: مجموعة عمليات تخطيط، وتنسيق، وتوجيه، واتصال، واتخاذ قرارات وظيفية تتفاعل بإيجابية ضمن مناخ مناسب، داخل المدرسة وخارجها، وفقًا لسياسة عامة، وفلسفة تربوية تضعها الدولة، رغبة في إعداد النشء بما يتفق وأهداف المجتمع والدولة (Al- Amayreh، 2002 . p. 77).

الدمج: هو أحد الاتجاهات في التربية الخاصة، والتي تهدف إلى وضع ذوي الاحتياجات الخاصة والمؤهلين للاستفادة مع غيرهم في صفوف المدارس العادية، وذلك بتصميم وتخطيط تربوي منظم ومبرمج، وموضح فيه المسؤوليات للقائمين على تعليم الطلبة العاديين مع طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة Al- Ghazali، (2011.p. 34).

ذو احتياجات الخاصة: يقصد بمصطلح ذي الاحتياجات الخاصة" الفرد الذي يحتاج طوال حياته أو خلال فترة من حياته إلى معاملة خاصة كي ينمو أو يتعلم أو يتدرب أو يتوافق مع متطلبات حياته اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية، وبذلك يمكن أن يشارك في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية بقدر ما يستطيع وبأقصى طاقته كمواطن Al- zuhairi، (2003)، كما ذوي الاحتياجات الخاصة أفراد يختلفون عن عامة أفراد المجتمع بسبب احتياجات خاصة يتفردون بها دون سواها.

مجتمع وعينة الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة بجميع مديري مدارس تربية الزرقاء الأولى وعددهم (150) مديرًا ومديرة.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من جميع مديري المدارس وعددهم (150) مديرًا ومديرة وزعت عليهم الاستبانات جميعهم وتم استرداد (130) استبانة من أصل (150).

أداة الدراسة

تم تطوير أداة الدراسة (المقياس) من خلال الاعتماد على الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، كدراسة، Lynn، (2015)، ودارسة (Loraine، 2016)، ودراسة (Chcair)، 2005، ودراسة (Melhem، 2020)، ودراسة Al- nawasrah، mansi&، (2018)، وتألف المقياس من بعدين وبلغ عدد أسئلة المقياس (27) فقرة، وتم مراعاة وضوحها وتسلسلها وصياغتها وسلالة فقراتها عند الإجابة من قبل المستجيبين.

تم ايجاد الصدق والثبات لأداة الدراسة

النتائج

بالنسبة إلى السؤال الأول فقد أظهرت نتائج التحليل أن معظم الفقرات جاءت بدرجة متوسطة، وهذا يدل على عدم تشجيع إدارة المدرسة عملية الدمج، والسبب يعود إلى اختلاف التعامل ما بين الطلبة العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، بالإضافة إلى قلة الخبرة لدى أعضاء هيئة التدريس في التعامل وطرق التدريس، وعلاوة على ذلك صعوبة التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

إن عمليات الدمج تتيح الفرصة لذوي الاحتياجات الخاصة لاكتساب مهارات التفاعل الاجتماعي مع الطلبة العاديين. كما أن وجود الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع الطلبة العاديين في المدارس العادية ي له الأثر الكبير على النمو الأكاديمي والانفعالي والاجتماعي للطالب، وذلك من خلال ما تؤديه المتطلبات الدراسية والاجتماعية في حال نجاح طالب من ذوي الاحتياجات في مواجهته فإنها تزيد من ثقته بنفسه، وثقة الآخرين به، وتعمل على تنمية دافعيته، وتوقعاته عن نفسه، وتوقعات الآخرين عنه، كما أن وجود الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة في المدرسة العادية يرفع معنوياتهم، وبالتالي يزيد من توقعات الأسر الإيجابية نحو أبنائهم.

أما بالنسبة إلى السؤال الثاني فقد تم تحليل البيانات باستخدام تحليل التباين الأحادي فأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور إدارة المدرسة نحو أبعاد المهارات الإدارية في عملية الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة لصالح الذكور، حيث تبين أن إدارة المدرسة لها الدور الأساسي في عملية الدمج لصالح الذكور.

وتشير النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (α=0.05) بين تقديرات أفراد عينة الدراسة لدور إدارة المدرسة نحو في عملية الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة لصالح الخبرة أقل من خمس سنوات، حيث تبين أن إدارة المدرسة لها الدور الأساسي في عملية الدمج لصالح الخبرة لأقل من خمس سنوات، وقد طابقت دراسة Melhem& ،et all(2020)

ومن الفوائد المحتملة للدمج زيادة قبول الطلبة العاديين لزملائهم ذوي الاحتياجات الخاصة، ولكن الهدف أن يتحقق بمجرد وضع الطالب ذي الاحتياجات الخاصة في الصف العادي، ولكي يتحقق الهدف المرجو من الدمج على صعيد إتاحة الفرص للتفاعل الاجتماعي بين الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة وأقرانهم الطلبة العاديين يجب تنفيذ برامج توعية للطلبة العاديين، يمكن أن تشتمل على حالات الإعاقات المختلفة واستخدام أشرطة الفيديو وأنشطة تدريبية وغير ذلك من الوسائل المساعدة، إلى جانب توسيع قاعدة الخدمات التربوية للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، والتوسع في قاعدة قبول الطلبة المتخصصة لأسباب مختلفة منها : بعد المراكز عن مناطقهم السكنية، وعدم توفر وسائل النقل.

* * *

التوصيات

أوصت الدراسة بما يلي:

- عقد دورات تدريبية للمعلمين للتعامل مع طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- إجراء دراسات تبحث في دور مدير المدرسة مع أولياء الأمور في دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- توعية إرشادية للطلبة العاديين للتعامل مع طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- وضع خطط ضمن الخطة التطويرية تتضمن آلية التعامل مع الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة.
- توفير البيئة المدرسية الملائمة المادية لتسهيل وصول الطلبة وحصولهم على التعليم.

بصيص أمل من خلال التعليم الدامج

فاطمة محمد البدارين
مدرسة راية بنت الحسين
مديرية التربية والتعليم للواء عين الباشا

من حقي أن أتعلم)،،،

عبارة قالها طفل يعاني من تشـوّه شـديد في يده تمنعه من ممارسة حياته بشكل طبيعي مثل باقي الأطفال ممن هم في سـنه. ولكن بإصـراره على حقه في التعلم وخوض تجربة العلم والحياة المدرسية والتي لم تخلُ من التصرفات السلبية لأقرانه في المدرسـة والتنمر الحاد الذي ترك أثرًا واضـحًا في نفسـية هذا الطفل البريء، حيث كانت كل هذه التحديات هي المحرك نحو التميز والمضي قدمًا في حياته المدرسية الأكاديمية.

هو موقف من مواقف كثيرة توضـح حـب العلم لدى الكثير ممن يعانون إعاقة جسمية أو عقلية أو سمعية أو غيرها والتي من شـأنها منع الطفل من الانخراط في المدارس الحكومية أو الخاصة.

ومع تطور النظرة التربوية في النظام التربوي في العالم العربي ومنها المملكة الأردنية الهاشـمية بدأ بصـيص الأمل ينطلق في قلوب هذه الفئة من خلال تطبيق (التعليم الدامج) والذي جعل المجتمع يغير نظرته نحو اسـتحالة هذه الفئة من أخذ حقهم في التعليم أو المحاولة في العيش حياة طبيعية.

فما هو التعليم الدامج؟ وما هي إجراءاته ومبرراته؟ وما هي الآثار الإيجابية التي تعود على المجتمع، والمدرسـين، وأولياء الطلبة والطلبة أنفسـهم من خلال تطبيق هذا النوع من التعليم؟

سـأحاول على عجالة الإجابة عن هذه الاسـتفسـارات والتي من شأنها رسم تصور مبسط حول هذا الموضوع.

مفهوم التعليم الدامج:

عرفـت اليونسـكو التعليم الـدامج بـأنـه تـأمين وضمان حق جميع الطلبة ذوي الإعاقة في الوصول، والحضور والمشـاركة والنجاح في مدرسـتهم النظامية المحلية، ويتطلب التعليم الدامج بناء قدرات العاملين في المدارس الموجودة في الأحياء، والعمل على إزالة الحواجز والعوائق المادية التي قد

تحول دون وصول وحضور ومشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة من أجل تعليم نوعي لجميع الطلبة، وتحقيق الإنجازات التعليمية في هذا المجال.

وهناك من عرفّه على أنه إلحاق جميع الطلبة – بغض النظر عن أي تحديات قد يواجهونها- في صفوف التعليم العام المناسبة لأعمارهم والموجودة في مدارس المنطقة التي يسكنون فيها لتلقي كافة الخدمات والبرامج الداعمة العالية الجودة بما يمكنهم من تحقيق النجاح في المناهج الأساسية.

وهناك العديد من المبررات التي طرحت لتجذير مصطلح التعليم الدامج، حيث يتعارض حرمان الطلبة ذوي الإعاقة من التعليم الدامج جملة وتفصيلا مع جوهر حقوق الإنسان والحريات الأساسية، والحق في التعليم والاندماج في المجتمع والفردية وحرية الاختيار واتخاذ القرار بشكل خاص.

ومن جهة أخرى، هناك العديد من الفوائد الأكاديمية والاجتماعية والتي تترك أثرًا إيجابيًا للتعليم الدامج في الطلبة الذي يعانون من الإعاقة مهما كان نوعها والطلبة السليمين وفق ما أثبتته الدراسات والأبحاث العلمية. إذ أظهر الطلبة نسبة أعلى من التقدم الأكاديمي في الفصول الدراسية الدامجة بدلا من فصول التعليم الخاص التقليدية.

وتوفر الفصول الدراسية الدامجة تعليمًا أفضل لجميع الطلبة وتلعب دورًا أساسيًا في تغيير الوجهات السلبية التميزية الموجودة في المجتمع تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة.

ومن المبررات كذلك أن التعليم الدامج يلعب دورًا فاعلًا إيجابيًا في إعداد الطالب ذي الإعاقة ليكون قادرًا على العيش بصورة مستقلة والتي من شأنها غرس روح الاستقلالية والاعتماد على الذات بدلًا من العيش في بيئات تكرس مفهوم الاعتمادية والكسل والتعلم السلبي.

أما من الناحية الاقتصادية فإن التعليم الدامج يعتبر أقل كلفة من التعليم الخاص المنفصل، وذلك على المدى المتوسط والطويل، نظرًا لما يوفره من بيئات شمولية تستوعب جميع الطلبة وتلبي متطلباتهم، إلى جانب ما يوفره التعليم الدامج من سياق ايجابي يسهم في انخراط الأشخاص ذوي الإعاقة في سوق العمل ويقلل من معدلات البطالة ويقلل من وجود البيئات التهميشية التي تؤدي إلى العزلة، والذي بدوره يمنع التبعات المترتبة عليها، مثل ارتفاع معدلات الجريمة وتفشي السلوكات الاجتماعية والفردية السلبية التي تحتاج بدورها إلى موارد مالية طائلة لمعالجتها.

أما الآن فسأذكر الفوائد الجمة التي تعود على الطلبة وأولياء الأمور والمجتمع عمومًا من التعليم الدامج. فيما يتعلق بفوائد التعليم الدامج على الطلبة فهو يزيد من الثقة بالنفس واحترام الذات من خلال مخالطة أقرانهم في الغرف الصفية. ومن جانب آخر فإن هذا ينمي المهارات الاجتماعية والتواصلية لكلا الفئتين من الطلبة ذوي الإعاقة والطلبة السليمين، حيث تتنامى لدى الطرفان المهارات التواصلية والوصول لنقاط فهم مشتركة والتي من شأنها غرس روح التسامح وحب الآخرين والعفو وغيرها من القيم التي تعود بالإجمال إيجابيًا على المجتمع المدرسي والمجتمع ككل مما يذيب العنصرية، وتغير المنظور التقليدي حول الطلبة ذوي الإعاقة من جهة الأطفال السليمين وعائلاتهم والذي بدوره يحتضن هذه الفئة في المجتمع.

من جهة أخرى إذا كان هناك تفاعل إيجابي بين جميع أفراد الصف فإن القدرة على الإبداع تتزايد مما يجعل التعلم ذاتيًا مستقلًا، وهذا يغذي الرقي في المستوى الأكاديمي وتحقيق الأهداف المرجوة في العملية التعليمية التعلمية.

أما الفوائد لفئة المعلمين فأرى أن المعلمين ممن لديهم طلبة من ذوي الإعاقة يسعون لتطوير فهمهم للوصول إلى إدراك أعمق حول الطرق المثلى للتعامل مع هذه الفئة وتغذية التعلم الإيجابي لديهم مما ينمي المعلم مهنيًا واجتماعيًا وسلوكيًا. ومن هذه النقطة تتطور لدى المعلم نظرته حول التنويع في استخدام شتى الإستراتيجيات التي من شأنها ملاقاة اهتمام وحاجات الطلبة في الفصل والتي تحفز التعليم الإيجابي من جهة وطرق التقويم البديل للتأكد من تحقق الأهداف المرجوة لهذه الفئة من جهة أخرى. من جانب آخر فإن المعلمين يقومون بتبادل الخبرات حول التجارب والمواقف التي قد يمرون بها على مستوى البلد أو الإقليم والذي بدوره يعين على تنمية مهارات التفكير الإيجابي الإجرائي لديهم مما يثري العملية التعليمية من جهة وتطوير النظام التربوي من جهة أخرى.

أما ما يخص فوائد التعليم الدامج لأولياء الأمور فحدث ولا حرج. حيث يفرز لديهم تفكيرًا أعمق حول المهارات التي يكتسبها أولادهم في المدرسة وبالتالي تطوير أساليبهم وطرقهم لتتلاقى الجهود عما يدرس في المدرسة، حتى تتحقق الفائدة العظمى لأبنائهم. وهنا نعرج إلى موضوع استقبال وإرسال التغذية الراجعة الفاعلة للمدرسة وبالتالي استثمار جميع الجوانب التي من شأنها

إثراء العمليـة التعليميـة للمـدارس التي تبنـت التعليم الدامج.

ومن جهة أخرى فإن التعليم الدامج يحسن فرصة أولياء الأمور من قدرتهم على المطالبة بحقوق أبنائهم في الحياة لتمثيل المواطنة الصـالحة باعتبارهم أفرادًا في المنظومة الاجتماعية.

والمشـاركة في صـنع القرار فيما يخص مصـلحة أبنائهم وبالتالي تعزيز النسـيج الاجتماعي من خلال فهم الحقوق والواجبات في المجتمع مع هذه الفئة من الطلبة. ومن ثم الوصـول إلى المناهج المطورة التي تراعي حاجات الطلبة ومشـاركة أولياء الأمور في تطوير المناهج الداعمة التي تدرس لهذه الفئة من خلال الاسـتفادة من التغذية الراجعة كما أشرت سابقًا.

وفيما يتعلق بإجراءات دمج الطلبة ذوي الإعاقة في المدارس النظامية فهي ليسـت معقدة، حيث تبدأ من خلال تهيئة البيئة المدرسـية والاجتماعية من خلال رفع الوعي لـدى الطلبـة والمعلمين والمجتمع المحلي بـأهميـة التعليم الدامج. ومن هذا المنطلق يجب تدريب المعلمين والكادر الإداري على الدمج حتى تكون الأمور واضـحة لجميع الأطراف.

وهنا يجب تسـليط الضـوء على أن الأهل يلعبون دورًا حيويًّا في تعليم الطلبة ذوي الإعاقة من خلال العمل التشـاركي مع المعلمين ومقدمي الخدمة للآخرين (فريق التعليم الدامج)، والتي تؤثر في اتجاهاتهم بصـورة كبيرة نحو نجاح أو فشل هذه العملية، حيث إن دور الأهل يبدأ بتسجيل أبنائهم في المدرسة ويستمر من خلال المتابعة مع المدرسـة ومتابعتهم في المدرسـة ويشـتمل هذا على الموافقة على إجراء التقييمات الضرورية.

إن مشـاركة الأهل في برنامج التعليم الدامج يبني علاقات إيجابية بين أولياء الأمور والطلبة، ويشـجع السـلوكات الإيجابية الجديدة ويزيد الرضـا الذاتي والقدرة على الاعتماد على الذات من جهة وفاعلية التعلم لمهارات والتواصل الإيجابي مع باقي أفراد المجتمع من جهة أخرى.

ومن الضـروري أيضًـا إشـراك أولياء الأمور للطلبة السـليمين من خلال بناء ثقافة التقبل والدعم لدى أطفالهم تجاه اقرأنهم من أصحاب الإعاقة وتعليمهم أنهم (أصحاب همم) وليسـوا (معاقين) حيث إن المعاق هو من يعيق فهمه وإدراكه. وهم فئة حباها الله بذكاءات عديدة من شأنها تحسين التعلم إذ إن الإعاقة ليست سوى تحدٍّ لهذه الفئة.

وفي الختام، فإن مسـؤولية انخراط هذه الفئة في المدارس النظامية تقع على عاتق المجتمع جميعًا فهي مسـؤولية مجتمعية تبدأ من الأسـرة وتنشـئة أبنائنا على حـب الآخرين وغرس قيم التسـامح واحترام الآخرين وتقديم يد العون ليزهو وطننا الحبيب في مصافي الأمم.

* * *

التعليم الدامج وفرص التعليم للجميع

د. نوفه فضل الله حامد السليم
قسم شؤون الموظفين
مديرية التربية والتعليم للواء البادية الشمالية الغربية

يعد التعليم المدمج من أشكال الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة والتي تشكل ضرورة من ضروريات الحياة، ويمكن من خلال المدرسة كمؤسسة تعليمية تحقيق أولى خطوات المساواة بين أفراد المجتمع بدءًا بتوفر فرص التعليم للجميع.

وقد أكد رئيس المجلس الأعلى لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة السمو الملكي الأمير مرعد بن رعد بن زيد الحسين بكلمته في الإستراتيجية العشرية للتعليم الدامج (2020 – 2030) على أهمية دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بباقي أفراد المجتمع في العملية التعليمية والتي أورد فيها: (تأتي هذه الإستراتيجية العشرية للتعليم الدامج ترجمة لأحكام قانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة رقم 20 لسنة 2017 وتجسيدًا لأهمية الموضوع الذي تتناوله وتعالجه. فما عساه يكون أولى من الحق في التعليم بالاهتمام للأشخاص ذوي الإعاقة ولغيرهم؟ إن الحق في التعليم ليس محلًا للإثبات أو التأكيد، فهو من الحقوق الأساسية التي أقرت بها دساتير العالم والمواثيق والاتفاقيات المختلفة المتعلقة بحقوق الإنسان، ولم يفرق دستورنا الأردني حينما نص على الحق في التعليم بين الأشخاص ذوي الإعاقة وغيرهم، بل أوجب على الدولة كفالة تمتع الكافة بهذا الحق وممارستهم له على أساس المساواة مع الآخرين ودون أي شكل من أشكال التمييز).

وتؤكد الإستراتيجية الوطنية العشرية للتعلم الدامج (2020 – 2030) التي اعتمدها المجلس الأعلى لحقوق ذوي الإعاقة ووزارة التربية والتعليم كخارطة طريق لدعم ذوي الإعاقة والعمل على تكيفهم في المجتمع، وتستند هذه الإستراتيجية إلى مجموعة من القيم والمبادئ والتشريعات والأسس التي تؤكد ضمان تمتع الطلبة ذوي الإعاقة بالمواطنة الكاملة والحقوق غير المنقوصة في مجال التعليم والوصول بهم لأقصى الإمكانيات والقدرات الأكاديمية وتقديم الخدمات لهم على أساس تكافؤ الفرص وعدم التمييز. وتنظر للطلبة ذوي الإعاقة على أساس أنهم جزء من المجتمع الطلابي ومحور العملية التعلمية التعليمية. وتعزز حقهم في الحصول على تعليم نوعي أسوة بنظائرهم من غير ذوي الإعاقة ضمن بيئة تعليمية دامجة. (الإستراتيجية العشرية للتعليم الدامج، 2020). وتماشيًا مع الاتجاهات العالمية في دمج الطلبة ذوي الإعاقة، وتنفيذًا لقانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة رقم 20 لسنة 2017، اعتمدت وزارة التربية والتعليم نهجًا شاملًا للتعليم الدامج الذي يستدعي من وزارة التربية والتعليم ضمان حق الطلبة ذوي الإعاقة في التعليم على أساس المساواة وتكافؤ الفرص وضمان بيئة تعليمية دامجة تلبي متطلبات وصول الطلبة ذوي الإعاقة إلى البرامج التربوية والتعليمية.

يعد مفهوم التعليم الدامج من المفاهيم الحديثة والتي اقترنت بالاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة وعدم النظر إليهم كفئات مهملة أو كأشخاص سلبين غير مؤثرين في المجتمع، بل الاهتمام بهم ومساعدتهم للاندماج بالمجتمع والقيام بدورهم للمساهمة بعملية الإنتاج وبناء اقتصاد الوطن. ويمكن تعريف التعليم الدامج بأنه أحد أنماط التعليم الحديث الذي يتيح للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة تلقي تعليمهم داخل الصفوف مع أقرانهم العاديين. وذلك يتطلب توفير متطلبات تحقيق التفاعل الصفي والاجتماعي والمشاركة بالأنشطة التربوية، بما يسهم في إتاحة فرص تُمكنهم من التواصل الاجتماعي الايجابي، وتلبي وتشبع ما لهم من حاجات تعليمية تربوية. (الاتربى، 2017).

يعتبر الدمج التعليمي من أهم قضايا التربية الخاصة في العصر الحديث لما تمثله مسألة الدمج من أهمية شغلت كافة المجتمعات التي تسعى لتحقيق العدالة بين أفرادها (مبارك، 2021).

وللتعليم الدامج أهمية كبيرة في ضمان حقوق ذوي الإعاقة وله مبررات تستدعي الاهتمام بهِ والتركيز عليه ومنها:

- إن حرمان الطلبة ذوي الإعاقة من التعليم الدامج يتعارض جملة وتفصيلًا مع جوهر حقوق الإنسان والحريات الأساسية، وبخاصة الحق في التعليم والاندماج في المجتمع وحرية الاختيار واتخاذ القرار.
- وجود العديد من الفوائد الأكاديمية والاجتماعية والتأثير الإيجابي للتعليم الدامج لدى الطلبة ذوي الإعاقة، حيث أظهر الطلبة ذوو الإعاقة نسبة أعلى من التقدم الأكاديمي في صفوف دراسية دامجة بدلًا من صفوف التعليم الخاص التقليدية. كما أن فكرة الدمج تؤدي إلى عيشهم حياة مشابهة لأقرانهم في المجتمع، وتتفق مع القيم الدينية والأخلاقية للمجتمع.
- التعليم الدامج له دور فاعل في إعداد الطلبة من ذوي الإعاقة ليكونوا قادرين على العيش بشكل مستقل بدلًا من العيش في بيئات تكرس الاعتمادية على الغير. كما أنه يسهم في إيجاد فرص الحصول على العمل والمشاركة في المجتمع بشكل فاعل، ويؤدي إلى كسر الحواجز الاجتماعية والمواقف التمييزية على المدى البعيد.
- يعد التعليم الدامج أقل تكلفة من التعليم الخاص المنفصل، كما أنه يسهم في انخراط ذوي الإعاقة بسوق العمل مما يؤدي للتقليل من حالات البطالة في المجتمع وأثارها السلبية. (الدليل التدريبي لبرنامج الدمج، 2022).

كفلت اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة حقوقًا مُماثلةً لجميع الأفراد، وهم يواجهون حواجز اقتصادية واجتماعية وثقافية تمنعهم من المشاركة الكاملة والفعّالة في المجتمع؛ بما في ذلك تلقي الرعاية الصحية والتوظيف والتعليم، إذ إن احتمالية عدم التحاق الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدرسة تصل إلى الضعف مقارنةً بباقي الأطفال. وبحسب البنك الدولي فإن الخسائر السنوية في الناتج المحلي والإجمالي العالمي الناشئ عن استبعاد ذوي الاحتياجات الخاصّة كبيرة جدًّا، لذا فإن دمجهم يحقق منافع اقتصادية، ويُشار إلى أن دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع لا يُعد أمرًا مكلفًا اقتصاديًا؛ إذ إن حصول الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة على خدمات إعادة التأهيل في وقت مُبكر يساعد على الاستفادة من إمكاناتهم، وتقليل الخدمات الصحية التي يحتاجونها مُستقبلًا. (العبادي، 2022).

لقد تضمنت إستراتيجية وزارة التربية والتعليم تطوير برامج التعليم الدامج والتي تعمل على:

1. إضفاء المرونة على النظام التعليمي سواء فيما يتعلق بالمناهج أو إستراتيجيات التدريس والتقويم.
2. تعديل الاتجاهات السلبية لدى كل من المعلمين وأولياء الأمور والطلبة نحو الأشخاص ذوي الإعاقة.
3. تشجيع مشاركة أسر الطلبة ذوي الإعاقة في البرامج التربوية.
4. تزويد المدارس بالمعلمين العاملين مع الطلبة ذوي الإعاقة.
5. التوسع في تقديم الخدمات المساندة للطلبة ذوي الإعاقة.
6. تبنّي رؤية جديدة لتعليم الطلبة ذوي الإعاقة تقوم على ضرورة تعزيز العمل التعاوني بين وزارة التربية والتعليم والمنظمات الحكومية وغير الحكومية وأولياء الأمور والمعلمين.
7. تفعيل القوانين والأنظمة التربوية والمدرسية ذات العلاقة بحق الطلبة ذوي الإعاقة في التعلم، واتخاذ الإجراءات وتحديد المرجعيات الواضحة للتنفيذ والمتابعة والمساءلة.

إن وزارة التربية والتعليم معنية بتطبيق العدالة الاجتماعية والمحافظة على حق التعليم لشرائح المجتمع جميعها؛ ولذلك فهي تولي عناية خاصة بالأطفال من ذوي الإعاقة، وتسعى لدمجهم في العملية التربوية والتعليمية أسوة بنظرائهم من الطلبة من غير ذوي الإعاقة وتؤكد على تقديم خدماتها التعليمية لجميع الطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة القابلين للتعلم، وتعمل على التوسع في برامج الدمج ضمن سعيها لتلبية احتياجات المجتمع وتوفير الخدمات التعليمية وتقديم الفرص المتكافئة للجميع ضمن خطتها وفلسفتها لتحقيق أهداف التعليم. ونجاح عملية الدمج يعتمد في الدرجة الأولى على تكاثف الجهود بين المجتمع المحلي والمجتمع التربوي.

المراجع:

- الإستراتيجية العشرية للتعليم الدامج (2020 – 2030) عمان – الأردن. 2020/1/15.
- الدليل التدريبي لبرنامج الدمج والتنوع في التعليم، وزارة التربية والتعليم الأردنية، إدارة الاشراف والتدريب التربوي، عمان، 2022.
- العبادي، كفاية، **مفهوم الدمج لذوي الاحتياجات الخاصة**، مقالة منشورة. 2022/8/24. https://mawdoo3.com
- الاترى، هويدا محمد (2017). **فلسفة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بمدارس العادين**، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، العدد السابع والثلاثون. مصر.
- مبارك، ساره جمعه (2021). **الدمج التعليمي والمجتمعي للأفراد ذوي الإعاقة**، المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، المجلد الخامس، عدد 16.

* * *

الدمج التربوي

فارس عيسى محمود القاروط
مدرسة جمال الدين الأفغاني الأساسية للبنين
مديرية التربية والتعليم لمنطقة السلط

يعتبر الدمج صمام الأمان الذي ترتكز عليه المدارس الحديثة في مجال التربية الخاصة نحو التفاعل الإيجابي لتلك الفئة الذي قد يسري إدماجها على مستوى الأسرة والمدرسة والمجتمع خير إدماج. حيث زاد الاهتمام فيها بشكل بارز وأصبحت برامج التأهيل تنظر للدمج بنظرة وقائية قبل أن تكون علاجية لتثبيط أي سلوك سلبي، وتخفيف أعراضه وآثاره الجانبية بشكل تدريجي خاصة كون عنصر البيئة عنصرًا لا يمكن الاستغناء عنه في علاج الكثير من الأعراض التي تظهر على هذه الفئة بشكل أكبر من غيرها من فئات الطلبة الآخرين.

ولكي تسير قافلة الدمج نحو بر الأمان حاملة معها بشائر الخير والنجاح، لابد من التخطيط والتقويم والتقييم المناسب وضمان تقديم تلك الخدمة وتفعيلها على جميع المستويات دون استثناء، حتى لا تكون تلك التجربة نزوة عابرة أو تجربة وئدت قبل بزوغ نتائجها على الطالب، ومن ثم البيئة ومن يتفاعلون معها.

مفهوم الدمج يدخل هذا المفهوم لغويًا من المصدر، نحو دمج: دمج الشيء في الشيء، أي دخل فيه واستحكم، ودمج الألوان أي خلطها وجعل فيها امتزاجًا. أما اصطلاحا فهو : تقديم الفرص المتاحة لأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة للولوج والتفاعل والانخراط في النظام المدرسي الخاص والعام، بطريقة ممنهجة وعلمية مدروسة مبنية على التخطيط السليم والتنفيذ المجرب الحديث، مع تقديم أنماط التقويم المستمر والتغذية الراجعة، بشكل متسلسل و مستمر ضمن البيئة المدرسية العادية، حيث يشرف على هذه التجربة الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة، من خلال معلمي الطلبة العاديين ومعلمي التربية الخاصة وذوي الاختصاص و ذات العلاقة، مع تقديم كافة التسهيلات المكانية والمادية المناسبة نحو تحقيق الهدف المنشود. أما تعريف ودي ودل (1995م) للدمج فهو: " أنه عامل يمكن الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة من أن يصبحوا مواطنين مقبولين في مجتمعاتهم".

أنماط الدمج:

أولًا: الصفوف الخاصة الملحقة بالمدارس العادية: وهو ما يطلق عليه بالدمج المكاني، ويقوم على إلحاق مجموعة من الصفوف الخاصة التي يتم تجهيزها ضمن شروط معينة وامكانات بشرية ومادية داخل البيئة المدرسية العادية، والتي تضم أيضًا صفوفًا للأقران العاديين، بحيث يتم دمج الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع أقرانهم العاديين بأي نشاطات وفعاليات وحصص مشتركة لبعض من الأوقات المحددة،

ضمن برنامج زمني مخطط له مسبقًا يكسب الطلبة مجموعة من السلوكات الخاصة في الجانب النفسي والاجتماعي والانفعالي، والتي تسهم في بناء الشخصية الفاعلة المرنة بشكل تدريجي مع المجتمع المحيط بهم، حيث تعتبر البيئة المدرسية مجتمعًا مصغّرًا للمجتمع الكلي كمجتمع الحي والمدينة، والتي تسعى هذه البرامج للتفاعل معها بشكل إيجابي، في المراحل اللاحقة، بعد اجتياز الطلبة لمتطلبات سابقة مثل تفاعلهم ودمجهم بشكل الناجح داخل الصف والمدرسة .

وهنا يكمن دور المدرسة كونها مجتمعًا مفتوحًا مرنًا قادرًا على حماية هذه الفئة بشكل ملحوظ ، وتقديم لهم مجموعة من السلوكات والمهارات والمعلومات والخبرات الحياتية بشكل سلس، وقابلة للتنفيذ والتقويم والتقييم تمهيدًا لإدراجهم وإدماجهم بشكل تدريجي في المجتمع المحلي المحيط بهم، كالمشاركة في الفعاليات والأنشطة المحلية في المسابقات الثقافية والرياضية على مستوى مديرية التربية والتعليم والوزارة، وتدعيم هذه المشاركات في مجموعة من الطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة أسوة بأقرانهم العاديين مع عدم إغفال دور المتابعة والتخطيط للكوادر البشرية ومتابعة كل ما يستجد بشكل مستمر وفاعل.

ثانيًا: الدمج الأكاديمي:

وهذا النوع لا يشترط بقاء طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة بعضًا من الوقت في صفوف خاصة بهم، بحيث يتم إلحاق هذه الفئة مع الطلبة العاديين دون انقطاع أو فصل بينهم، حيث يتم التواصل المشترك بين الطلبة في البرامج التعليمية والأنشطة المنهجية المتنوعة التي تقدمها المدرسة لطلبتها، حيث يتم تقديم الخدمات التربوية للطلبة ضمن صفوف عادية دون وجود صفوف خاصة بإمكانات مخصصة لتلك الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتم الاستعانة بتوفير الإمكانات المادية والتسهيلات المكانية لجميع مرافق المدرسة، ومن ضمنها داخل الصف العادي، وتقديم تلك الخدمات التربوية بالتنسيق بين مجموعة من المعلمين، من خلال المعلم العادي ومعلم ذوي الاحتياجات الخاصة معًا داخل البيئة التربوية المحددة، ويعتمد نجاح هذا الأسلوب على مدى تطبيق تلك الإمكانات والتسهيلات بشكل سليم وفاعل، وتوافرها بشكل كاف داخل المدرسة، والقدرة على التفاعل وتبادل الخبرات بين المعلمين، والوقوف على الثغرات إن وجدت ومعالجتها بشكل مستمر دون تأجيلها أو التغاضي عنها .

ثالثًا: الدمج المجتمعي الاجتماعي:

وهو أبسط أنماط الدمج الذي يقوم على دمج الطلبة العاديين مع ذوي الاحتياجات الخاصة ضمن أنشطة معينة مخطط لها، مثل دمج وقت الفسحة و حصص الأنشطة الرياضية والمهنية والموسيقية والفنية، إضافة إلى الأنشطة الأخرى مثل الرحلات المدرسية والمعسكرات الطلابية والأنشطة التفاعلية الأخرى، وهذا النمط لا يقتصر الدمج فيه داخل البيئة المدرسية أو الصفية بل يتعدى إلى خارج البيئة المدرسية، نحو المجتمع المحلي المحيط بالطلبة، ويسمى أيضًا الدمج الوظيفي الذي يهدف إلى ربط البيئة المدرسية مع المجتمع المحلي ضمن أنشطة وأدوار مشتركة تفاعلية، يشارك فيها مجموعة من الطلبة العاديين و طلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة معًا، ويتفاعلون بشكل إيجابي وفاعل دون الاقتصار داخل الصف أو أسوار المدرسة فقط ، ولا يقتصر على فئة الطلبة أيضًا بل قد يتعدى إلى فئات أخرى كالموظفين والمهنيين والحرفيين وحتى الأشخاص الذين يرغبون في العيش بشكل مشترك مع الناس العاديين، وهنا تتسع دائرة التخطيط والتنفيذ لتلك البرامج لتشمل جهات أخرى تشارك وزارة التربية بهذه التجربة كالجمعيات الخيرية والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية ذات العلاقة وغيرها .

شروط الدمج الفاعل:

أولًا: توفير البيئة المناسبة للدمج: حيث لا بد من توافر مجموعة من المعايير التي تسهم في انجاح الدمج داخل البيئة المستهدفة ومنها:

أ. الحجم المناسب للصفوف، مما يسهم في حرية الحركة والتنقل وأداء المهام والأنشطة على أكمل وجه.

ب. التهوية والإضاءة وتوفير الألوان المناسبة داخل البيئة المدرسية كألوان الجدران مثلًا، وتوافر وسائل التهوية والإنارة الجيدة.

ج. المكان المناسب حيث الهدوء البعيد عن المشتتات البصرية والسمعية وغيرها، وتزويدها بالمقاعد المناسبة لحالة الطلبة المعاقين، من حيث موقعها ومرونة حركتها وارتفاع وطول المقاعد أو الطاولات وتزويدها بالوسائد الصحية بين الذراعين وعلى الظهر منعًا لحدوث مضاعفات وبما يراعي الوضع الصحي للطالب.

د. توفير الخدمات المساندة للدمج كغرف المصادر والعلاج الوظيفي والإرشاد وتقويم اللغة والنطق وغيرها، وفي حال تعذر بعضها لا بد من التعاون مع الجهات ذات العلاقة لتوفير هذه الخدمات ضمن برنامج محدد متفق مخطط له.

هـ. تحديد موقع الصفوف المستهدفة للدمج، ويفضل أن تكون في الأدوار الأرضية، والابتعاد بقدر الإمكان عن الطوابق العلوية التي يتم الوصول إليها من خلال الصعود للأدراج العالية، مع توافر المعينات المناسبة لتحسين الحركة والتنقل والمشي، وإمكانية إزالة بعض هذه العقبات من خلال توفير المصاعد الكهربائية ومقابض السلالم غير المنزلقة وغيرها.

و. توفير بعض المعينات السمعية والبصرية والحركية لطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، مثل السماعات الطبية وعصا الكفيف والكراسي المتحركة والعكازين وغيرها.

ز. لا بد من تجهيز دورات مياه خاصة لطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، مزودة بمقابض جانبية غير منزلقة ذات مواصفات خاصة، وأرضية مستوية لا تحتوي على الأدراج ومانعة للانزلاق ومغاسل مياه ذات ارتفاع مناسب لطول الطلبة وذات مرونة عند استخدامها.

ي. تجهيز المدرسة بوسائل نقل خاصة لطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة لتسهيل تنقل الطلبة من وإلى المدرسة، خاصة بعض الطلبة الذين لا يقيمون في نفس المنطقة واضطرارهم للوصول إلى المدرسة المجهزة للدمج لممارسة حقهم في التعليم من خلال هذه الوسائل دون أي إعاقة، مع التأكيد أيضًا على مناسبة الحافلات لحالة الطلبة الصحية، من حيث توفير المقاعد الطبية الصحية، ومرافق خاص قادر على التعامل مع الطلبة المعاقين، وتوافر المقابض غير المنزلقة في ممر الحافلة لتسهيل نزول وصعود الطلبة بشكل سلس، وتوظيف مع حزام الأمان للطلبة في كل مقعد حتى يضمن توفير الأمان داخل الحافلة لهذه الحالات.

ولا بد من الإشارة إلى أنه عند عدم توافر إحدى هذه الشروط السابق ذكرها قد يعيق ذلك نجاح تجربة الدمج بشكل واضح، حيث تعتمد هذه التجربة نجاح كافة الشروط والمعايير بشكل مترابط ومتسلسل ومتناغم ضمن فترة زمنية محددة سعيًا لتعميم ونقل خبرات الطلبة للمجتمع بأكمله في الفترات اللاحقة.

ثانيًا: إعداد الكوادر البشرية المؤهلة للدمج: حيث لا يقتصر ذلك على معلمي التربية الخاصة بل يتعداهم إلى جميع الكوادر العاملة في المدرسة الإدارية منها والتعليمية، وكذلك الطلبة العاديين والأهل والمجتمع المحلي من خلال برامج التوعية لفكرة الدمج، والتواصل والتفاعل مع هذه الفئات لإنجاح فكرة الدمج على أكمل وجه ممكن. مع تأكيد ضرورة تقبل هذه الفكرة والرغبة في القيام ومعرفة دور كل شخص والمهام المنوطة له.

ثالثًا: الاختيار السليم للطلبة المستهدفين في برنامج الدمج: وهنا لابد من توفير التشخيص العلمي والتربوي المناسب لتحديد الجوانب التي سيتم تنفيذ البرامج الدامجة لها، وعدد الطلبة بحيث لا يتجاوز طالبين داخل الصف العادي. ويتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات متجانسة من حيث الصفات الأكاديمية والنفسية والانفعالية وتوافق تطبيقها مع الإمكانات والظروف المدرسية التي يتفاعلون معها مع الطلبة العاديين.

رابعًا: تفعيل دور التثقيف والتوعية الفاعلة: من خلال تقديم فكرة الدمج بشكل جاذب، والتي تبدأ من النواة وهي الأسرة لتتسع إلى البيئة المدرسية والمجتمع المحلي حتى تشمل أنحاء الوطن، من خلال الورش التدريبية والاجتماعات واللقاءات والمبادرات المتنوعة، وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام المرئي والمسموع بعرض وتقديم هذه التجربة بجميع جوانبها، وبيان أهميتها وأهدافها ووسائل الدعم المناسب لها دون استثناء.

خامسًا: توفير وسائل التقويم والتقييم المستمر للبرنامج : من خلال النشرات والنماذج وتقديم التغذية الراجعة وتعاون جميع الأطراف حسب مهمته ودوره لإنجاح هذه التجربة، لإبرازها كمنجز إنساني لابد من نجاحه ليس على مستوى المدرسة فحسب، بل على مستوى الوطن والمجتمع الإنساني ككل، بحيث يتم إعداد السجلات والاختبارات وأدوات جمع ورصد المعلومات وجمعها وتحليلها بشكل علمي دقيق، والتعاون مع الجهات ذات العلاقة كمراكز التشخيص ومراكز الدعم النفسي وغيرها، للاستفادة من خدماتها، وللاطلاع على كل ما هو مستجد، وتكييفه للبيئة والمجتمع المحلي، بما يسهم في تدعيم أطر الدمج على نحو متقدم والتقليل من الأخطاء ومعالجتها بشكل سليم وإيجابي.

أهداف تجربة الدمج:

يسعى برنامج الدمج للوصول إلى مجموعة من الأهداف المنشودة والتي تعود بالنفع والفائدة على جميع الأطراف من الطالب والمعلم والأسرة والمجتمع المحلي وغيرها.

وتكمن أهمية هذه التجربة في تحقيق مجموعة من الأهداف المنشودة، والاستفادة من خبرات الآخرين ومعالجة الأخطاء بشكل تلقائي طيلة فترة تطبيق البرنامج، ومن الأهداف التي يسعى برنامج الدمج إلى تحقيقها:

أولًا: تدعيم فكرة (لكل طالب الحق في التعليم)، من خلال إتاحة الفرص المتكافئة لجميع الطلبة بما فيهم طلبة ذوو الاحتياجات الخاصة في المشاركة مع أقرانهم العاديين في الأنشطة والفعاليات والاستفادة من الخدمات المتنوعة التي تقدمها المدرسة على حد سواء.

ثانيًا: كشف مجموعة من المهارات والسلوكات السلبية والإيجابية للطلبة، والعمل على معالجة الجوانب السلبية منها ضمن مناخ طبيعي مألوف، وهو ما يصبو إليه برنامج الدمج، وتعزيز الجوانب الإيجابية وتدعيمها وتعزيزها بالشكل الأمثل.

ثالثًا: بناء الشخصية المرنة القادرة التفاعل والتكيف مع الواقع والمجتمع بشكل إيجابي، ويعتمد ذلك على خلو السلوك من أي ردة فعل سلبية أو ظهورها بشكل خفيف وضمن تطور

إيجابي في التقليل في ظهورها كالإحباط والسلبية والانسحاب وتدني مفهوم الذات، كون الطالب قد اكتسب مجموعة من الخبرات السابقة لمواقف حياتية قد تمر معه مستقبلًا تكسبه القدرة على التعامل معها بشكل إيجابي وفاعل دون نتائج سلبية لا تحمد عقباها.

رابعًا: تخفيف العبء المادي والنفسي على الأسرة والمجتمع، حيث يتيح برنامج الدمج الانخراط بشكل علمي إيجابي مدروس للطالب وعدم تعريضه لفترات زمنية مستمرة للانعزال عن الواقع المحيط به، مما يخفف الآثار السلبية ويزيد من فرص التحسن والخروج من المشاكل النفسية والانفعالية والاجتماعية، فخير وسيلة للعلاج مواجهة الواقع والمشكلة بشكل علمي مدروس للخروج من تلك الأزمة بأسرع وقت وبأقل التكاليف والآثار التي قد تنتج عنها.

علاوة على ذلك المساهمة في التقليل من أداء الأدوار المركزية لتلك المراكز للتعامل مع الحالات المستهدفة بشكل منعزل عن الواقع، وإتاحة الفرصة لمؤسسات أخرى كالمدارس العادية للمشاركة في علاج هذه الحالات وإكسابها الخبرات المناسبة لأي حالات جديدة قد تواجهها مستقبلًا.

خامسًا: تخفيف حدة التأثيرات النفسية للطالب، من خلال إدماج ومشاركة طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة مع الطلبة العاديين، وزيادة نسبة تقبلهم كأفراد منتجين قادرين على التعامل مع التغيرات، وتغيير الواقع نحو الأفضل علاوة على تغيير النمطية في التعامل التي يقوم بها بعض هؤلاء الطلبة، والتعاون معهم في ردم الفجوة بينهم، وبناء جسور التعاون والثقة بشكل فاعل وإيجابي داخل وخارج البيئة المدرسية.

سادسًا: إزالة كافة الفوارق التي قد تظهر على هذه الفئة مع الطلبة العاديين، مما يسهم في بناء مجتمع يسوده التكافل والألفة والتعاون والتراحم بين كافة الأفراد دون استثناء.

التطبيق العملي لبعض فئات التربية الخاصة:

تتنوع فئات التربية الخاصة حسب قدراتها العقلية والحركية والحسية، بحيث قد تتفرد بعض الحالات داخل المدرسة عن غيرها من الفئات الأخرى، مما يستلزم تنوع الإمكانات وتوافر أكثر من معيار للتعامل مع هذه الحالات خاصة في جانب التسهيلات المكانية، وتوافر المعينات السمعية والبصرية والحركية، ويستلزم ذلك قدرة الكوادر البشرية المؤهلة على التعامل مع هذا التنوع باعتبار كل حالة تجربة دمج مستقلة بحد ذاتها، فلا بد مراعاة هذا التنوع وعدم إغفال الجوانب السلوكية والشخصية والاجتماعية أسوة بالجانب الأكاديمي معًا ضمن فتره التطبيق لتجربة الدمج.

أ. دمج طلبة صعوبات التعلم في المدارس العادية:

تعتبر هذه الفئة من أكثر الفئات انتشارًا بين فئات التربية الخاصة، ولعل تطبيق دمجها قد يثمر نتائج إيجابية مميزة، كون توافر مجموعة لا بأس بها من غرف صعوبات التعلم في المدارس العادية منذ فترة زمنية، بالإضافة إلى عددها الذي يعتبر أكبر غرف الإعاقات، وتنوع انتشارها بشكل يحفز على تطبيق هذه التجربة في رقعة جغرافية أكبر من مثيلاتها من فئات الإعاقات الأخرى، ومكوث الطالب فتره زمنية قد تصل إلى خمس سنوات داخل البيئة المدرسية تمنحه تجربة غنية وتكيفًا كبيرًا للانسجام في أجواء المدرسة، والانخراط في نشاطاتها المتنوعة والتعامل مع الطلبة بشكل إيجابي، وهذه المزايا تعزز نجاح تجربة الدمج بشكل لافت، وهنا لابد من تفعيل دور لجنة غرفة صعوبات التعلم بما فيها تعاون أعضاء لجنة الغرفة، من المدير ومعلم غرفه صعوبات التعلم ومعلمي الصفوف العادية خاصة معلم اللغة العربية والرياضيات والمرشد التربوي ومعلم الصف وغيرهم، في توفير جو تفاعلي مميز ومتابعة تجربة الدمج بشكل مستمر بين أعضاء الفريق الواحد، مع تفعيل دور الزيارات الصفية من قبل معلم غرفه صعوبات التعلم لطلبته داخل الصف العادي، وتبادل الخبرات مع توفير التغذية الراجعة بينه وبين معلم الصف العادي بشكل مستمر، بما يضمن نجاح فكرة الدمج، وتقديم أفضل الخدمات التربوية المقدمة للطالب مع تفعيل دور حصص الأنشطة والفعاليات المدرسية الإذاعة المدرسية لطلبة صعوبات التعلم بشكل فاعل فيها، وتنوع فقراتها القرائية والأدائية والفنية وغيرها، وتعزيز هذه التجارب ماديًّا ومعنويًّا بشكل مستمر، حتى نصل بهم إلى شاطئ الأمان نحو النجاح والاندماج مع جميع فئات البيئة المدرسية.

ج. طلبة التوحد: تم تسليط الأضواء على هذه الفئة بشكل كبير، كونها ذات صفات اضطرابية انفعالية حادة أحيانًا وتحدث منذ فترات مبكرة للأطفال، حيث تعددت التسميات لها مثل الفصام الطفولي والاجترار العقلي والنمو غير السوي للطفل، حيث يعتبر ضعف التفاعل الاجتماعي والوجداني والعيش في غيابات الوحدة داخل شخصية الطفل السمة البارزة لهذه الفئة، خاصة بينهم وبين أفراد أسرتهم كالوالدين والأخوة والعيش في عالم افتراضي خاص بهم.

لذا لا بد من تنفيذ البرامج الملائمة لفئة التوحد في تجربة الدمج المدرسي، حيث يتم دمج طلبة التوحد كل حسب مستوى شدة الحالة لديه، فلا يعقل دمج الحالات الشديدة مع الطلبة العاديين طيلة الوقت، ودون أي تهيئه نفسية ووجدانية بينهم، فقد تنجح فكره الدمج بشكل كبير بين طلبة التوحد البسيطة والمتوسطة أحيانًا مع الطلبة العاديين التي لا تظهر عليهم الاضطرابات الانفعالية بشكل قوي ومستمر ومتزامن ضمن الصفوف خاصة داخل المدرسة العادية مع إمكانية استفادة من الغرف الأخرى ذات العلاقة كغرفة صعوبات التعلم وغرف النشاطات الأخرى كالمسرح

والمرسم في تقديم أدوار خاصة لهم في الفعاليات والأنشطة المناسبة الانفعالية مع إمكانية دمجهم داخل الصفوف العادية في فترات معينة ضمن أنشطة محددة ومخطط لها باستخدام أسلوب التدرج الزمني للأنشطة بهذه الفئة مع الطلبة العاديين.

أما الحالات الشديدة فيستحسن عدم تفعيل فكرة الدمج الكلي أو الجزئي المستمر بينهم وبين أقرانهم الطلبة العاديين، بل يتم توفير غرف دمج خاصة بهم، وإدماجهم مع الطلبة العاديين ضمن فعاليات قصيرة زمنية نسبيًّا ضمن مهام بسيطة، كالاصطفاف مع الطلبة العاديين في الطابور الصباحي مثلًا، ويكون ذلك ضمن إشراف مباشر من معلم ذوي الاحتياجات الخاصة والمعلمين الآخرين.

ج. الصم والبكم.

تتسم هذه الفئة بوجود بعض المعيقات البصرية أو السمعية أو كليهما، و قد تكون بسيطة أو متوسطة أو شديدة، لذلك لابد من ملاءمة تقديم الخدمات التربوية مع طبيعة إعاقتهم ومستوى شدتها، فإن هناك بعض الجوانب المشتركة قد تطبق داخل الصف العادي المدرسية، ومنها استخدام حركات اليد والوجه ولغة الجسد المناسبة، وعليه فلا بد من تعلم المعلم هذه الحركات لسهوله التواصل مع هذه الفئة، ولكي يصبح حلقة الوصل بينهم وبين الطلبة العاديين والمعلمين والكوادر داخل المدرسة، مع ترتيب جلوسهم في مقدمة الصفوف لمتابعتهم عن قرب والتواصل معهم، وملاحظتهم بشكل مستمر و متزامن دون انقطاع مع توافر بعض المعينات لهم مثل عصا الكفيف والسماعات الطبية، واستخدام طريقه التسجيل من خلال الشريط للكفيف خاصة إذا لم يستطيع تعلم لغة بريل دون إغفال دمجهم في الأنشطة الرياضية والحركية التي تعتمد على اللمس للكفيف والصوت للأبكم بشكل واضح مع التعزيز المستمر بكافه أشكاله، وتوافر الشروط داخل البيئة الصفية والمدرسية لكافة الحالات مع ضرورة الاستعداد النفسي والتقبل الاجتماعي لهم قبل الخوض بأي تجربة دمج قد تطبق في المدرسة.

المراجع:

1- السرطاوي، زيدان ؛ وآخرون. (2000)، الدمج الشامل لذوي الاحتياجات الخاصة مفهومه وخلفيته النظرية، مكتبة دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة.
2- جمال الخطيب ؛ منى الحديدي. (1997)، المدخل إلى التربية الخاصة، مكتبة دار الفلاح، عمان، الاردن .
3- القريوتي، يوسف ؛ وآخرون . (1998)، المدخل إلى التربية الخاصة، دار القلم للنشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ط 2 .
1- الغزو، عماد . (2003)، التربية لذوي الاحتياجات الخاصة، مذكرة الطلبة، جامعة الإمارات، ص 27.
2- هارون، صالح عبدالله . (2000)، تدريس ذوي الإعاقات البسيطة في الفصل العادي، دار الزهراء،
6- اطفال الخليج لذوي الإحتياجات الخاصة
http://www.gulfkids.comarindex.phpaction=show_res&r_id=51
7- الشبكة العربية لذوي الإحتياجات الخاصة
http://www.gulfnet.ws/vb/usercp.php

* * *

جهود البرقاوي وعمله الدؤوب للنهوض باللغة العربية في الأردن من 1925–1969م: رائدا لنهضة اللغة العربية في الأردن 1925–1969م

الأستاذ الدكتور سمير محمود الدروبي
جامعة مؤتة/ قسم اللغة العربية

لقد أمضى البرقاوي ستة عقود من عمره، وقطع سواد لياليه وبيض أيامه في اكتسابه لغة العرب، وتعليمها ونشرها، ولا ريب في أن الرجل كانت له رؤية ثاقبة لخدمة هذه اللغة، والعمل على ارتقائها في البيت والمدرسة، والإعلام ودواوين الدولة، ويمكن أن نقف على بعض هذه الجهود من خلال الآتي:

أولًا- تشخيصه واقع اللغة العربية وما تواجهه من تحديات، وما يشن عليها من حروب لغوية في العصر الحديث:

ولد البرقاوي وعاش في الفترة التي تعرضت فيها لغة الضاد لحملات متواصلة، وحروب لغوية عنيفة، فقد أمضى قرابة ثلاثة عقود من حياته في العهد العثماني، أي في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، والعقدين الأول والثاني من القرن العشرين تقريبًا، وعاش عقدًا كاملًا من عمره أيام سياسة التتريك (1908-1918م) التي فرضتها جمعية الاتحاد والترقي التي كانت واجهة علنية لحزب "تركية الفتاة"، وهو حزب طوراني قومي متعصب أشد التعصب، ويكره الإسلام والعرب كرهًا شديدًا، لذلك عملت الاتحاد والترقي على تتريك المدارس والمؤسسات في الولايات العربية، وأصبحت العربية تعلم باللغة التركية، وقد يكون المعلم لها تركيًا ليس لديه إلا القليل من المعرفة باللغة العربية.

وعرف البرقاوي الجمعيات والأحزاب العربية، التي بدأت تطالب بحماية العربية في أرضها. وعندما درس في الأزهر في العقد الأول من القرن العشرين، شاهد عن كثب محاربة الإنجليز للغة العربية في المدارس المصرية، إذ جعلوا من لغتهم الإنجليزية لغة رسمية فيها، وعرف البرقاوي دعواتهم المشبوهة إلى الكتابة بالعامية، وغاظه ما زعمه وتخرص به السير وليم ولكوكس الاستعماري البغيض من أن اللغة الفصحى، هي السبب في تخلف المصريين في العلوم والمعارف العصرية. ونسي الاستعماري ولكوكس أن مصر قبل ذلك بنصف قرن، كانت دولة عظمى، امتدت حدودها من خط الاستواء وحتى شمال اليونان، ومن الخليج العربي حتى ليبيا،

عندما عُربت العلوم، ودرست بالعربية، فكانت تلك النهضة العظيمة زمن محمد علي الكبير وأولاده.

ثم انتعشت آمال الشاب البرقاوي وغيره من الأحرار العرب مع نهاية الحرب الكونية الأولى، وبخاصة بعد قيام الحكومة العربية "الفيصلية" في الأجزاء الداخلية من بلاد الشام (1918-1920م)، ظنًا منهم أن الإنجليز والفرنسيين سيحققون لهم وعودهم بالاستقلال، ووحدة الأرض العربية ونهضتها، ولكنهم سرعان ما تكشفت أمامهم الحقائق الصادمة المذهلة، وأكبرها إخراج الملك فيصل من دمشق بعد معركة ميسلون، وإسقاط أول دولة عربية مستقلة في العصر الحديث، فكان هذا الاستعمار الغربي الجديد، أكبر ظلمًا، وأشد خطرًا وحقدًا، وأكثر شرًا من الاتحاديين الأتراك في العقد الأخير من عهدهم على الرغم من شدة بطشهم وكثرة ظلمهم.

شاهد البرقاوي الغزاة الجدد، يفرضون هيمنتهم بالقتل وقصف المدن، ويرفعون شعارات صليبية

قبيحة، عندما دخلوا القدس ودمشق، وسمع مقولة اللنبي عندما دخل القدس معلنًا نهاية الحروب الصليبية، وعرف ما فعله الأكتع الأقطع غورو عندما ركل برجله قبر صلاح الدين وغير ذلك. وقام المحتلون بنهب ثروات البلاد وآثارها، ومخطوطاتها وذهبها، وفرضوا لغتهم في الدوائر والتعليم، وأصبحوا يديرون البلاد بالتراجمة، وحوربت اللغة العربية بلا هوادة، وفرضت الفرنسية والإنجليزية والعبرية لغات رسمية في بلاد الشام، وأصبحت خطرًا داهمًا يهدد العربية في معاقلها وحصونها، وفي أرضها التي تجذرت وعاشت فيها قبل الإسلام بآلاف السنين، ومنح المستعمرون من أتقن لغاتهم الوظائف والمناصب، وأُبْعِد في كثير من الأحيان من لم يتقنها.

إن قرارات التعريب الحكيمة، التي اتخذتها الحكومة العربية في دمشق في عهد الملك فيصل، ووضعها المجمع العلمي العربي موضوع التطبيق العملي، قد أسهمت في تعريب كليات الطب والحقوق ودواوين الدولة، ولولا إرادة التعريب في عهد الحكومة الفيصلية لساء حال العربية في بلاد الشام، ولتغلّبت الفرنسية على لغة التعليم والإدارة فيها.

رأى البرقاوي كل تلك الأحوال والوقائع في سوريا التي عاش فيها معلمًا وطالبًا، ورأى الدور الكبير الذي اضطلعت به المدارس في نهضة اللغة العربية، بعد استجابتها السريعة لسياسة التعريب التي انتهجتها الحكومة العربية بدمشق. وشاهد تمكين الإنجليز للعصابات الصهيونية في فلسطين، التي أسس فيها الصهاينة مدارسهم المهنية والتقنية والأكاديمية، وأقاموا جامعتهم، التي كان التدريس فيها بالعبرية التي عملوا على إحيائها وبعثها بعد موتها بكل وسيلة ممكنة، مع استبعادهم للغة الحياة اليومية التي كانت سائدة عندهم. بينما يطوى بساط العربية، ويضيق الخناق عليها، ويقلل عدد المدارس التي تعلمها، وترتفع نسبة الأمية بين أهل الشام، وقلما يسمح بإنشاء المدارس الثانوية، فقل عدد المتعلمين الذين يمكن أن تنهض بهم الأمة. رأى البرقاوي هذه الأوضاع والأحوال، ورأى أن سلاح التعليم هو الرد المناسب، وهو الدواء الناجع لهذه الأوصاب والمعضلات الخطيرة، التي تتهدد الأمة في هويتها وثقافتها في حاضرها ومستقبلها.

ثانيًا- إتقان البرقاوي للغة العربية، وعلو كعبه فيها، وبراعته في علومها، وإحكامه لفنونها ودأبه في طلبها والاستزادة منها:

لقد استجاب البرقاوي لتلك الظروف الاستعمارية العصيبة التي حاربت العربية حضارة ولسانًا، وتاريخًا وتراثًا، أما رده على تلك التحديات الصعبة، فكان الإتقان للغة العربية، والتبحر في علومها وفنونها، والعمل على تعليمها بالطرق العلمية الصحيحة.

يبدو أن إعجاب البرقاوي بلغة العرب، بدأ منذ مرحلة الكُتاب في قريته برقة عندما تعلم فيها الكتابة والخط، وقراءة القرآن وحفظه صغيرًا، وتابع ذلك في مدرسة قريته، ثم شد رحاله إلى مصر، فتوسعت مداركه ومعارفه، واتسع أفقه المعرفي في الأزهر، الجامعة الإسلامية العريقة التي ما زالت ترسل إشعاعها العلمي منذ ألف عام. ولا سيما بعد إصلاح مناهجه التعليمية، على يد الشيخ محمد عبده، ودرس العربية أيضًا في المسجد الصلاحي بنابلس عند عودته من الأزهر الذي أمضى فيه حولين من 1910-1912م.

ومع بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، دعي البرقاوي للخدمة العسكرية في الجيش العثماني في دمشق، وأقام فيها وفي حمص ودرعا قرابة عقد من الزمان معلمًا ومتعلمًا، فدرس العربية والبلاغة والأدب على الشيخ بهجة البيطار، وحضر محاضرات علماء مجمع اللغة العربية ومجالسهم، وعرف مقاصدهم وأهدافهم، إلى أن تحققت له طموحاته في امتلاك ناصية اللسان العربي، والبراعة فيه نحوًا وصرفًا، بلاغة وأدبًا.

ويظهر أن البرقاوي قد أحكم العربية، وتبحر في علومها، وشهد له معاصروه بذلك، فقد وصفه عبدالحليم عباس بأنه: "المِفنُّ في اللغة العربية، المتبحر في عجائبها"، وأجمع طلابه وزملاؤه على أستاذيته، وطول باعه في اللغة العربية، فقال عنه أحد طلابه وهو إبراهيم عبدالرحيم العمد: "كان البرقاوي –رحمه الله- أحد من تتلمذت على أيديهم، وكان أستاذًا متميزًا، ومعلمًا بارعًا، لا أعرف أحدًا قبله ولا بعده ممن يتقن اللغة العربية إتقانه لها". والقارئ لما بقي لنا من تراث البرقاوي، يدرك حقيقة براعته في العربية، وامتلاكه أسلوبًا ناصعًا مشرقًا فيها.

ثالثًا- الاعتزاز بالتراث العربي الإسلامي، وإحالة طلابه إلى مصادره اللغوية والأدبية القديمة:

نهل البرقاوي علمه في العربية وآدابها من أسفار الأدب العربي القديم، التي اطلع عليها في المدرسة الدينية بنابلس، والأزهر، والمكتبة الظاهرية، ومكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، وكان عارفًا بقيمة هذه المصادر في تشكيل الثقافة الأدبية، والسليقة اللغوية لدى طلابه الذين درسهم "البيان والتبيين" للجاحظ، و"الكامل في

اللغة والأدب" للمبرد، والكتابان من أهم الأعمدة في دراسة الأدب عند القدماء من العرب، وهما من الأصول الأربعة المعتمدة في دراسة علم الأدب عندهم، يقول ابن خلدون في مقدمته: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم، أن أصول هذا الفن وأركانه، أربعة دواوين، وهي: "أدب الكاتب" لابن قُتيبة، وكتاب "الكامل" للمُبرّد، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "النوادر" لأبي علي القاليّ البغدادي، وما سِوى هذه الأربعة، فتبعٌ لها وفروع عنها...".

وعلاوة على تدريسه بعض نصوص كتب أصول الأدب، المار ذكرها في الدروس الصفية، فإنه كان حريصًا على تعزيز ما أعطاه لهم في المدرسة بحصص إضافية، يسخر فيها كل قدراته ومهاراته التعليمية، يقول محمد الحياري – وهو أحد طلبة البرقاوي، وجاره في السكن في السلط-: "أسلوب البرقاوي في التدريس أسلوب عظيم، فلا تجد طالبًا درس على يديه، إلا وقد تأثر به. وكان يزودنا بالمصادر، ويعيدنا إلى الأصول، وكان يطلب من تلاميذه أن يجتمعوا يوم الجمعة...لإعطائهم الدروس الإضافية، من أجل المساعدة في تقوية اللغة عندهم، وتنمية ملكاتهم. وكان صوته جهوريًا قويًا، وكان يمكن للإنسان -أيًا كان مستواه التحصيلي- متابعة كلامه وجمله؛ لأن مخارج الحروف كانت تخرج سليمة صحيحة. وكان يسخر حواسه للإقناع، سواء أكانت بالإشارة أم الكلمة أم الصوت أو جميعها... لم أكن مقدرًا لعظمة هذا الرجل إلا بعد أن تخرجت وتركت المدرسة، ثم انخرطت في سلك التدريس، عندئذ أدركت قيمة هذا المعلم وحجم علمه ومدى ما أخذته منه".

وشهادة المعلم الحياري، تكشف لنا أن البرقاوي لم يقتصر على ما علمه لطلابه في المدرسة، وعلى ما درّسه لهم من كتب التراث في الجامع يوم الجمعة، أو في مجالسه العلمية التي كان يعقدها في أماكن متعددة، بل اتسع بيته الصغير للراغبين منهم في تعلم ألفية ابن مالك في النحو، يقول هاشم القضاة مسترجعًا لذكرياته، ومسجلًا انطباعاته عن معلميه أيام المدرسة: "...ويحلو لي من بين كل الوجوه التي كانت تطفح بالصبر، والصدق والبشر، وجه أستاذي الشيخ "حسن البرقاوي"، رحمه الله، وأذكر معه بيته في حي الجدعة الوسطى، يضيق عن زوجه وأبنائه، ليتسع لكل طلابه، حينًا ليحفظهم ألفية ابن مالك. وحينًا آخر ليحدثهم عن التضحية في التاريخ العربي الإسلامي، ابتداءً من استشهاد حمزة في أحد، وانتهاء باستشهاد القسام في أحراش يعبد".

وبناءً على ما تقدم من شهادات طلابه، فإن البرقاوي كان ذا رؤية ثاقبة، وبصيرة نافذة، تقدر قيمة هذه الأصول الأدبية واللغوية التراثية، وما تتركه من آثار على تفكير طلابه ولغتهم، وأقلامهم وألسنتهم، ومحصولهم الفكري، وزادهم العلمي، وعلى ملكاتهم اللغوية والأدبية، ولا غرو في ذلك، فقد رأى آثار هذه المصادر في لغة شيوخ الأزهر، وشيوخ دمشق الذين عكفوا على دراسة هذه الأسفار، ودرسوها لطلابهم، وجعلوها ضمن مقرراتهم الدراسية، وعرف قيمة ما نهله من علمها وذخيرتها اللغوية في نفسه، وأيقن أن عودة الأمة إلى هذه الأصول، هي التي أرست دعائم النهضة اللغوية في عصرنا، ولذا فإنه أراد أن يغرس نبت تراث الأجداد الزكي في أذهان طلابه ليحيا تراث السلف في نفوس الخلف، مرغبًا إياهم في قراءاته، ومعلمًا إياهم كيفية الإفادة من أساليبه الراقية، وعباراته البليغة، وشارحًا لهم مدى انعكاسها على ألسنتهم وأقلامهم، وتعابيرهم وتفكيرهم، وآرائهم وخواطرهم؛ ليكونوا جيلًا فتيًا يجدد تراث أجداده، ويحمي هذه الكنوز الأدبية والمعرفية، وينقل هذا التراث العظيم للأجيال القادمة، ويعمل على إحيائه وتجديده والإفادة منه في نهضته، وإعادة رونق لغته الخالدة بكتابها وتراثها، وأبنائها الذين يحملون رايات الإصرار في الدفاع عنها، وجعلها لغة حياة، ولغة علم في زمانهم، كما صنع أجدادهم من قبل.

وعبد الكريم خليفة من طلبة البرقاوي، الذين عرفوا شغف البرقاوي بتراث أمته، ووقف على هذا الجانب الإيجابي المشرق عند أستاذه، الذي رأى فيه محبًا لتراث أمته، ومخلصًا له، ومجاهدًا صادقًا في سبيله، يقول: "فإننا نحيي فيه جهاد المعلم، ونطري من فضائله الجمة وإخلاصه العميق، ومحبته العارمة لتراث أمته، وقيمها السامية".

وأعجب خليفة باعتزاز البرقاوي بتراث أمته، وامتزاجه بروحه ونفسه، إذ رأى هذا التراث تعبيرًا عن روح الأمة وأصالتها، ومثلها الرفيعة، وقيمها العربية الإسلامية السامية، يقول: "كان أبو محمد، رحمه الله، دائم الاعتزاز بتراث هذه الأمة، وبقيمها الإسلامية السامية، تمتزج في نفسه الكبيرة مُثُلها العربية الأصيلة، في الكرم والشجاعة، والصبر على الشدائد، والاعتزاز بالأهل والعشيرة، ومُثُلها الإسلامية الرفيعة في المحبة والتسامح، والتعلق بالعلم وطلب المعرفة".

ويبدو أن ما قبسه خليفة من نور محبة أستاذه البرقاوي وعشقه للتراث العربي الإسلامي، قد ترك آثارًا

جلية في كل آثار خليفة، وأعماله فيما بعد، سواء أكانت في اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، أو في مجمع اللغة العربية الأردني، أو في مؤتمرات التعريب والمجامع العربية، وغيرها من المهرجانات والمواسم الثقافية، وأكتفي بضرب مثلٍ واحدٍ على ذلك، وهو مما قاله في خطابه الذي ألقاه في مهرجان مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1977م، بمناسبة مرور مائة عام على ولادة محمد كرد علي، مؤسس المجمع العلمي العربي: "فأما الفكرة العامة التي تلح على ذهني، كلما مررت بمؤلفاته، فتتمثل بتجسيد الأستاذ الرئيس، -رحمه الله-، مفهوم العروبة الحقة، إنه المفهوم الإنساني الأصيل للعروبة المشرقة بجذورها الإسلامية العميقة، التي تمدها بالحياة والخير والخصوبة. فالعرب مادة الإسلام، وحملة لوائه، والعربية لغة القرآن الكريم، دستور الأمة الذي ينير لها الطريق، وبالتالي فمن كره العرب كره الإسلام. هذه هي الركائز الأصيلة التي ألمسها في شخصية علم من أعلامنا المكافحين في سبيل توطيد دعائم العروبة والإسلام. فقد رأى الأستاذ الرئيس -رحمه الله- أن يهدي كتابه القيم "كنوز الأجداد" مثلًا، إلى أستاذه الذي أشرب قلبه حبَّ العرب على حد قوله. يقول في الإهداء: إلى روح من أشرب قلبي حب العرب، وهداني إلى البحث في كتبهم، صدر الحكماء، سيدي وأستاذي، العلامة الشيخ طاهر الجزائري، أهدي كتابي "كنوز الأجداد". فقد هداه تفكيره الإسلامي العميق، ونزعته السلفية الأصيلة، إلى التعالي عن النزعات الإقليمية والطائفية والعرقية، فانتقدها انتقادًا مرًّا، وهاجمها دون هوادة".

ويبدو مما قاله خليفة عن النزعة العربية الإسلامية التي تجلت فيما كتبه كرد علي من كتابات، وفيما نشره من مخطوطات، أنها هي ذات النزعة التي ذكرها عن أستاذه البرقاوي من قبل، ولا غرو في ذلك، فالبرقاوي عرف كرد علي في دمشق التي تتلمذ على يديه فيها كثير من كتاب العربية وطلابها، الذين تابعوا مقالاته في مجلته "المقتبس"، أو حضروا محاضراته، ومجالسه العلمية في المجمع، أو في بيته، وكان البرقاوي واحدًا منهم، فأفاد منه هذا النزوع للتراث العربي الإسلامي، والعمل على بعثه في الدروس والنفوس، والمطالعة والتأليف، مع عدم الوقوف عند القديم، بل لا بُدّ من معرفة العلوم الحديثة وإتقانها، وهو الجوهر الذي تقوم عليه دعوة الشيخ محمد عبده، ورسالته الإصلاحية التي حملها محمد كرد علي إلى الشام، وقطف البرقاوي من ثمارها اليانعة أثناء طلبه للعلم في الأزهر. وكذلك دعوة الشيخ طاهر الجزائري، الذي يُعدُّ من أعمدة النهضة التعليمية في بلاد الشام، ومن دعاة تحويل العلوم الحديثة إلى لغة العروبة، ونشر التراث العربي والإسلامي والمحافظة عليه، وقد عرفه البرقاوي وتتلمذ عليه بضعة أشهر، عندما كان مديرًا للمكتبة الظاهرية، إبان فترة الحكومة العربية.

رابعًا- نشر البرقاوي للمقالات والخواطر الأدبية، وكتابة الأبحاث في الصحف والمجلات الأردنية والعربية، وإلقاؤه المحاضرات، وعقده المجالس العلمية:

أمضى البرقاوي نصف قرن من الزمان معلمًا للعربية، وعاملًا على نقلها إلى طلابه بكل وسيلة ممكنة، فانتشرت على يديه بين الأجيال، وأعجب طلابه بقدراته على تحليل النصوص وتذوقها، وامتلاك ناصية اللغة العربية والبراعة فيها، وتناقلوا ما كان يكتبه في مجلات عصره كالرسالة التي كانت مضمارًا أدبيًا، يتبارى فيه كبار كتاب ذلك العصر أمثال: طه حسين والرافعي والعقاد والزيات، وغيرهم.

وقرأ طلابه مقالاته الأدبية، ومساجلاته ومعاركه القلمية، التي نشرها في صحيفة الجزيرة التي حررها تيسير ظبيان، الذي تحدث عن البرقاوي قائلًا: "وفي عمان كان -رحمه الله- يزورني في مكتب جريدة "الجزيرة"، ويتحفني بمقالاته وبحوثه، التي كانت تنم عن اطلاع واسع، وثقافة عالية، ودراسات عميقة، فضلًا عما تتسم به هذه المقالات والبحوث من ديباجة مشرقة، وأسلوب بليغ، لا يدانيه فيه أحد من كتاب ذلك العصر... كان يتدفق في حديثه كالسيل المنهمر، وكنت أشعر وأنا أستمع إلى أقواله وأحاديثه بأنني حيال أديب عبقري، وعالم فذ يفيض قلبه الكبير بالإخلاص والإيمان، والمشاعر النبيلة".

إن ما وصف به البرقاوي آنفًا يُعدُّ شهادة كبيرة، من أديب صحفي كبير هو الأستاذ تيسير ظبيان صاحب صحيفة "الجزيرة" التي صدرت في عمان سنة 1939م وحتى سنة 1954م، وكانت ملتقى لأقلام الأدباء العرب من الأردن وفلسطين، ومصر وسوريا وغيرها وقد كتب فيها الأمير عبدالله بن الحسين، ومصطفى عبدالرازق، وطنطاوي جوهري، والعقاد، ومحمد فريد وجدي، ومحمد الغزالي، وروكس بن زائد العزيزي، وأحمد زكي باشا شيخ العروبة، وغيرهم العشرات من الكتاب العرب والمستشرقين.

إن البرقاوي قد نشر كثيرًا من مقالاته في مجلة "هدي الإسلام" الأردنية، وجريدة "ألف باء" السورية، ومجلة "التمدن الإسلامي" وغيرها من المجلات والصحف

العربية، وقد رصد لنا صديقه يعقوب العودات أهم المجلات التي نشر فيها البرقاوي مقالاته، كما أشار إلى غزارة إنتاجه الأدبي والعلمي، يقول: "وخلال عمله في قطاع التعليم بدمشق، نشر أول مقال في جريدة "العمران" لمؤسسيها المرحومين: إلياس قوزما، وقبلان الرياشي. وسخا بقلمه على جريدة "ألف باء" لصاحبها المرحوم يوسف العيسى، ومجلة "التمدن الإسلامي" للدكتور مظهر العظمة. كما نشر في عمان فصولًا قيمة في صحف "الأردن"، و"الجزيرة"، و"رسالة المعلم". ولو جمعت مقالاته وفصوله في الأدب، والاجتماع، والفلسفة، وعلم النفس، لجاءت في أجزاء ضخمة". قلت: لم أجد في مجلة "رسالة المعلم" الأردنية، ما يدل على أن البرقاوي نشر فيها، ولعله وهم من العودات.

لم ينهض أحد من الباحثين بجمع تراث البرقاوي حتى الآن، فيما أعلم، ونأمل أن نقوم به قريبًا، ولكن الظروف التي تمر بها سورية الآن، تجعل من هذا العمل مستحيلًا في الوقت الحاضر، أما ما نشر في الأردن، فإن النسخ الورقية من صحيفة "الجزيرة" قد أتلفت، بحجة وجودها إلكترونيا، ولكن النسخة الإلكترونية غير واضحة تمامًا، وأكثرها مجلل بالسواد، وهذا من الكوارث التي ما زالت تترى على المخطوطات، والوثائق والصحف والمجلات في البلاد العربية، التي تكالب على سرقتها أو تدميرها الأعداء، أو ضيعها ولم يحسن الحرص عليها من تولى أمرها من الجهلاء.

وكان البرقاوي حريصًا على فصاحة لغته وسلامتها، وقوتها وجزالتها، ودقة معانيها وشموخ مبانيها، إذ كان الرجل محبًا لأسلوب الرافعي في الكتابة، وفي توليد الصور والمعاني، حتى في كتابة التقارير المدرسية التي دبجها قلمه، يقول حسني فريز في وصفه لمدى متابعة البرقاوي للرافعي، وترسم خطاه في أسلوبه: "وكان مصطفى صادق الرافعي، من أحب الكتاب إليه، فقد تأثر به في ما يكتب، ولو كانت الكتابة تقريرًا عن المواد التدريسية، وأسلوب الرافعي فيه قوة وصلابة من حيث هو وصف للألفاظ، وفيه توليد للمعاني من الألفاظ ذاتها مرة، ومرة يولد صورًا تترك في النفس روعة".

ولم يقتصر البرقاوي على حماسه المنقطع النظير للعربية، لتدريسها وإرشاد معلميها وتوجيههم تربويًا وتعليميًا، بل جعل من اللغة العربية واحدة من أهم قضايا الأمة ومرتكزاتها، فكان متحمسًا للعربية في المدرسة والشارع، ودوائر الدولة، ومجالسه الخاصة والعامة، وفي الصحافة والإعلام، وقد استطاع البرقاوي بعلمه وكتاباته، وسلوكه وشخصيته الفذة، أن ينقل حماسه للعربية التي جعلها عنوانًا للوطنية، ورمزًا للتمسك بالقومية، ودليلًا على إعزاز الإسلام وقرآنه الذي نزل بلسان عربي مبين، إلى نفوس طلابه وزملائه، وأن يجعل منها قضية مقدسة يتبناها كلّ واحدٍ منهم، ويذود عن حماها أينما كان وفي أي مجال أو موقع، وفيما يباشره من وظائف رسمية وأعمال.

يقول ضيف الله الحمود –أحد طلبة البرقاوي- واصفًا أحد الاجتماعات التي عقدت في بيت محمد البرقاوي بعد وفاة والده: "...التقى في منزل ولده الأستاذ محمد، عدد من طلبة –البرقاوي- منهم: الوزير السابق، ومنهم وكيل الوزارة، ومنهم المستشار القانوني، والضابط المتقاعد، والأديب، والشاعر، والصحفي، أعتقد أن لا مثيل لذلك اللقاء، عطرته أحاديثهم عن أستاذنا العلامة، الذي كان على الدوام متحمسًا لقضايا أمته، وفي المقدمة **قضية اللغة العربية**، والاهتمام بها، والحفاظ عليها... وظل على الدوام يذكرنا برسالة التعليم الخالدة... ونحن طلابه، سنبقى نذكره بالثناء والتقدير والإعجاب".

ومما هو جدير بالالتفات إليه، أن البرقاوي كان مدركًا لأهمية لغة الصحافة، ودورها في نهضة لغة الأدب، وهو يعرف بعمق جهود الشدياق، واليازجيين إبراهيم وناصيف، والشيخ يوسف الأسير، والشيخ محمد عبده، ومحمد كرد علي وغيرهم في إصلاح لغة الصحافة وصقلها، وتطويعها للألفاظ والتعابير والموضوعات الجديدة، ولكن البرقاوي كان يخشى خطر لغة الصحافة، وبخاصة عندما اشتدت وتيرة الدعوة إلى الكتابة بالعامية في مصر ولبنان، والمغرب العربي بتأثير من المستعمرين الجدد، ولذا كان حضور البرقاوي في الصحف السورية والأردنية قويًا ومكثفًا، وقد خط يراعه مقالاته وخواطره، وأبحاثه وسوانحه بلغة قوية متينة، خوفًا على لغة الصحافة من الانحطاط في أساليبها، وتشجيعًا لكتابها المستمسكين بفصاحة لغتها، وربما كان البرقاوي قد عبر عن مخاوفه على لغة الصحافة لزملائه وطلابه، يقول عبدالحميد ياسين أحد زملاء البرقاوي: "ويزيد من إكباري للأستاذ البرقاوي، أن جهاده في ميدان اللغة الشريفة، لغة الكتاب، ولغة القومية، التي لا تفتأ تعاني ألوان الإساءة، من الجهل والعداء اللذين يأتمران بها، ويكيدان لها، بأقلام كتاب ومترجمين، لا يبالون زلت أقلامهم أم استقامت...". ولا ننسى أن الشيخ إبراهيم اليازجي، أحد أقطاب نهضة

اللغة العربية في العصر الحديث، قد التفت إلى ضرورة العناية بلغة الصحافة، لما لها من تأثير واسع على القراء، ونشر عدة مقالات صحح فيها ما وقع في لغة الصحافة من عوار في الألفاظ والتراكيب.

خامسًا- التقدير لدور القرآن الكريم في تعليم العربية، والحفاظ على هوية الأمة ووحدتها لغويًا وفكريًا وروحيًا:

لقد أدرك البرقاوي الدور العظيم للقرآن الكريم في حفظ اللغة العربية، وتوحيد الناطقين بها، ومنع موتها أو اندثارها، أو تحولها إلى لهجات محلية، أو عاميات قطرية، وعرف الدور العظيم للقرآن الكريم في إثراء العربية، وتوحيد لهجاتها، وفي الارتقاء بأساليبها شعرًا ونثرًا، وما كان للكتابة العربية أن تصل إلى ما وصلت إليه من رُقي في الأساليب، وجمال في العبارة والتعبير، لولا قرآنها، وهو المعين الذي لا ينضب، يجد فيه أهل كل عصر من مواطن الإبداع والإعجاز ما يحير عقولهم، ولذا فإن كتاب الإنشاء في الدواوين في الدول الإسلامية، حرصوا على حفظه، وملازمة قراءته، شحذًا لقرائحهم، وتفتيقًا لأذهانهم، وصقلًا لأساليبهم، فهو يضفي على كلامهم رونقًا، وفخامة، وجلالًا وجزالة، وتزيد ألفاظه الكلام قوة وسطوعًا، فاستشهدوا بآياته واقتبسوا من أنوارها، وعكفوا على معرفة غريبه وفهم معانيه؛ لأنه هو القول الفصل الذي يقيم الحجج الدامغة، ويقطع الخصوم.

ولما كان البرقاوي قارئًا للتراث ومصادره الأساسية، وبخاصة ما تعلق بالكتابة والبلاغة والأدب، فإنه وقف على رسالة عبدالحميد الكاتب –أعظم كتاب دواوين الدولة الأموية، ومؤسس أول مدرسة من مدارس النثر العربي- إلى كتاب عصره، بخصوص ما يحتاجون إليه من أدوات الكتابة ومؤهلاتها، إذ خاطبهم قائلًا: "... فنافسوا، معشر الكتاب في صنوف العلم والأدب، وتفقهوا في الدين، **وابدأوا بعلم كتاب الله**، عزّ وجل، والفرائض، ثم العربية، فإنها ثقاف ألسنتكم...".

وعلاوة على ذلك، فإن حفظ كتاب الله، أصبح شرطًا أساسيًا لمن يريد أن يتخذ الكتابة صناعة أو ينبغ فيها، حتى قال الشهاب محمود الحلبي، الذي عمل في دواوين الإنشاء الإسلامية في العصر المملوكي نصف قرن، في حديثه عن مؤهلات الكاتب: "فأول ما يبدأ به من ذلك حفظ كتاب الله تعالى، وإدامة قراءته، وملازمة درسه، وتدبر معانيه، حتى لا يزال مصورًا في فكره، دائرًا على لسانه، ممثلًا في قلبه، ذاكرًا له...". ولا بد لنا من أن نتذكر أن عصر الشهاب الحلبي، وابن فضل الله العمري، وصلاح الدين الصفدي، والقلقشندي وغيرهم من الكتاب كان عصر صمود للعربية في وجه العجمة، التي كادت أن تقتلع العربية بعد هجوم التتار الوحشي وتدميرهم لمراكز الحضارة العربية الإسلامية.

وبناءً على ما تقدم، فإن البرقاوي كان يُعلّم قواعد العربية وبلاغتها، ومفرداتها وأساليبها، من خلال الآيات القرآنية، يقول فاروق بدران: "كان يقرئنا الآيات القرآنية، فنعرب ما يطلب منا أن نعربه، إلا أنه في هذه المرة كان يعلمنا (التجويد)، فتعلمنا منه تجويد القرآن".

وعرف البرقاوي دور القرآن في نهضة اللغة العربية، وما له من منزلة عظمى لدى أعلام النهضة الأدبية واللغوية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ومنهم نخلة زريق (1861-1920م) الذي جعل من بيته في القدس منتدى أدبيًا، وأدى دورًا مهمًا في إحياء اللغة العربية في نهاية العصر العثماني، ويصفه يعقوب العودات بأنه: "عاش عمره متغنيًا بالقرآن الكريم، مدلًا بسحره وبلاغته... وكان من المعتزين باللغة العربية، المعجبين بأسرار الفصاحة والبلاغة في القرآن الكريم، وكثيرًا ما صارح طلابه وزائريه بقوله: لقد ترك الله فينا نحن العرب، معجزة لا تدانيها معجزة، وهي القرآن الكريم، لكنكم لم تصلوا بعد إلى مستوى تقدير هذه الثروة العظيمة التي نفحنا الله بها". نعم، لقد صدق زريق في قوله، فعجائب القرآن، وضروب إعجازه ليس لها حد، وما زال العلماء من غير المسلمين يكشفون عن إعجازه العلمي أو العددي أو القانوني، أو البلاغي... إلخ في كل يوم، ويؤكدون أنه ليس من كلام البشر، إنه المعجزة الإلهية، وحجة الله على خلقه من البشر.

ولم يكتف البرقاوي بتعليم فصاحة القرآن وبلاغته، وقواعد العربية من خلال آياته، بل كان يُدرسُ التربية الإسلامية، التي لم يكن لها كتاب مقرر آنذاك، ويملي على طلابه دروسًا في العبادات والمعاملات، والعقيدة والفقه والأخلاق، معتمدًا سور القرآن وآياته أساسًا في تقويم الألسنة، وغرس العقائد الصحيحة، وتنمية الأخلاق الفاضلة في نفوس الناشئة.

ولما كان البرقاوي معلم الدين والقرآن في مدرسة السلط الثانوية، ومفتشها فيما بعد في بقية مدارس المملكة، فإنه يبدو لنا أن البرقاوي قد حدد الأهداف الأساسية من تعليم القرآن الكريم، ودروس الديانة، إذ اشتمل سجل فهرس المناهج (1949) المحفوظ في مدرسة السلط على هذه الأهداف، والغايات والوسائل المؤدية إلى ذلك، ومما جاء فيه: "كان الغرض الرئيسي من تعليم القرآن الكريم، وتحفيظ قسم منه، هو تمكين الطالب

من أداء واجباته الدينية لا سيما الصلاة، ثم **الاستفادة من معانيه وفصاحته**. لذلك كان يتم توجيه المعلم المسؤول للاعتناء بجودة الحفظ، وإتقان القراءة، مع تجويد الألفاظ، وإعطاء الحروف حقها بإخراجها من مخارجها، وخاصة الحروف (ت، ذ، ظ، ض، ز، س، ق)، وأن يؤكد على أن يعتقد التلميذ أن المسلمين خاصة، والعرب عامة، أسرة واحدة، وأهل وطن واحد، فمن واجبه أن يعمل مع إخوانه وأبناء وطنه، متعاونين متساندين على المصالح العامة والمشاريع العمرانية".

ولما كان البرقاوي هو معلم الدين في المرحلة الثانوية، وقد علمها لكل المراحل أيضًا، فإنه حدد الأهداف المتوخاة من دروس الدين، وبين الوسائل المعتمدة في تحقيقها: "على معلم الديانة الاستناد إلى القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة في تدريس العقائد والأخلاق، واتباع الطريقة التي توصل المتعلمين إلى لباب الدين، لا إلى ظواهره، وتعودهم على التمسك به، لا التعصب له، وأن يبيّن للتلاميذ أن الدين لا يستند إلى البدع والخرافات والأعمال الجاهلية".

وذكر لي محمد العطيات أحد طلبة البرقاوي، الذين درسوا القرآن ومادة الدين على يديه، أن تعليم البرقاوي للقرآن والدين، قد أفادنا جدًا في اللغة العربية نحوًا ولغة، وقراءة وبلاغة من ناحية، كما أنه قدم لنا مادة الدين بطريقة عقلية مشوقة، لم يقتصر فيها على تعليمنا العبادات، بل أفادنا في المعاملات، والسلوك، والأخلاق، وعلمنا الدين الذي يستند إلى العقل، ويقوم على الدليل والبرهان، المستمد من سور القرآن وآياته، فتعلمنا على يديه الدين الحقيقي الحضاري، الذي يعكس الروح الحقيقية للإسلام وحضارته، ودوره في خدمة الإنسانية، وهداية البشرية وإسعادها، وإنقاذها مما هي فيه من حيرة وتخبط، وضلال وضياع، وبخاصة بعد أن تغولت المادية، وشاعت الأفكار العلمانية الهادفة إلى إبعاد البشر عن كل خلق ودين، وتجريدهم من معتقداتهم وأديانهم بالقوة.

قلت: إن منهج البرقاوي في تعليم القرآن، قد أفاده بدمشق من شيخه عبد الفتاح الإمام الداعية لنهضة الفكر الإسلامي وإعمال العقل، وأخذ الأمة بأسباب التقدم العلمي.

سادسًا- الإيمان بقضية التعريب، والتحذير من خطورة انتشار اللهجات العامية، والألفاظ والحروف الأعجمية:

عاش البرقاوي ثلاثة عقود من عمره تقريبًا في نهاية حكم الأتراك الذي فرضت في العقد الأخير منه سياسة التتريك على بلاد الشام والحجاز والعراق، ثم زالت مع نهاية الحرب العالمية الأولى سنة 1918م، ثم فُرض الانتداب البريطاني على فلسطين والأردن والعراق، والفرنسي على سوريا ولبنان، ودخلت اللغات الإنجليزية والفرنسية والعبرية إلى بلاد العرب، وجعلت لغات رسمية إلى جانب العربية، وتسربت ألفاظها وحروفها وعباراتها إلى المجتمعات العربية في التعليم ودوائر الحكومة والتجارة.

وزادت الأمور انحطاطًا، والأحوال ارتكاسًا، عندما سرت الألفاظ الإنجليزية والفرنسية إلى لغة المؤتمرات والندوات العلمية، بل قد يكتب في بعضها أن لغتها هي الإنجليزية أو الفرنسية، وأصبحت العربية اللغة القومية غريبة في ديارها وبين أهلها.

وبناءً على ما تقدم، فإن البرقاوي –وهو المحارب العنيد والمدافع دفاع الموت عن لغته- قد أبدى معارضة شديدة لمظاهر هذا الفساد والإفساد اللغوي، الذي يمكن أن يقوّض بنيان هذه اللغة، ويهد أركانها، بعد أن زحفت إليها العجمة في عقر دارها، وغلبت عليها الرطانة بالأعجمية في أوطانها.

وعرف البرقاوي بشدة مقته، وكرهه وغضبه من ظاهرة استعمال الألفاظ الأعجمية، وخوفه الشديد على العربية من هذه الأخطار، وبخاصة عندما رأى كثيرًا من أبناء العربية يلوكون الألفاظ الأعجمية، ويتراطنون بها، من غير حاجة لذلك، تدليلًا على تمدنهم ورقيهم، وعادين استعمال العربية من أمارات التخلف والرجعية، والبعد عن الحضارة والتقدم والتمدن.

وفوق ذلك، فإنه كان منكرًا لاستعمال: اللهجات المحلية المستوردة من بعض المجتمعات العربية، التي انتقلت عدواها إلى المجتمع الأردني، وبخاصة لغة "الآل والايل" التي استخدمها بعض سكان المدن، وأصبحت عنوانًا للتمدن، بعد أن هجروا: قال وقلت وقالوا، وعدلوا عنها إلى الألفاظ المكسرة، التي شاعت بين النساء والأطفال وصغار العقول من الفتيان والرجال.

وزاد الأمر سوءًا، عندما سَعى كثير من أصحاب الصيدليات والشركات والمحلات التجارية بأسماء أجنبية، وكتبت يافطات محلاتهم بالأحرف الأجنبية أو بالحرفين العربي والأجنبي، والبرقاوي يعد صنيعهم تغريبًا وتخريبًا، ومثلبة ونقصًا، وعارًا وشنارًا، في أن تكون

يافطات المحال التجارية، والمؤسسات الخاصة والرسمية في العواصم والمدن العربية بلغات المستعمرين وأحرفهم.

وقد وصف لنا رياض شريم، وهو أحد طلبة البرقاوي، ما كان من أستاذه، قبل عام من وفاته أي سنة 1968م، فيقول: "بهذه المناسبة، فإنه يحضرني آخر مشهد رأيته فيه، وقد كان قبل وفاته بنحو عام أو أكثر قليلًا، حيث كان يقف شامخًا بهامته الضخمة، رافعًا رأسه إلى الأعلى، يحملق في يافطة كتبت بالإنجليزية، تقبع فوق أحد المحال التجارية، في أحد شوارع العاصمة عمان، وما أن اقتربت منه حتى شاهدت إصبعي يده اليمنى منفرجين حتى النهاية، ويدوران بسرعة، وعلى شكل نصف دائري، بينما كاد يصل إلى أحد طرفي كوفيته الأرض، فبادرته السلام، ورفعت كوفيته، فرد السلام بطريقته الأبوية السمحة، وتمتم بكلمات لم أفهمها، فسألته ما الخبر؟ فأجاب –رحمه الله- أيعجبك يا أخي أننا **صرفنا العمر بالدعوة إلى التعريب، وها هم أعداء العربية يدعون إلى التخريب؟!** انظر هذه اليافطة، بل اليافطات التي تكتب بالإنجليزية لأسماء عربية، في قلب عاصمة عربية إسلامية!! ومضى يصك أسنانه، ويبدي حسرته، وكأني بلسان حاله يقول: إنه يجب إقامة الحد على صاحب هذه اليافطة وأمثاله، تمامًا كما يقام الحدّ على شارب الخمر أو السارق".

وبناءً على ما تقدم من مشاهدات طلابه وزملائه وشهاداتهم، بحق هذا المعلم العبقري، والأديب اللغوي، والأسد الهصور الغيور على حمى العربية، فإننا نستدل على مدى شغف هذا الرجل باللسان العربي، الذي وقف عمره وعلمه، وقدراته اللغوية والعقلية في سبيل خدمته وتعليمه، والذود عن حماه ورفع راياته حتى الأيام الأخيرة من حياته، وبقي على عهده مع لغة أمته حتى في مرضه العضال، الذي ودع فيه هذه الدنيا وفارق الحياة، إذ أرسل "مع بعض من أهله وأصدقائه، من يخبر مديرة المدرسة الخاصة التي كان يعلم فيها، أنه سيواصل التعليم بعد خروجه من المستشفى، وأنه يريدها أن تحتفظ له بالمواد التي كان يدرسها قبل مرضه ودخوله المستشفى". لقد كان تعليم اللغة العربية، ونقلها للأجيال الجديدة عند البرقاوي عقيدة يؤمن بها، لا مجرد مهنة يرتزق منها.

وإذا علمنا أن موقف البرقاوي السابق، كان وهو شيخ على عتبات الثمانينيات من عمره المديد بالعلم؛ أدركنا أن دوافع الرجل لتعليم العربية، ونشرها في البلاد، لم تكن طلبًا للمادة أو تكالبًا عليها، بل كانت شغفًا بالتعليم، وإفادة طلبة العلم، وعيش الأجواء المدرسية التي يكون فيها بين أبنائه الطلبة والطالبات، لغرس شجرة العربية المباركة في نفوسهم، وطبعها في عقولهم، لما له من قدرة عجيبة على التأثير والإقناع، والإفادة والتفهيم.

ومن تمام نعمة الله على هذا الرجل، التي تدل على إخلاصه في دعوته أبناء أمته إلى تقديس لغتهم، ورفعها إلى المكان اللائق بها بين لغات الأمم، أن تحول على يديه جلُّ طلابه عشاقًا ومحبين للعربية، وجنودًا وقادة يستبسلون في الدفاع عن كينونتها، وذود الأعداء عن حصونها، ويؤكد ذلك ما رواه محمود إبراهيم عن أحد زملائه وأصدقائه في الجامعة الأردنية، ولكنه لم يصرح باسمه -الذي أرجح أن يكون عبدالكريم خليفة– نقلًا عن أستاذه البرقاوي الذي كان يقول: "لو كنا ذوي يسار لدفعنا نحن من مالنا لمن يتيح لنا أن ندرس طلبة!".

والقول السابق للبرقاوي، يدلنا على عظمة هذا الرجل، الذي حمل أمانة غرس العربية، وتجذيرها في أرضها، وجعلها أمانة في أعناق تلاميذه، بعد أن أصبحت مهددة بخطر زحف لغات المستعمرين، التي قدمتها القوى الغاشمة على لغة القرآن في المدارس والجامعات، والدوائر والدواوين الحكومية، بل في اللغة المحكية ولغة الإعلام.

وعلاوة على ذلك، فإن الشيخ البرقاوي كان لديه رؤية دقيقة، لما يمكن أن يتركه تدريسه في الأجيال، لما حباه الله به من قدرات لغوية، وكتابية وبيانية، وذوق فني وحس جمالي، مكنه من كشف مواطن الإبداع والجمال الفني في النصوص القرآنية والأدبية، التي يختارها لطلابه من روائع الأدب العربي قديمه وحديثه، وما رواه عنه أحد طلابه، وهو المؤرخ الأردني عبد الكريم غرايبة يسفر عن ذلك، وبخاصة في استرجاعه لذكرياته عن مدرسة السلط عام (1939-1941م)، عندما كان البرقاوي يحلل لطلابه بيت إيليا أبو ماضي:

والذي نفسه بغير جمال ... لا يرى في الوجود شيئًا جميلًا

يقول غرايبة: "دخل علينا أول وزير معارف أردني، سماحة المرحوم أحمد علوي السقاف، يرافقه مدير المعارف المرحوم سمير الرفاعي، ومدير المدرسة المرحوم محمد أديب العامري، ووجدوا معلمنا الذي لقبناه "أستاذ الجيل" المرحوم حسن البرقاوي، يشرح للطلبة بيت الشعر المذكور أعلاه، وأبدى الوزير ومدير المعارف إعجابهما بالشرح والفكرة والمعاني في هذا البيت الجميل، ووافقهما مدير المدرسة بنصف ابتسامة، وازددنا نحن فخارًا بمعلمنا القدير، الذي ردد بعد خروج الزوار

القول: "استمعوا جيدًا لكل ما أقول، فلن تسمعوا هذا من غيري، هذا ما أتذكر حدوثه قبل خمس وخمسين سنة، وتبين لي الآن".

ومما هو لافت للنظر، أن غرايبة قد سجل هذه الذكرى عن أستاذه البرقاوي في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، وتبين له بعد هذا العمر المديد، براعة أستاذه في كشف هذا المعنى الفلسفي، وقدرته على تقريبه من أذهان طلابه، الذين كشفت لهم خبرتهم الطويلة في الحياة والناس والوجود عن دقة فهم البرقاوي، وغوصه على جواهر هذه الحكمة الإنسانية الخالدة من ناحية. وكشف لنا غرايبة عن مدى اعتداد البرقاوي بما عنده من ذائقة أدبية وجمالية، وموهبة لغوية ونقدية، تفوق بها على أقرانه ومعلمي عصره من ناحية أخرى، علاوة على حرصه الشديد على تعليم طلابه، ورغبته في أن ينمي في نفوسهم الحاسة الجمالية، والروح النقدية، والملكة اللغوية، والموهبة الأدبية في قراءة النصوص، والنفاذ إلى مواطن الحسن والجمال فيها، والكشف عن معانيها الحقيقية الباطنة، وما تحمله من معانٍ أخلاقية وروحية.

سابعًا- المتابعة للغة الإعلام والحرص على سلامتها، ودفع العاميات المرذولة عن حماها:

تفتحت مواهب البرقاوي الأدبية، وظهرت أمارات امتلاكه لناصية اللغة العربية كاتبًا ومعلمًا، وخطيبًا وواعظًا، ومتحدثًا ومحاضرًا، ومفسرًا وناقدًا منذ عمله في التعليم أيام الحكومة الفيصلية بدمشق عام 1918هـ، ولكن مع بداية تأسيس الإذاعات العربية في الثلاثينيات من القرن الماضي، وبداية بثها الإذاعي لبرامجها ونشراتها ومسلسلاتها من المحطات العربية والأجنبية، تنبه البرقاوي لخطورة الدور الإذاعي في نشر اللغة العربية، وتنمية ملكتها في نفوس مستمعيها، قبل ظهور وسائل الإعلام الأخرى كالتلفزيون ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة.

ويبدو أن البرقاوي كان مستمعًا جيدًا للإذاعات، وحريصًا على تتبع برامجها، ومدى سلامتها من الناحية اللغوية والتثقيفية بين الناس، وما لها من تأثير على تشكيل الحس اللغوي والأدبي، والوعي الثقافي والاجتماعي، والسياسي والوطني لدى عامة الناس، وهو الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى ارتقاء ملكة اللغة عندهم، وقد أكد لنا الشاعر عبدالرحيم عمر حقيقة اهتمام البرقاوي بالبرامج الإذاعية، ومتابعتها وإبداء رأيه في قيمتها، يقول عمر: "كان أول عهدي بمعرفة البرقاوي في أواخر الخمسينيات، حين كنت أكتب برنامجًا إذاعيًا اسمه (ألوان)، وصادف أن كتبت يومًا تعليقًا على بعض آراء جبران في "النبي"، وسمعها الأستاذ البرقاوي، فما كان منه إلا أن اتصل بمدير الإذاعة آنذاك –دولة الرئيس التل- قائلًا: إذا كان بينكم من يستطيع الكتابة عن جبران بهذا المستوى، فإن بينكم أدباء. وحين استدعي لزيارة الإذاعة، وقدمني إليه رؤسائي، اكتشفت أن بينه وبين جبران صلة روحية ترتبط بأيام دمشق، وعهود الصِّبا". وآمل أن أتمكن من جمع تراث البرقاوي، لنكشف عن طبيعة هذه الصلة الروحية التي استشفها عبد الرحيم عمر من اهتمام البرقاوي بجبران.

وبناءً على ما أورد الشاعر عبدالرحيم عمر عن ذكرياته في الإذاعة الأردنية في خمسينيات القرن العشرين، فإننا ندرك أن البرقاوي كان متابعًا لبرامج الإذاعة الأردنية، وحريصًا على أن تقدم بلغة عربية فصيحة، بل جعل من نفسه ناقدًا أدبيًا لما تقدمه من برامج لغوية وأدبية، يبدي فيها آراءه تشجيعًا للأدباء الجدد، وحرصًا على الارتقاء بمستوى كتاباتهم التي تقدم إلى جمهور واسع من المستمعين في داخل البلاد وخارجها، ولا سيما في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، الذي لعبت فيه الإذاعات دورًا مهمًا في تثقيف الناس، وتشكيل الرأي العام، وترسيخ الهوية الوطنية في البلاد، ونشر الوعي السياسي والاجتماعي والأدبي واللغوي.

ومما لا شك فيه، أن حرص البرقاوي على سلامة لغة الإذاعة، جاء نتيجة لتجربة خطيرة مرت بها الإذاعة الفلسطينية، التي أنشأها الانتداب البريطاني سنة 1936م في القدس، واختير الشاعر إبراهيم طوقان مديرًا للبرامج العربية فيها، واستطاع طوقان بما لديه من وعي قومي، وإبداع أدبي، أن يُحلّ العربية الفصحى في المكان اللائق بها من برامجه الإذاعية، التي تفوقت على برامج أكبر المحطات العربية في محتواها وأدائها ولغتها يومذاك.

وأما ما كان من المستعمرين الإنجليز والصهاينة، وأعداء العربية من أبنائها، فإنهم ناصبوا طوقان العداء، ودسوا عليه الدسائس؛ لأن هذا القسم العربي من الإذاعة لا يخدم مشاريعهم، ولا يحقق أهدافهم الرامية إلى سيطرة اللهجة العامية على برامج القسم العربي، وحجتهم في ذلك أن الإذاعة قد وجدت لنفع الطبقة المتوسطة من عمال وفلاحين وتجار وهم –حسب زعم أعداء العربية- لا يفهمون اللغة الفصحى أو القديمة.

أما موقف الشاعر الوطني الكبير إبراهيم طوقان، الذي صور بطولات المناضلين العرب في قراع العصابات الصهيونية، إزاء مكايد المستعمرين ودسائس الصهاينة وأذنابهم، فقد كان موقفًا بطوليًا، ووقف الرجل منافحًا ومدافعًا عن دور الفصحى في نهضة الأمة، وذيوع لغة قرآنها بين

كافة الطبقات، علمًا بأن الصهاينة كانوا يسخرون كل الوسائل الممكنة، لبعث لغتهم الميتة، فأنشـأوا مئات المدارس والمعاهد التقنية التي تدرس كل العلوم العصـرية بالعبرية، بينما هم يعملون ظاهرًا وباطنًا، علنًا وسـرًا على محاربة اللغة العربية الفصحى وإضعافها في الإذاعة ومؤسسات الدولة.

لقد كان البرقاوي معاصـرًا ومتابعًا لحملات المستعمر البريطاني، ومكايد الصهاينة على هذه اللغة في وسائل الإعلام، التي لها دور عظيم في توحيد الأمة على أسـاس اللغة الفصحى، وفي نشـر الوعي القومي، وترسـيخ معاني الوطنية في جمهرة الناس، ولذا فإنه كان متابعًا للإذاعة الأردنية الحديثة الوليدة آنذاك، وراغبًا في أن تكون لغتها وبرامجها ملتزمة بلغة أمتها وثقافتها، وكان يتصـل بمديرها وصـفي التل الذي كان واحدًا من طلابه مبديًا له رأيه في برامجها ومسـلسـلاتها كما أسلفنا.

ثامنًا- تدريس النحو العربي وفقًا لأحدث الأسـاليب التربوية الحديثة:

كانـت مـادة اللغـة العربيـة مقسـمـة إلى عـدة موضـوعات: القواعد، الإنشـاء، البلاغة، القراءة، المطالعات، تاريخ الأدب. وتبين لنا من خلال وثيقة مؤرخة بـ1942/9/28م، كتاب- 14/8/5 وهي من وثائق مدرسة السلط الثانوية أن مدير المدرسـة التي كان البرقاوي معلمًا بها آنذاك، قد رفع إلى وزير المعارف جدول توزيع الدروس، بناءً على ملحوظات الوزير حول توزيع المواد على المدرسـين في الجدول، ونسـتطيع من خلال الجدول الأسبوعي للدروس في المدرسة، أن نعرف أن حصص: القواعد، والإنشـاء، والبلاغة، والمحفوظات، والمطالعات، وحصص الدين الإسلامي، كانت منوطة بالبرقاوي في الصفوف الثانوية، ويبدو لي أن هذا التوزيع كان مبنيًا على تقدير المدير للقدرات الخاصـة التي يتمتع بها البرقاوي، وكفاءته في تدريس هذه الموضوعات، التي قد لا يجيد تدريسها المختصون باللغة العربية إجادة البرقاوي لها في تلك المدرسـة، علمًا بأن بعضهم كان من حملة الشهادات الجامعية من أرقى الجامعات آنذاك.

لا يخفى على دارسـي اللغة العربية ومدرسـيها، أن دراسـة نحو اللغة العربية تحتاج إلى جهد مضـاعف من الطالب، وإلى أسـتاذ قدير لديه المهارة في تفهيم موضـوعات النحو للطلبة، وما أكثر مدرسـي النحو الذين كانت بضاعتهم العلمية فيه مزجاة، سـواءً أكان ذلك في المدارس أو المعاهد أو الجامعات، فتخرج أفواج من الطلبة على أيديهم، وهم على ما هم عليه من ضـعف في النحو واللغة، بل وصـل هذا الداء الدوي، الذي كشـف عن تعمق العِي إلى طلبة الدراسات العليا في النحو واللغة.

ومما هو جدير بالذكر، أن البرقاوي كان يصـدر في تدريسه للغة العربية، أدبًا وإنشاء، نحوًا وصرفًا، بلاغة ونقدًا، عن حب عميق للغة القرآن الكريم، وينطلق من عقيدة وطنية صادقة، كانت استجابة لتحدي سياسة الفرنسة التي انتهجتها فرنسـا في المغرب العربي الكبير، وفي سـوريا ولبنان، وكان هدم اللغة العربية وإماتتها، من أهم دعائم هذه السـياسـة الشـريرة التي عَدّت "اللغة العربية من أسـباب تأخر الشـرقيين؛ لأن قواعدها عسيرة".

واللافت للنظر من خلال شـهادات طلبة البرقاوي، الذين أصبح بعضهم مدرسًا للغة فيما بعد، أنه كان ذا طريقة مشوقة في تدريس قواعد اللغة العربية، وأن الرجل كان يسخر كل حواسه في تقريب النحو إلى أفهام التلاميذ، وقد وصف لنا تلميذه فاروق بدران الذي درس عليه مادة النحو في السـادس الابتدائي قائلًا: "لقد كان أسـلوبه فريدًا، فقد كان يعلمنا النحو، ولكنه كان يقرئنا القراءة مرة ثانية ليتأكد من إتقاننا للنحو، وعندما كنا نصـل إلى كلمة، يوقف الطالب القارئ، فيقول له: (أعربها)".

ومما يسـتدعي الانتباه هنا، أن طريقة البرقاوي في تدريس النحو قد تبدو مغايرة –ولو ظاهريًا- لما كان متبعًا آنذاك في تدريس القراءة والأدب، فقد جاء في كتاب مفتش التربية والتعليم للواء البلقاء المتعلق بتحضـير وتدريس المواضيع المدرسية والمؤرخ بـ1961/12/26م: "إن درس القراءة وسيلة لتحصيل المعرفة، وتنمية الذوق والتفكير، ولذلك ينبغي للمعلم في درس القراءة والأدب أن يراعي:

3- تلخيص القصة إذا كان الموضوع قصة، أو تلخيص الأفكار الأساسية إن كان غير قصة، أو عمل هيكل للدرس إن أمكن.
4- الاهتمام بما كسبه الطلبة من المهارات كالرجوع إلى القواميس، أو إلى المكتبة، أو التنبيه إلى جمال بعض التعابير ودقتها.
5- لا يصـار إلى النحو في درس القراءة، إلا إذا توقف المعنى عن النكتة النحوية، ولا يكون ذلك إلا نادرًا".

والظاهر أن البرقاوي قد سخر درس القراءة لتعليم النحو، عندما كان يطلب من الطلبة إعادة قراءة درس القراءة، لمعرفة مدى مراعاتهم للقواعد النحوية الصحيحة، وللتأكد من صحة نطقهم الصحيح للحروف والكلمات، التي كان حريصًا على سلامة مخارجها، ويتوقف عند بعض الكلمات لترسخ في أذهان طلابه من خلال النصـوص المنتقاة التي أصبحت من محصـول الطلبة عندما درسـوها مع زميل آخر للبرقاوي يعلمهم القراءة.

وتدل التقارير السـرية التي رفعها مديرو المدارس عن المعلمين في مدارسـهم، أن مديري ومفتشـي المدارس التي علم فيها البرقاوي، كانوا يشـيرون إلى اقتداره وبراعته في تدريس النحو، ووصـف بأنه قوي المادة في القواعد، وقد كان حرص

البرقاوي على قواعد النحو عظيمًا، وكان يعد اللحن في العربية خطرًا جسيمًا، وله عبارة مشهورة في ذلك، أفادنيها سبطه عبدالرحمن جمعة الأستاذ بكلية القانون في الجامعة الأردنية، أنه سمع جده يكرر العبارة التالية: يقول: "لأهون عليَّ أن توجه رصاصة إلى قلبي، من أن يُخطئ طالب في نطق كلمة أو إعرابها".

ومن حسن حظ طلبة البرقاوي، أنه كان يعلمهم إضافة إلى القواعد والبلاغة مادة الدين الإسلامي التي لم يكن لها كتاب مقرر، فكان يملي على طلابه المادة المقررة، ويختار لهم ما يراه مناسبًا من أبواب الفقه والعبادات، ويعلمهم المنطق للاستدلال على الحقائق الإيمانية، ويدرسهم التوحيد من خلال الآيات القرآنية الدالة على وحدانية الله عزّ وجل، ولكنه كان لا ينسى إعراب الآيات القرآنية التي يدرسها، وينفذ من ذلك إلى تعليمهم أحكام التجويد.

وقد تنبه أحد كبار التربويين في الأردن، وهو فاروق بدران إلى أن أستاذه البرقاوي قد طبق الطريقة المحورية في التدريس، وهي طريقة اتبعها ودعا إليها بعض علماء التربية في الغرب.

والطريقة المحورية أو المنهج المحوري تقوم على التراكم المستمر لخبرات المنهج عند الطلبة في التعليم، ومن أشكال هذا المنهج أنه يضم مادتين أو أكثر، ويقوم معلم واحد بتدريسهما، وهذا ما كان البرقاوي يقوم به، وغاية المنهج إعداد المتعلمين لغويًا واجتماعيًا، أي أنه يأخذ بحاجات المتعلمين، ولا يعترف بوجود الحواجز بين المواد، ويسعى إلى تحقيق الكفاية اللغوية لجميع المتعلمين، ويعتمد نجاح هذا المنهج على ما لدى المعلم من كفاية لغوية، وعلى علاقته بطلابه، وقدرته على التواصل معهم والقرب منهم. وقد تحققت كل شروط هذا المنهج عند البرقاوي.

وتؤكد لنا شهادات طلبة البرقاوي عن طريقته في التعلم، أنه كان يدعو طلابه إلى عدم التفريق بين العلم والأدب، وبخاصة في علم النحو، الذي بات البرقاوي مقتنعًا بأن معرفة الطالب لمبادئ الرياضيات والمنطق، مما يمكنه من إتقان النحو، ويساعده على حفظ قواعده وفهمها، علمًا بأن البرقاوي كان بارعًا في الرياضيات والهندسة والجبر، التي افتخر على تفوقه بها على أقرانه، وكان يرغب دومًا في أن تكون موادها ضمن عبئه التدريسي في بداية كل عام.

لقد كان البرقاوي متابعًا لطلابه فيما يدرسه من أبواب النحو، وكان حريصًا على تأسيسهم، وعدم ضياع دروسه عليهم، وبخاصة ما كان منها مهمًا كموضوع المشتقات، الذي يُعد من أهم دروس النحو وموضوعاته؛ لأن البرقاوي كان عارفًا بأهمية الاشتقاق، ودوره في وضع المصطلحات والألفاظ للمسميات الحديثة في العلوم والصناعة والتقنية؛ ولأنه المفتاح لتوليد الأسماء العربية لمسميات ومصطلحات عصرية، لم ترد في لغة العرب قبل ذلك.

لقد عرف البرقاوي ما دار على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق من جدل، بين من يريدون أخذ المصطلحات العلمية الحديثة كما وردت بلغاتها، وبين الرافضين لذلك، والداعين إلى توليد أسماء عربية لها عن طريق الاشتقاق، ومن المؤكد أن البرقاوي كان من الفريق الثاني، وكان الرجل مؤمنًا بما للاشتقاق من أهمية في توليد المقابلات ووضع الأسماء العربية للمصطلحات الأعجمية، بل الاشتقاق هو الإكسير الذي يبقي لغة العرب ذات شباب متجدد، ترفل بحلل الكمال والجلال، وتزهو بأثواب الخلود والجمال، التي تُدلّ بها على سائر لغات أهل الأرض.

وقد أبان أحمد فارس الشدياق اللغوي الكبير، عن قيمة الاشتقاق رافدًا من روافد ثراء اللغة العربية عندما قال: "وأما الاشتقاق، وسائر الأساليب الأخرى، فليس لسائر اللغات كما للعربية، فمن يُنظِّرهُن بها فقد جاء نكرًا، فهي بذلك أفضلهنّ وأشرفهن وأكملهن، فهنّ الفقيرات وهي الغنية، وهن المتشاكسات وهي السوية، كيف لا، وفي غيرها اسم الفاعل من مصدر، واسم المفعول من آخر!!".

وقد عرف اللغويون العرب قيمة الاشتقاق في ترسيس المصطلحات والتأصيل لها، وألف بعضهم في الاشتقاق كتبًا أبرزها "الاشتقاق" لابن دريد الأزدي (ت321هـ/933م) الذي دفعه إلى تأليفه مزاعم أعداء العربية الزاعمين بوجود أسماء فيها لا أصل لها في لغتهم، يقول: "وكان الذي حدانا على إنشاء هذا الكتاب، أن قومًا ممن يطعن على اللسان العربي، وينسب أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم، وإلى ادّعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوّليّتهم، وعدُّوا أسماء جهلوا اشتقاقها، ولم ينفد علمهم في الفحص عنها، فعارضوا بالإنكار...".

ولدينا رواية نقلها هاني العمد، عن ذوقان الحسين، تدل على مبلغ عناية البرقاوي بدروس المشتقات، وحرصه على فهم الطلبة وتمثلهم لها، يقول ذوقان الحسين: "وذات مرة تغيبت عن درس في القواعد، وكان الاشتقاق. ولم يرض البرقاوي على نفسه أن يشرح درسًا في القواعد، وبعض الطلبة قد غابوا، فأعلم والدي بالأمر، وطلب منه أن يستخدم شتى الوسائل في سبيل إرغامي على حضور درس الاشتقاق؛ لأن الاشتقاق موضوع مهم، ولا ينبغي لأي طالب أن يتغيب عنه مهما كانت الأسباب!!".

وتتأكد صحة حرص البرقاوي على تفهيم طلابه دروس القواعد الجافة والكثيرة الاستثناءات، إذا علمنا أنه فتح بيته الصغير، الذي يضيق بأطفاله لاستقبال طلابه،

وإعطائهم دروسًا إضافية في النحو، عندما اختار لهم ألفية ابن مالك، التي أجمع علماء النحو على أنها من أهم المتون التعليمية في النحو، وتبارى النحويون في شرحها، وتقريبها لطلبة العلم، يقول هاشم القضاة داعيًا بالسقيا لأيام أستاذه البرقاوي، التي استرجع ذكرياتها في حي الجدعة أحد أحياء مدينة السلط: "...ويحلو لي من بين كل الوجوه، التي كانت تطفح بالصبر والصدق والبشر، وجه أستاذي الشيخ حسن البرقاوي -رحمه الله- وأذكر معه بيته في حي الجدعة الوسطى، يضيق عن زوجه وأبنائه ليتسع لكل طلابه".

وبناءً على ما سبق، فإن البرقاوي كان عارفًا بالموضوعات التي تفيد الطلبة، وتفي بحاجاتهم في النحو واللغة التي لم يحصرها بين جدران الفصول أو الصفوف الدراسية، بل نقلها إلى فضاء أكثر اتساعًا في بيته، أو في المسجد، أو في ملعب المدرسة، أو في الهواء الطلق، سعيًا إلى الوصول إلى غاية منشودة وهدف مقصود، هو إتقان طلابه للقواعد والإعراب، الذي يعده الطلبة مادة صعبة منفرة، عسرة الفهم، فأزاح البرقاوي ما علق بأذهانهم من غشاوة الكره لمادة النحو والصرف واللغة، التي أصبحت كأنها الطلاسم التي يصعب فك رموزها عند كثير من طلبة المدارس، وجعلها لهم مادة محببة، سائغة عذبة، قريبة من الأفهام.

وقد روى المعلم محمد الحياري أحد طلبة البرقاوي أنه كان يسخر كل حواسه: الصوت، اليد، الإشارة في شرح دروسه، يقول الحياري: "ولم أكن مقدرًا لعظمة هذا الرجل، إلا بعد أن تخرجت وتركت المدرسة، وانخرطت في سلك التدريس، عندئذ أدركت قيمة هذا المعلم، وحجم علمه، ومدى ما أخذته منه، فقبلت يديه، ثم استمع إلى درس في النحو قدمته للطلبة.

وعندما سأل بعض الطلبة في الإعراب، سُرّ كثيرًا لإجاباتهم، وقال: **من يتقن القواعد والإعراب يكون واحدًا من تلاميذي**".

وثبت لدي بعد الاطلاع على كثير من الشهادات والمقابلات الشخصية، التي نقلت عن تلاميذه بأنه قد علمهم وأفادهم، تاركًا بصماته العلمية التي لم تمح من أذهانهم، وجامعًا إلى ذلك الصدق والإخلاص في التعليم، وساعيًا إلى تنمية ملكة الإبداع عندهم، وهو ما قالت به الطبيبة والمربية وعالمة النفس الإيطالية مونتسري: "إننا نحن المدرسين نبذر البذور، وتلاميذنا يحصدون، وليس من السهل أن نعمل لتحسين مستوى الجيل المقبل، فهو عمل شاق، ومن الواجب أن نعمله برغبة وإخلاص".

وربما كان البرقاوي قد اطلع على طريقة مونتسري (1869-1952م) عندما كان مدرسًا بحمص، وقرأ مؤلفات نقولا حداد، أو بعد تلك الفترة؛ لأن البرقاوي عُرف بولعه الشديد، ورغبته العارمة في فهم النظريات الحديثة في التربية، وعلم النفس والفلسفة وغيرها كما بينا ذلك من قبل، ولذا بقي تأثيره متجذرًا في نفوس طلابه، ومحركًا لملكاتهم، وباعثًا لهمتهم، ومذكرًا إياهم بتفاني شيخهم في كشف غشاوة الجهل عن أبصارهم وبصائرهم، وورثوا عنه حبهم للعربية والدفاع عنها.

وختامًا لهذه المقالة، فإن جهود البرقاوي في خدمة اللغة العربية في الأردن، أجلّ وأعظم من أن يحاط بها في مقالة أو أكثر، ونأمل أن نكون قد قدمنا صورة تقريبية لجهود هذا اللغوي العلامة، الذي جعل من نفسه حارسًا للعربية، وجنديًا مجاهدًا في سبيلها كما أخبر طلابه الذين علمهم وأفادهم، وبقيت ذكراه حيّة عطرة عظيمة في نفوسهم.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، محمود: "الأستاذ حسن البرقاوي ذكريات وأحاديث": ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
2. بدران، فاروق: "هدية إلى روح حسن البرقاوي في الذكرى العشرين لوفاته". ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
3. البرقاوي، حسن: "النقاب في المنخل" ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
4. جريدة العاصمة، 26 جمادى الثانية 1337هـ/26 آذار سنة 1919م. السنة الأولى، العدد (29).
5. الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م): الوزراء والكتاب. تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبدالحفيظ شلبي. ط1، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1938م.
6. الحصري، ساطع: يوم ميسلون. دار الاتحاد، بيروت، بلا تاريخ.
7. الحلبي، شهاب الدين محمود (ت725هـ/1324م): حسن التوسل إلى صناعة الترسل. تحقيق ودراسة: أكرم عثمان يوسف. ط1، وزارة الثقافة، بغداد، 1976م.
8. الحمود، ضيف الله: "حسن البرقاوي"، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
9. ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن (ت808هـ/1405م): المقدمة. قرأه وعارضه بأصول المؤلف وأعد معاجمه وفهارسه: إبراهيم شبوح. ط1، دار القيروان، تونس، 2007م.
10. خليفة، عبدالكريم: "خطاب عبدالكريم خليفة في تأبين حسن البرقاوي". نسخة محفوظة لدى سمير الدروبي.
11. خليفة، عبدالكريم: "خطاب الدكتور عبدالكريم خليفة" ضمن كتاب: محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي. ط1، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1397هـ/1977م.
12. الدروبي، سمير: "عبدالكريم خليفة محققًا" مقال ضمن: الموسم الثقافي الثامن والثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني 2020م. منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1442هـ/2021م.
13. الدروبي، سمير: "اللغة العربية في الدواوين والمخاطبات والمراسلات في المؤسسات العامة والخاصة في الأردن: واقعها وسبل النهوض بها"، ضمن كتاب: الموسم الثقافي السابع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، 1430هـ/2009م.
14. الدروبي، سمير: مجامع اللغة العربية في دمشق وعمان في عهود الهاشميين 1918-2021م. ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 2021م.

15. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ/933م): الاشتقاق. تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، ط1، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1378هـ/1958م.
16. رامزور، أرنست: تركية الفتاة وثورة 1908م. ترجمة: صالح أحمد العلي. قدم له وراجعه: نقولا زيادة. ط1، مكتبة الحياة، بيروت، 1960م.
17. الرفاعي، ضياء الدين: "حسن البرقاوي"، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة.
18. روشفلد، أفيل: القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات. ترجمة: عاطف معتمد، عزت زيان. ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.
19. شريم، رياض: "في ذكرى رحيل البرقاوي"، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
20. شهاب، أسامة يوسف: صحيفة الجزيرة الأردنية (دورها في الحركة الأدبية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1988م.
21. الصباغ، محمد لطفي: "الشيخ عبدالفتاح الإمام"، الألوكة http://www.alulcah.net.
22. العطيات، محمد: مقابلة شخصية مع محمد العطيات، في منزله في السلط، وبحضور الدكتور عبدالكريم الحياري، تاريخ 2021/6/25م.
23. العمد، هاني: "شهادات معاصري البرقاوي"، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
24. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت749هـ/1349م): عرف التعريف في المكاتبات. دراسة وتحقيق: سمير الدروبي، ط1، دار ابن الجوزي، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1429هـ/2008م.
25. العودات، يعقوب: من أعلام الفكر والأدب في فلسطين. ط2، وكالة التوزيع الأردنية، عمان، 1987م.
26. الفرحان، حمد: "حسن البرقاوي... المعلم العربي المخلص"، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
27. فريز، حسني: "مع ذكرى الأستاذ حسن البرقاوي"، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
28. القاسمي، ظافر: مكتب عنبر (صور وذكريات من حياتنا الثقافية والسياسية والاجتماعية). ط1، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، بلا تاريخ.
29. القضاة، هاشم: "سقيًا لأيام البرقاوي" ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية)، ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.
30. القطان، إبراهيم: "أعلام التربية: الدكتورة مونتسري: 1869-1952م"، مجلة رسالة المعلم، وزارة التربية والتعليم، الأردن، 1958م.
31. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا. مصورة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة عن الطبعة الأميرية، بلا تاريخ.
32. كرد علي، محمد: المذكرات. طبعة مصورة، دار أضواء السلف، الرياض، بلا تاريخ.
33. محاسنة، محمد؛ الطراونة، محمد؛ الطراونة، سليمان؛ الكركي، خليل، مدرسة السلط (سيرة ومسيرة). ط1، عمادة البحث العلمي، جامعة مؤتة، الأردن، 1417هـ/1997م.
34. المطوي، محمد الهادي: أحمد فارس الشدياق (حياته وآراؤه في النهضة العربية الحديثة). ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989م.
35. موسى، سلامة: "اللغة الفصحى واللغة العامية ورأي السير ولكوكس". مجلة الهلال، تموز، 1926م/1344هـ.
36. وثائق وزارة التربية والتعليم في الأردن، الموظف حسن البرقاوي. إضبارة رقم 58/11.
37. اليازجي، إبراهيم: لغة الجرائد. ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 2017م.
38. ياسين، عبدالحميد: "معلمونا ثلاثة..."، ضمن كتاب: حسن البرقاوي (المربي والإنسان... ذكرى وتحية). ط1، وزارة الثقافة، الأردن، عمان، 1990م.

* * *

التعليم المقلوب

وئام محمد صلاح مقبل
الشيماء الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم لقصبة عمان

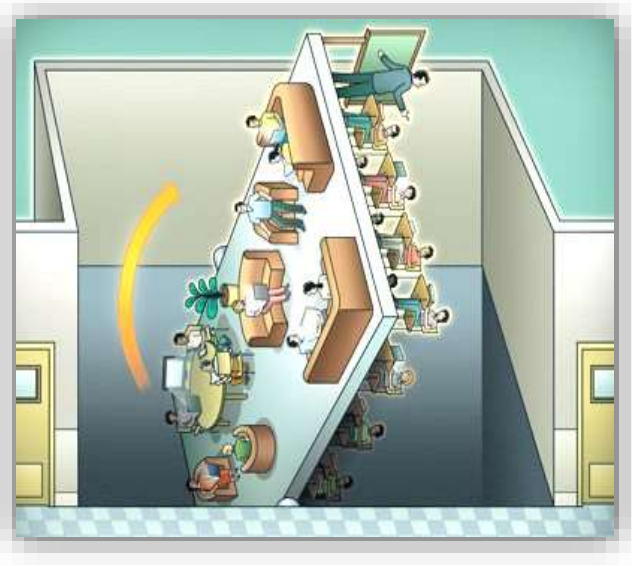

ظهرت التطورات والتغيرات المتسارعة خلال القرن الحادي والعشرين في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فاستفادت منها البشرية لتلبية الاحتياجات والمتطلبات المختلفة، والتكيف مع متغيرات الحياة والأزمات، لأن العديد من الأزمات حدثت في هذا العصر في ظل الثورة المعلوماتية، كما أنّ مثل هذه التطورات تلعب دورًا كبيرًا في عدة مجالات منها المجالات التربوية، لذا اتجهت المؤسسات التربوية إلى استخدام التكنولوجيا في المجال التعليمي.

ظهر التعليم عن بعد الذي يتم تقديمه دون وجود معلم وطالب في نفس المكان، فأدوات التعلم عن بعد توفر التواصل الفعال بين المعلم والطلبة، ومن خلالها يمكن مشاركة المعلومات والأفكار، كما أنه يُسهم في توضيح المعلومات ويعزز الدافعية والحماس ليرتفع إقبالهم على التعلم (Shdaifa 2021، & khateeb).

كما ظهرت في الآونة الأخيرة بالتزامن مع التطور التكنولوجي والرقمي وجود أجهزة محمولة يدعمها الاتصال بالإنترنت، وأصبح التعلم من خلال الأجهزة المحمولة تدريجيًا اتجاهًا في مجال التعلم الرقمي، لأن التعلم باستخدام مثل هذه الأجهزة يمكن أن يحسّن عملية التعلم، ويمكن أن يساعد في تحقيق الأهداف التعليمية إذا تم استخدامها من خلال التعلم المناسب، كما يمكن استخدامها بشكل كبير لتعزيز التعلم وتقديم المحتوى الرقمي للطلبة الذين يحبون هؤلاء التقنيات واستخدامها في تعلمهم حيث يستخدمونها في حياتهم الشخصية، مثل التعلم المقلوبAl Shahrani، (2021).

كما أُجبرت العديد من المدارس والكليات والجامعات في دول العالم على الإغلاق مؤقتًا بسبب جائحة COVID-19، فكانت هناك حاجة ملحة لإبقاء الجميع في وضع آمن تعليميًا، بما في ذلك الطلبة وأعضاء هيئة التدريس والمعلمون، واعترفت الحكومات بالأهمية المتزايدة للتعلم عبر الإنترنت لدفع مرض الفيروس التاجي، لذلك أصبح التعليم عن بعد عبر الإنترنت حلًا سحريًا في وقت الأزمات، فهو أداة جديدة تعتمد على التكنولوجيا، مثل الأجهزة المتصلة بالإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي والمكتبات الإلكترونية وغيرها، مما يساعد المتعلمين المرتبطين بمصادر التعلم والمتعلمين المشتركين والخبراء وبيئات التعلم المختلفة (El-Alghamdi، Hassan، Al-Ahdal ، Hassan & ، 2021).

ومن الإستراتيجيات الحديثة التي تعتمد على استخدام التقنيات الحديثة لتفعيل التعلم الرقمي: إستراتيجية التعلم المقلوب. ويعد التعلم المقلوب (Flipped Learning) أحد أنواع التعلم المدمج الذي يستخدم التقنية لنقل المحاضرات خارج الفصل الدراسي، وأحد الحلول التقنية الحديثة لعلاج ضعف التعلم التقليدي وتنمية مستوى مهارات التفكير عند الطالب. فالتعلم المقلوب إستراتيجية تدريس تشمل استخدام التقنية للاستفادة من التعلم في العملية التعليمية (احمد، 2021).

ويساعد التعلم المقلوب الطالب على التحول التدريجي من مُتلقٍ إلى مُتعلم مدى الحياة ويهدف الى مشاركة المعلمين بصورة أكثر فاعلية في تطوير المهارات التدريسية، وذلك من خلال تطوير المحتويات الدراسية والأنشطة التعليمية المرتبطة بها وطرق تدريسها وإتاحتها في صور إلكترونية متنوعة مرئية ومسموعة وإتاحتها للطلبة لمشاهدتها والاطلاع عليها قبل الحضور إلى القاعات الدراسية، مما يسهم بشكل أكثر فاعلية في الاستفادة من وقت نشاط التدريس "المحاضرة" داخل القاعات الدراسية وتحويلها إلى ورش عمل تدريبية والتي يستطيع من خلالها الطلبة مناقشة ما سبق مشاهدته واستقصاء ما يرغبونه حول المحتوى التعليمي، كما يمكن اختبار مهاراتهم في تطبيق المعرفة وما تم تعلمه، والتواصل

الفعال مع بعضهم البعض ومع المعلم أثناء أداء الأنشطة والقيام بالبحث والاستقصاء (سويلم، 2021).

فقد قلبت إستراتيجية الصف المقلوب أنظمة الصفوف التقليدية بشكل واضح، ففي الصف التقليدي يشرح المعلم الدرس ويترك للطلبة التعمق في المفاهيم في المنزل، عبر الواجبات اليومية، وهو أمر لا يراعي الفروق الفردية بين الطلبة. أما في الصف المقلوب، فيُعِد المعلم ملفًا بصريًا إلكترونيًا يشرح فيه محتويات الدروس والمفاهيم الجديدة فيها باستخدام التقنيات السمعية والبصرية والعروض التفاعلية، وبرامج المحاكاة، ليقوم الطلبة بمشاهدتها قبل الدرس، بل تكون متاحة لهم على مدار الوقت، فيأتي الطلبة إلى الفصل ولديهم استعداد لتطبيق المفاهيم والمحتوى العام الذي شاهدوه، على شكل سلسلة من أنشطة التعلم النشط، والأنشطة الاستقصائية، والتجريبية، وحل المسائل الرياضية، والعمل بروح الفريق الواحد، وتقييم التقدم في العمل، عوضًا عن إضاعة الوقت في الاستماع للمعلم (الحوسني، 2019).

تعد إستراتيجية الصف المقلوب إحدى الإستراتيجيات الحديثة التي تقوم على دمج التقنية في العملية التعليمية، وإيصال المحتوى التعليمي للطلبة من خلال وسائل اتصال مختلفة (فيديو، صور، عروض تقديمية) خارج الفصل الدراسي، وتعيين واجبات منزلية، حتى يتمكن الطلبة من التعلم في أي وقت ومكان،

كما أن لها انعكاسًا إيجابيًا في العملية التعليمية من خلال دعم مشاركة الطلبة، وتحسين تفاعلهم ورضاهم عن أدائهم، وزيادة فرص المشاركة، والتفاعل الصفي، وتنمية مهارات التفكير العليا، وتحسين التحصيل الدراسي، ورفع مستوى الكفاءة الذاتية للتعلم، وتعزيز التعلم الذاتي لدى الطلبة، بالإضافة إلى تكوين اتجاهات إيجابية نحو التعلم (خليل وآخرون، 2021).

وقد حظي التعلم المقلوب باهتمام كبير من الباحثين والمؤسسات التربوية. وبرز ذلك الاهتمام في العديد من المؤتمرات، مثل المؤتمر الدولي الرابع للتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد (2015)الذي عقد في الرياض، والمؤتمر الدولي حول الإدراك والتعلم الاستكشافي في العصر الرقمي (2014)الذي عقد في البرتغال، فقد تناولت وقائع هذه المؤتمرات العديد من البحوث والندوات التي أظهرت فاعلية التعلم المقلوب وأهميته في تطوير العملية التعليمية في جميع المراحل (اللهيبي وريس، 2020).

تعريف التعلم المقلوب

يعرفه اللهيبي وريس (2020) بأنه" بيئة تعليمية تفاعلية قائمة على توظيف التكنولوجيا المعاصرة، بهدف إتاحة المحتوى الدراسي للطلبة قبل حضورهم إلى قاعات الدراسة، وذلك عبر شبكة الإنترنت، ومن ثم تخصيص وقت المحاضرات الدراسية لإجراء العديد من الأنشطة التعلمية التعاونية تحت إشراف المحاضرين وتوجيههم" (ص 321).

ويعرفها بأنها إستراتيجية تدريس ترمي إلى استخدام التقنيات الحديثة وشبكة الإنترنت بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط المتعددة؛ ليطلع عليها الطلبة في منازلهم أو في أي مكان آخر باستعمال حواسيبهم أو هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللوحية قبل حضور الدرس، في حين يخصص وقت الحصة للمناقشات والمشاريع والأنشطة والتدريبات. (خصاونة، 2018، ص 584)

ويذكر حمد وحناوي وكريمة (2020) بأنه نموذج تربوي يرمي إلى استخدام التقنيات الحديثة بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو أفلام وثائقية أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط المتعددة، ليطلع الطلبة عليها في منازلهم أو في أي مكان آخر عن طريق أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم أو هواتفهم الذكية قبل حضور الدرس، في حين يخصص وقت المحاضرات أو الحصص للمناقشات والمشاريع وحل التمارين، ويعد الفيديو عنصرًا أساسيًا في التعليم، حيث يقوم المعلم بإعداد مقاطع الفيديو ويشاركها مع طلبته. (ص 146).

ويعرف التعلم المقلوب "المعكوس" بانه نموذج تربوي يرمي إلى استخدام التقنيات الحديثة وشبكة الإنترنت بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط ليطلع عليها الطلبة في منازلهم أو في أي مكان أخر باستعمال حواسيبهم أو هواتفهم الذكية قبل الحضور الي القاعات الدراسية، وذلك لإفساح المجال للقيام بنشاطات أخرى داخل المحاضرة مثل حل المشكلات والنقاش وحل الواجبات. (سويلم، 2021).

وتذكر الذبياني وبركاتي (2022) بأنها إستراتيجية تربوية تهدف إلى استخدام التقنيات الحديثة وشبكة الإنترنت بطريقة تسمح للمعلم بتصميم الدرس عن طريق مقطع فيديو، ليطلع عليه الطالب في منزله باستعمال أجهزة الحاسب الآلي أو الهواتف الذكية أو الأجهزة اللوحية قبل حضور الحصة الدراسية، حيث يخصص وقت الحصة للمناقشات والمشاريع والتدريبات، بينما يستغل المعلم الوقت في الحصة بتوفير بيئة تعلم تفاعلية نشطة، يتم فيها توجيه الطالب وتطبيق ما تعلمه. (ص 6).

أهداف التعلم المقلوب

يهدف التعليم المقلوب إلى استخدام التقنيات الحديثة وشبكة الإنترنت بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط،

ليطلع عليها الطالب في منزله أو في أي مكان آخر باستعمال حواسيبهم أو هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللوحية قبل حضور خصص وقت المحاضرة للمناقشات والمشاريع والتدريبات. ويعتبر الفيديو عنصرًا أساسيًّا في هذا الدرس. حيث يقوم المعلم بإعداد مقطع فيديو مدته ما بين 5 إلى 10 دقائق ويشاركه مع الطالب في أحد مواقع الويب أو شبكات التواصل الاجتماعي (العنزي، 2020).

مميزات التعلم المقلوب

يتميز التعلم المقلوب بالعديد من المميزات، ومنها:

1- يساعد المتعلم على الحصول على المعلومة بنفسه دون قيود زمانية أو مكانية، ويسهم في تعلم المحتوى الدراسي وفقًا للرغبة الذاتية للمتعلم.
2- يعطي المتعلم الحرية في مراجعة المحتوى من خلال شروح الفيديو.
3- يوفر وقت المحاضرة لعمل أنشطة تزيد من التفاعل كالمناقشات، ويدرب الطلبة على مهارات الدراسة الفردية واستخدام التقنيات الحديثة في عملية التواصل عند المتعلمين، ويطورها.
4- يستخدم الدمج بين الطريقة التقليدية في التعليم والتعلم من خلال التقنيات الحديثة، ويحول زمن المحاضرة إلى بيئة تفاعلية، تزيد من اندماج الطلبة في عملية التعلم ويعرض المفاهيم النظرية المراد تدريسها (قطاش، 2018).
5- يكتسب الطلبة أول تعرّض للمواد الجديدة خارج الصف، عن طريق أشرطة الفيديو المحاضرة، ومن ثم يستفيدون من الوقت للقيام بالتطبيق والتحليل والتقييم بمساعدة من أقرانهم والمعلم من خلال حل المشكلات، المناقشات مما يجعلهم أكثر تفاعلًا وأكثر اندماجًا في التعلم من خلال التطبيق والممارسة.
6- زيادة التفاعلية داخل الفصل من خلال أشرطة الفيديو المحاضرة المسجلة من الطلبة والاستفادة من وقت التدريس لمقابلة متطلبات التعلم.
7- يمكن للطلبة الوصول إلى أشرطة الفيديو المحاضرات حيثما يريدون، ويوفر للطلبة للتعلم بالسرعة الخاصة لكل منهم (فارس، 2018).

ويتخذ التعليم المقلوب أشكالًا عديدة، كالفيديو والعروض التقديمية والكتب الإلكترونية والمحاضرات الصوتية والتفاعل مع الآخرين من خلال المنتديات الإلكترونية، كما يبحث الطالب عن مصادر المعلومات، مما يحسن التفكير النقدي والتعلم الذاتي والاستقلالية ومهارات التواصل والتعاون بين الطلبة وتحفيز التواصل الاجتماعي والتربوي بين الطلبة، والمساعدة في سد الفجوة المعرفية الناتجة عن غياب الطالب عن الفصل (Zellagui، nouadri& Rebahi، 2019).

بالإضافة إلى أن التعلم المقلوب يعمل على تعزيز التعلم الذاتي وبناء الخبرات ومهارات التواصل والتعاون بين الطلبة واستغلال وقت الحصة الصفية بشكل فعال، وإيجاد نوع من المتعة داخل الغرفة الصفية من خلال العمل ضمن مجموعات، ويوفر فرصًا أكبر للاحتفاظ بالمادة الدراسية المرسلة عبر وسائل التكنولوجية المتنوعة وإمكانية الاطلاع عليها أكثر من مرة، ويوفر للطلبة حرية اختيار الوقت والمكان والسرعة التي يتعلمون بها، وتعزيز العلاقة بين المعلم والطالب والتمكن من إنشاء اتصال مباشر أو غير مباشر مع الطلبة لتوفير فهم أعمق لموضوع الدرس، وإمكانية استخدام أسلوب النقاش والحوار داخل الغرفة الصفية، بالتالي تعزيز العمل بروح الفريق لدى الطلبة، وزيادة وقت التعليم الأكاديمي من خلال انشغال الطلبة في النشاطات والمهام التعليمية التي ينفذونها، والمساهمة في سد الفجوة المعرفية لدى الطلبة الناتجة عن غيابهم عن الحصة الصفية، بالتالي تحسين مستوى تحصيل الطلبة وزيادة استيعابهم(الزبون، 2020).

خصائص التعلم المقلوب.

للتعلم المقلوب العديد من الخصائص، ومنها:

1- استغلال وقت الحصة.
2- تطوير أدوار المعلم من ملقّن إلى مرشد وموجّه في العملية التعليمية.
3- تشويق الطلبة وجذب انتباههم إلى الحصة.
4- مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.
5- تركّز على تنوع أساليب ووسائل التعلم (الرويلي والطلافحة، 2020).
6- يساعد الطالب في تنظيم أفكارهم وطرق تعلمه واختيارهم للأسلوب المناسب في اكتساب المعلومة في ظل الانفجار المعرفي، مما ينمي لدي الطالب الاعتماد على النفس وتحمل مسؤولية تعلمه، ويجعلهم أكثر قدرة عمى تقويم أنفسهم ذاتيًّا.
7- يعمل على تطوير مهارات المتعلم وعلى توجيه تعلمه ذاتيًّا، والتفاعل مع الآخرين، والتنظيم الذاتي والتحفيز، ويزيد من كفاءة التعلم (حمد وآخرون، 2020).

مراحل تصميم بيئة التعلم المقلوب

تمر مرحلة تصميم التعليم وفق التعلم المقلوب بالخطوات المختلفة، ومنها:

1- مرحلة الدراسة والتحليل: وتضم تحليل خصائص أفراد العينة، تحديد الأهداف التعليمية، تحديد عناصر محتوى التعلم، تحديد طرق وإستراتيجيات التدريس، تحديد أنشطة التعلم.

2- مرحلة التصميم: تشمل هذه المرحلة على صياغة الأهداف، وتحديد عناصر المحتوى، واختيار الخبرات التعليمية، وآليات التقويم وإعداد الفيديوهات التعليمية.

3- مرحلة الإنتاج والإنشاء: في هذه المرحلة يتم توزيع مفردات وعناصر المادة العلمية للمحاضرات وأدوات المتابعة والتقويم التكويني والنهائي.

4- مرحلة الاستخدام والتطبيق الفعلي على الطلبة (الغامدي، 2019).

النظريات المفسّرة للتعلم المقلوب

تعود المنطلقات والأسس النظرية التي يستند إليها التعلم المقلوب إلى النظرية البنائية التي تركّز على التعلم النشط، والتعلم من خلال الخبرات، واعتبار المعلم ميسرًا ومسهلًا للعملية التعليمية، حيث ينظر البنائيون إلى التعلم على أنه يحدث من خلال ربط المتعلم بما لديه من خبرات ومعارف مع الخبرات الجديدة، وأن المتعلم يتعلم بصورة أفضل عندما يكون نشطًا في بناء خبراته ومعارفه (وهدان وآخرون، 2020).

وتدعم أفكار النظرية البنائية إتاحة الفرصة للطلبة للحوار مع بعضهم البعض، وتوظيف المعلم لعدد لكبير من الإستراتيجيات التي تدعم التعلم الفردي للطلبة، وإثارة الدافعية لتعلم موضوع الدرس، وتعرف ما لدى الطلبة من أفكار أولية مسبقة حول موضوع الدرس، من أجل ربط المعارف الجديدة بالمعارف السابقة، وتقديم المشكلات التي يتوصل الطالب بنفسه إلى الحلول المناسبة لها، وتبادل الأفكار بين طلبة الصف فيما وصلوا إليه من إجابات لإحداث تعديلات في أبنيتهم المعرفية، ومن ثم إثراء معرفة الطلبة عن موضوع الدرس، بتطبيق ما توصلوا إليه من معلومات في حياتهم العملية (أحمد، 2021).

ويعد التعلم المقلوب أحد أوجه التعلم المدمج الذي يستخدم التقنية لنقل المحاضرات خارج الصف الدراسي، ويجمع بين التعليم المباشر وجهًا لوجه داخل الصف والتعليم الذي يعتمد على أدوات التعليم الإلكتروني، وذلك يعطي الطالب الفرصة للاطلاع على المحتوى في المنزل واستخدام وقت الصف في التركيز على عمليات التحليل والمناقشة وحل المشكلات (الغامدي، 2019).

مبررات استخدام التعلم المقلوب

يعتمد استخدام إستراتيجية التعلم المقلوب على العديد من المبررات، ومنها:

1- تراكم المعرفة التي تركز على ضرورة تنوع وسائل التعلم وأساليبه.

2- تزايد أعداد الطلبة في الغرف الصفية، ووجود الفروق الفردية بينهم.

3- تمكين الطلبة من متابعة الدروس في أي وقت (الشراري، 2022).

4- كما أن التقدم الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأثره في البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية يتطلب تغييرات جذرية في التعليم والبحث عن آفاق جديدة في اكتساب المعرفة، خاصة عندما يثبت الواقع اليومي أن التعلم بالطرق التقليدية في الفصول الدراسية أقل فعالية.

5- تعد إستراتيجية التعلم المقلوب إحدى الإستراتيجيات التي تتماشى مع توجهات التعليم الحديثة (الحارثي، 2019).

تجارب عالمية وعربية ومحلية في توظيف إستراتيجية التعلم المقلوب

سأستعرض بعض ما ورد في دراسة وهدان (وهدان وآخرون، 2020) ومنها دراسة كابي التي درست تأثير نموذج الصف المقلوب على التحصيل الأكاديمي للطلبة في تدريس اللغة الإنجليزية وبرامج تعليم اللغة التركية، فقد أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات المجموعتين التجريبية والضابطة، لكن "الحضور إلى الفصول التي تم إعدادها، واستكمال المهام في الصف، بحيث لا يحتاج الطلبة إلى القيام بمهام في المنزل" كانت من الجوانب الإيجابية لإستراتيجية الصف المقلوب، وفي دراسة الناجم (2018) التي سعت إلى تعرف أثر استخدام إستراتيجية الصف المقلوب في تدريس مقرر الثقافة الإسلامية في التحصيل والدافعية للتعلم لدى طلبة السنة الدراسية التحضيرية بجامعة شقراء، وقد أسفرت النتائج عن وجود أثر إيجابي كبير لتدريس مقرر الثقافة الإسلامية باستخدام إستراتيجية الصف المقلوب في تنمية التحصيل، ورفع مستوى الدافعية لدى الطلبة، وكما أظهرت دراسة الزبون وحمدي (2017) التي سعت إلى استقصاء أثر استخدام نظام مودل في تنمية مهارات التعلم الذاتي لدى طلبة مادة مهارات الحاسوب في الجامعة الأردنية، ووجدت فروقًا دالة إحصائيًا بين متوسطات الدرجات على أبعاد مقياس مهارات التعلم الذاتي الأربع (المهارات التنظيمية، والتحكم والتوجيه، واستخدام مصادر التعلم، والتقويم الذاتي)، وعلى المقياس ككل تعزى لطريقة التدريس التي استخدمت (المودل) لصالح المجموعة التجريبية.

معوقات تطبيق التعلم المقلوب وكيفية التغلب عليها

كأي إستراتيجية تعليمية لا بد من وجود بعض التحديات التي تشوبها، وتختلف شدة هذا التحدي وفق دافعية المعلم نحو استخدام التعلم المقلوب، ومن أبرز التحديات:

- مشكلة البنية التحتية والاتصالات، حيث إن كثيرًا من الطلبة لا يملكون اتصالًا بشبكة الإنترنت، تعاني العديد من المناطق والدول من مشاكل البنية التحتية وضعف شبكة الاتصال، ومن الحلول المقترحة هو إعداد مقاطع الفيديو مسبقًا وإعطاؤه للطلبة على شكل ملف متكامل وإنتاج وتصدير الفيديو حسب النسق الواسع الانتشار لدى الطلبة وعلى شبكة الإنترنت.

- عدم امتلاك المعلم المهارات الخاصة بالتعامل مع البرامج ووسائل التكنولوجيا حتى يتمكن من إنتاج مواد التعلم المقلوب وتزويدها للطلبة قبل الدرس كي يتك من مشاهدتها ويكونوا قادرين على التفاعل النشط خلال وقت الحصة، ومن الحلول المقترحة عقد دورات تدريبية وورش لأعضاء هيئة التدريس والطلبة في الجامعات لتنمية مهاراتهم في استخدام التقنية، والتعامل معها، وتعريفهم بأهميتها في التعليم العام.

- تحتاج إلى جهد ووقت بعد الدوام الدراسي لتحضير الأنشطة والفعاليات الصفية، مما يستلزم على المدرس بذل جهود إضافية خارج الحصة وداخلها، ومن الحلول المقترحة الاستفادة من تجربة جوناثان بريجمان وارسون سام، حيث كانا يتقاسمان الأدوار بينهما، فيمكن لمدرسي المبحث الواحد الاستفادة من هذه التجربة في تقاسم الأدوار ومن الممكن الاستفادة من المواقع التي توفر مقاطع فيديو جاهزة.

- يعتمد نجاح الصف المقلوب على مقدرة المعلم على إعداد مواد تعليمية بأشكال متنوعة وتوفير أنشطة تفاعلية حقيقية على التعلم النشط داخل الحجرات الدراسية (داودي، 2019).

وللتغلب على هذه المعوقات من المهم التركيز على المعايير التي يقوم عليها التعلم المقلوب من أجل تحقيق أقصى استفادة منه في العملية التعليمية، ومنها:

1- البيئة المرنة: حيث يستطيع الطالب الاستفادة من إستراتيجية التعلم المقلوب في أي وقت شاء.

2- أن يتمركز التعلم حول المتعلم: بحيث يكون دور المعلم مرشدًا وموجّهًا للعملية التعليمية، لمساعدة الطلبة على تنمية مهاراتهم.

3- تصميم المحتوى وتنفيذه بطريقة جاذبة: بحيث يقوم المعلم بمراجعة المحتوى قبل عرضه على الطلبة، ومراعاة التنسيق الجاذب للطلبة (الجدعاني وفليمان، 2022).

وتضيف الأحبابي (2019) بأنه لكي يتحقق الهدف من الأنشطة داخل الصف المقلوب يوجد العديد من المعايير الواجب توفرها، ومنها:

- الانتقاء والتخطيط، ينتقي المعلم ما يحقق الكفايات التعليمية ويتناسب مع كل من المرحلة الدراسية، وتحديد طرق التعلم التي سيركز عليها في الحصة الدراسية بما يتلاءم مع ما ذكر، ويقوم بالتخطيط من خلال دراسة المحتوى وفهمه وتحليله إلى عدة عناصر أو أهداف ليسعى الطالب إلى تحقيقها، ومن ثم الاستناد إلى أهداف لإعداد أنشطة ومهام يكلف بها عند عودته للحصة الدراسية، فالتخطيط هنا يشكل حلقة الوصل للوصول إلى النتائج المرجوة.

- تشجيع الطالب على التدبر، والوصول إلى المستويات العليا من تحليل وتركيب وتطبيق في هرم بلوم، ومن تطبيق مهارات التفكير الناقد والإبداعي، لذلك فإنه من المهم توفر الأسئلة والمهام التي تتجاوز المستويات الدنيا من التفكير، وتنقل الطالب إلى المستويات العليا ذات النهايات المفتوحة التي تشجعه على التفكير والابتكار.

- الابتعاد عن الأنشطة أو المهام المعقدة التي تستدعي وجود المعلم للقيام بتوضيحها، والاتجاه إلى مقدمة مائلة إلى السهولة، عن طريق صياغة الأسئلة بصورة دقيقة واضحة يمكن للمتعلم إجابتها بيُسر، دون أن تستدعي مساعدة المعلم في تقديم التفسير والشرح.

- تنويع أساليب التدريس وفق أنواع الذكاء المتعددة، والاستجابة للميول ومستويات التفكير المختلفة للطلبة، فيقوم المعلم بتحديد الهدف الرئيس للدرس أو للوحدة المراد تدريسها، وعلى الطالب اختيار النشاط الملائم له بما يتوافق مع رغباته وميوله بما يخدم الهدف الأساسي المحدد.

الخاتمة

من هنا يظهر أن مفهوم الفصل المقلوب يضمن إلى حد كبير الاستغلال الأمثل لوقت المعلم أثناء الحصة، حيث يقيّم المعلم مستوى الطلبة في بداية الحصة ثم يُصمم الأنشطة داخل الصف من خلال التركيز على توضيح المفاهيم وتثبيت المعارف والمهارات. ومن ثم يشرف على أنشطتهم ويقدّم الدعم المناسب لهم، وبالتالي تكون مستويات الفهم والتحصيل العلمي أفضل، لأن المعلم يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

ويقع على المعلم دور في التعلم المقلوب من خلال تطوير واستخدام إستراتيجيات التدريس، للوصول إلى النتاجات التعليمية المنشودة، والتغلب على المعيقات التي تتخلل الموقف التعليمي من خلال إستراتيجيات التعليم الاعتيادية، والتي تعتمد على الحفظ والتلقين، وتوجيه طاقات الطلبة

للمشاركة في العملية التعليمية، حيث يعد دور المعلم حيويًّا في تخطيط العمليات التعليمية وتصميمها.

كمـا أنـه نموذج تعليمي يقوم بتغيير طريقـة التـدريس المباشــرة من البيئة التعليمية الجماعية إلى البيئة التعليمية المفردة والتي تؤهل الطالب وتســاعده على الاندماج في البيئة التعليمـة الفعـالـة داخـل الفصــل والتي يكون دور المعلم فيها إرشــاد الطلبة لتطبيق وممارســة ما تعلموه خارج الفصــل في البيئة التعليمة المفردة والاندماج في الأنشطة الجماعية داخل الفصل.

المراجع

المراجع العربية

الأحبابي، شيخة. (2019). أثر استخدام إستراتيجية التعلم المقلوب في التحصيل الدراسي والاتجاهات نحو مادة الدراسات الاجتماعية لدى طالبات الصف الخامس الابتدائي في مدرسة حكومية بمدينة العين في دولة الإمارات العربية المتحدة [رسالة ماجستير غير منشورة] ، جامعة الامارات العربية المتحدة.

أحمد، بيمان. (2021). مدى استعمال مدرسي اللغة العربية لإستراتيجيات التدريس المنبثقة من النظرية البنائية. مجلة الجامعة العراقية، ع49،278 -287.

الجدعاني، سجا وفلمبان، فدوى. (2022). فاعلية استخدام التدوين المرئي (Video Blog) ببيئة الفصل المقلوب على التحصيل الدراسي وتنمية مهارات التفكير البصري لدى طالبات المرحلة المتوسطة. المجلة العلمية للجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، 10(1)، 141-199.

الحارثي، إيمان. (2019). فاعلية بيئة تعليمية قائمة على التعلم المقلوب في تنمية مهارات إنتاج المقررات الإلكترونية لدى طالبات الدراسات العليا بكلية التربية بجامعة أم القرى. مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، 11(1)، 2-31.

حمد، هناء وحناوي، زكريا وعلي، كريمة. (2020). استخدام الفصل المعكوس في تدريس الرياضيات لتنمية كفاءة التعلم ومهارات التعلم المنظم ذاتيا لدي طلبة المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، 36(6)، 141-172.

حمد، هناء وعلي، كريمة وبشاي، زكريا. (2020). استخدام الفصل المعكوس في تدريس الرياضيات لتنمية كفاءة التعلم ومهارات التعلم المنظم ذاتيا لدي طلبة المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، 36(6)، 141-172.

الحوسني، هدى. (2019). إستراتيجية الصف المقلوب: التحديات والحلول. مسترجع بتاريخ 2023/3/19 من الموقع https://www.new-educ.com

خصاونة، نجوى. (2018). فاعلية إستراتيجية الصف المقلوب في تنمية المفاهيم النحوية لدى تلميذات الصف الخامس الابتدائي بالطائف. مجلة العلوم الإنسانية، ع9،577 - 597.

خليل، إبراهيم وهاشمي، عبد الحميد والتمران، عمر. (2021). توظيف إستراتيجية الصف المقلوب في صفوف الرياضيات بالمرحلة الابتدائية. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 4(1)، 497-527.

الذبياني، هيا وبركاتي، نيفين. (2022). فاعلية استخدام إستراتيجية الصف المقلوب في تنمية مهارات التفكير الإبداعي في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الأول متوسط بينبع. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 1(16)، 1-30.

الرويلي، فايز والطافحة، حامد. (2020). أثر استخدام إستراتيجية التعلم المقلوب في تنمية مهارات التعلم المنظم ذاتيا لدى طلبة الثاني المتوسط في مادة الدراسات الاجتماعية والوطنية بالمملكة العربية السعودية. *مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، 28(1)، 617-646.

الزبون، أحمد. (2020). أثر إستراتيجية الصف المقلوب في تحسين مستوى الدافعية والتحصيل الدراسي لدى التلاميذ بطيئي التعلم في الرياضيات. *دراسات العلوم التربوية*، 47(3)، 333-350.

سويلم، زينب. (2021). فاعلية إستراتيجية الصف المقلوب في تنمية الجوانب المعرفية والمهارية لمقرر أسس تصميم الملابس في ضوء التعلم الهجين. *مجلة التصميم الدولية*، 11(3)، 219-225.

الشراري، ذياب. (2022). أثر إستراتيجية التعلم المقلوب القائمة على الوسائط التفاعلية في التحصيل والاندماج في التعلم لدى طالب الصف الثاني المتوسط في مقرر الدراسات الاجتماعية والمواطنة بمحافظة القريات بالمملكة العربية السعودية. *مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والنفسية*، 14(3)، 241-261.

العنزي، عبد العزيز. (2020). واقع تطبيق معلمي المرحلة المتوسطة في مدينة عرعر بالسعودية لإستراتيجية الصف المقلوب. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 4(17)، 1-25.

الغامدي، فاطمة. (2019). أثر استخدام إستراتيجية التعلم المقلوب في تنمية التحصيل المعرفي لدى طالبات مقرر طرق تدريس التربية الفنية بجامعة أم القرى. *مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية*، 10(2)، 158-188.

فارس، محمد. (2018). فاعلية برنامج تدريبي قائم على التعلم المقلوب في علاج صعوبات استخدام خرائط المكفوفين لدى معلمي الدراسات الاجتماعية بمدارس النور للمكفوفين. *مجلة كلية التربية*، 34(10)، 514-544.

قطاش، منال. (2018). *أثر استخدام إستراتيجية التعلم المعكوس في التحصيل والاحتفاظ المعرفي في تدريس مادة مهارات الرياضيات لطلبة الصف الثاني الأساسي*: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، عمان.

اللهيبي، رانيا وريس، إيمان. (2020). اتجاهات أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية نحو استخدام التعلم المقلوب ومعوقات تطبيقه في التدريس. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 16(3)، 317-334.

وهدان، صابرين. (2020). *فاعلية إستراتيجية الصف المقلوب في التحصيل والتعلم الذاتي والاتجاهات في الرياضيات لدى طلبة الصف السابع الأساسي في محافظة نابلس*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

Al Shahrani ، H. (2021). Graduate Students' Attitudes and Perceptions towards Mobile Learning at King Khalid University Saudi Arabia. *Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies* ، 29(1) ، 620-632.

Alghamdi ، A. K. H. ، El-Hassan ، W. S. ، Al-Ahdal ، A. M. H. & Hassan ، A. A. (2021). Distance education in higher education in Saudi Arabia in the post-COVID-19 era. *World Journal on Educational Technology:* Current Issues. 13(3) ، 2021 ، 485-501.

khateeb ، L. ، Shdaifat ، S. ،& Shdaifa ،N.(2021). Effectiveness of Communication Techniques in Distance Education and its Impact on Learning Outcomes at Jordanian Universities (Northern Province*). International Journal of Higher Education* ، 10(2) ، 74-82.

Zellagui ، W ،. Nouadri ، F. ، & Rebahi ، Kh.(2019). Attitudes of Sociology Students at the University Of M'sila towards the Application of Flipped Classroom Learning in Higher Education. *Journal of Studies in the Humanities and Social Sciences* ، 2(21) ، 247-267.

* * *

أسباب ضعف مهارة القراءة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في مدارس تربية البادية الجنوبية من وجهة نظر معلميهم

أ. تغريد دخيل الله السميحيين
مديرية التربية والتعليم لمنطقة البادية الجنوبية

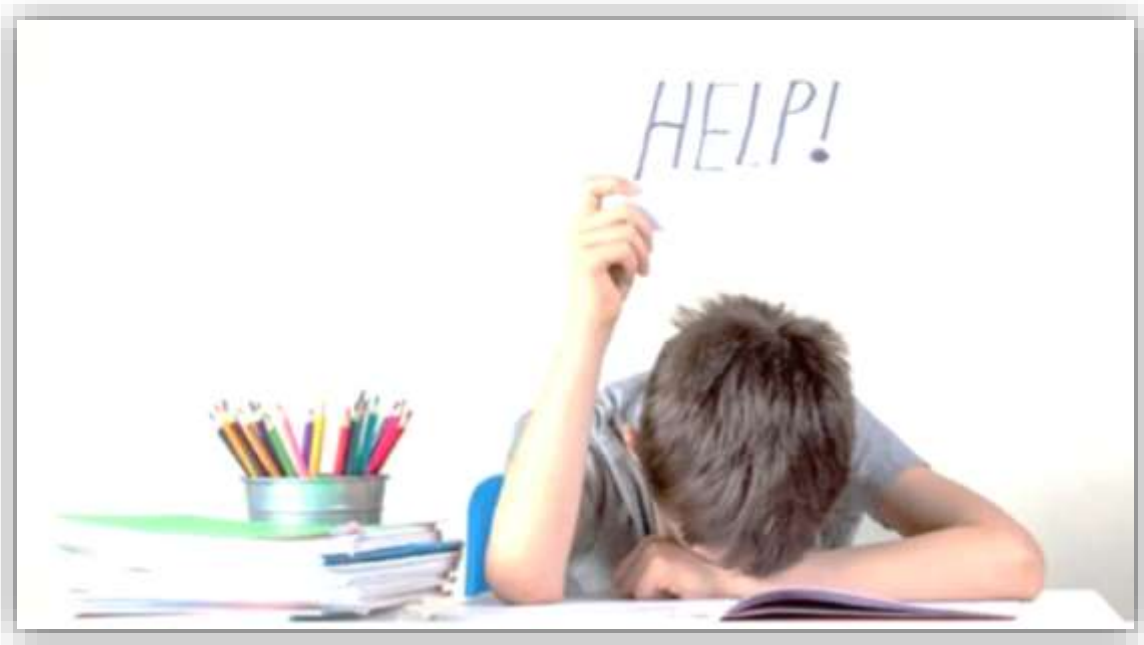

المقدمة

يعيش الإنسان في عصرنا الحالي تطورًا مذهلًا في شتى العلوم والمعارف، وقد حظيت اللغة في مجال التربية والتعليم بنصيب وافر من التقدم والتطور والاهتمام. ولا شك في أن القراءة من أكبر النعم التي أنعمها الله على خلقه، وحسبها شرفًا أنها كانت أول لفظ نزل من عند الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم، وذلك بقوله عز وجل: "اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِكَ الَذِي خَلَقَ" سورة العلق، الآية (1).

وعلى الرغم من تطور طرق الاتصال بين الأمم، وازدهار تكنولوجيات المعلومات التي سهلت على الإنسان سبل نقل الثقافات والمعارف، ويسرت له سبل تخزينها واسترجاعها، فإن المهارة القرائية ما زالت تحتل مرتبة عالية متميزة في الاتصال والحصول على المعارف والمعلومات والحقائق. (حلس،2018: 2)

والقراءة صلب اللغة وترجمانها، وهي غذاء للعقل، وإمداد للروح وهي مصدر الانفتاح على الآخرين، وهي من أهم وسائل التعلم الإنساني المعروفة عبر التاريخ، حيث إنها الأداة الأساسية لاكتساب المعارف والمهارات والخبرات المختلفة، بالإضافة إلى قدرتها على صقل شخصية الإنسان وتطوير مهاراته في المجالات كافة.

إن الضعف القرائي هاجس يشغل أطراف العملية التربوية كافة، وهو مرتبط ارتباطًا مباشرًا بتحصيل الطالب الأكاديمي في كل المواد الدراسية، وقد ينعكس هذا الضعف على حياة الطالب بشكل عام؛ لذا كان لابد من تناول هذه القضية على محمل الجدية والأهمية. ويكمن الخطر الأكبر في أن هذا الضعف قد يطال واقع الطالب ومهاراته الحياتية، فلا يختلف عاقلان على أهمية القراءة في حياة الفرد والمجتمع، فهي وسيلة للرقي الفكري، وتشييد لبنيان المعرفة والثقافة. وبعد إطلاع الباحثة على الأدب التربوي فقد وجدت مجموعة من الدراسات التي تناولت مسألة الضعف القرائي، وفي حدود علم الباحثة لم يكن لتربية البادية الجنوبية نصيب من هذه الدراسات؛ فجاءت هذه الدراسة لتبحث في أسباب مهارة القراءة لدى طلبة الصف الرابع (كتاب لغتنا العربية/ طبعة 2022) في مدارس البادية الجنوبية من وجهة نظر معلميهم ثم تحديد العوامل المؤثرة في هذا الضعف من الأكثر حدية إلى الأقل حدية.

الأدب النظري:

إن القراءة بمفهومها العام هي مهارة شفوية، تشتمل على تفسير الرموز المكتوبة وربطها بالمعاني، ثم تفسير تلك المعاني

وفق مثيرات القارئ، وكلما أتقن ممارستها بذلك يتم تطوير أدائه القرائي. (زعرب، 2012: 22)

تطور مفهوم القراءة

ولقد تطور مفهوم القراءة عبر التاريخ، حيث سار هذا المفهوم في المراحل الآتية:

كان مفهوم القراءة محصورًا في حدود ضيقة حدها الإدراك البصري للرموز المكتوبة، وتعريفها والنطق بها، وكان القارئ الجيد هو السليم الأداء، ثم تغير هذا المفهوم نتيجة للبحوث التربوية، وصارت القراءة عملية فكرية عقلية ترمي إلى الفهم، أي ترجمة الرموز المقروءة إلى مدلولاتها من الأفكار. ثم تطور هذا المفهوم بأن أضيف له عنصر آخر هو تفاعل القارئ مع الشيء والمقروء تفاعلًا يجعله يرضى، أو يسخط، أو يعجب، أو يشتاق، أو يسر أو يحزن. وأخيرًا انتقل مفهوم القراءة إلى استخدام ما يفهمه القارئ في مواجهة المشكلات والانتفاع بها في المواقف الحياتية (مصطفى، 2005: 17-18)

وتعرف القراءة بأنها عملية عقلية وعضوية وانفعالية يتم خلالها ترجمة الرموز المكتوبة بقصد التعرف إليها (ونطقها إذا كانت القراءة جهرية) وفهمها ونقدها؛ بغية الاستمتاع أو الاستفادة مما يقرؤه الفرد في حياته العلمية والعامة (الفرا، 2016: 314). وعلى صعيد آخر يعرفها(حلس والشوبكي، 2011 :13) بأنها: قدرات لغوية تدرس بدقة تهدف إلى التعرف على الرموز المكتوبة، والنطق بها وترجمتها إلى أفكار ومعان تدل عليها، مع مراعاة الفهم والتفاعل معها، للانتفاع منها المواقف الحياتية والدراسية المختلفة.

وبعد مراجعة الأدب التربوي تُعرّف القراءة من وجهة نظر الباحثة بأنها جزء من اللغة ووسيلة للتواصل والتفاعل، وتقوم في جوهرها على عمليات عقلية تفكيرية قائمة على فك الرموز وتحليلها، وتعرُّفها، ومن ثمَّ استيعابها وترجمتها إلى ألفاظ منطوقة، وأفكار منظمة تسترجع ويستفاد منها في الحياة اليومية.

مهارات القراءة

إن الناظر للأدب التربوي والدراسات القرائية السابقة يخلص إلى أن للقراءة مهارتين أساسيتين، هما: تعرف الكلمة Word Recognition ويسمى فك الرموز Decoding، والفهم القرائي Reading Comprehension حيث إن المقصود من قراءة أي مادة هو فهم محتواها، وتحويل الرموز إلى معان.

أهداف القراءة:

هناك عدة أهداف للقراءة يؤكد عليها الأدب التربوي، منها:

1. تنمية القدرات الفكرية واللغوية والتعبيرية لدى القارئ.
2. استخدام القراءة في فهم الآداب المختلفة وتذوقها واستثمار الجمال فيها.
3. توسيع المدارك العقلية، بسبب المعلومات المكتسبة من خلال القراءة والاطلاع.
4. تهذيب السلوك واستغلال الوقت بما يعود على الإنسان بالنفع والفائدة.
5. الارتقاء بأسلوب الناشئة وتنمية قدراتهم الاجتماعية والخلفية الفكرية في التعرف إلى أفكار الآخرين وموقفهم في الحياة.

عناصر القراءة

تتكون القراءة من ثلاثة عناصر هي: المعنى الذهني، واللفظ الذي يؤديه، والرمز المكتوب، ولها عمليتان متصلتان: الأولى الاستجابات الفسيولوجية لما هو مكتوب، والثانية: عملية عقلية يتم خلالها تفسير المعنى، وتشمل هذه العملية التفكير والاستنتاج. (البجة،2003 :198)

ومن هنا فالقراءة عمليتان متصلتان: العملية الأولى: استجابات حسية للرموز المكتوبة، والعملية الثانية عملية إدراكية يتم من خلالها إعطاء المعنى لهذه الرموز. وبذلك فعملية القراءة على درجة عالية من التعقيد، فهي نتاج تفاعل عمليات العديد من العوامل كالإدراك السمعي والإدراك البصري والانتباه والذاكرة.

التعميمات الخاصة بمهارة القراءة

هناك خمسة تعميمات أساسية لعملية القراءة تؤثر في تعلمها وهي:

1. عملية تتصف بالطلاقة: يجب أن تكون عملية تحديد الكلمات آلية وليست شعورية تقوم على بذل الجهد، وهذا يتطلب من القارئ إتقان الترميز والرموز الكتابية حتى يمكن إدراك الكلمات والتعرف عليها بسرعة ودقة وسهولة.
2. عملية بنائية: فالقراءة عملية بنائية تقوم على استخلاص المعنى من النص المكتوب، فالقارئ يستجيب للرموز المكتوبة في النص، ثم يستخلص المعنى من النص اعتمادًا على معرفته وخبرته المختزنة لديه.
3. عملية إستراتيجية: فالقارئ الماهر له القدرة على تغيير أسلوبه القرائي اعتمادًا على طبيعة النص والغرض منه ودرجة تعقيده، ومدى ألفة الطالب له، فهو بذلك يستخدم الإستراتيجية الملائمة لكل نص قراني.
4. تقوم على الدافعية: تتطلب عملية القراءة تركيزًا مستمرًا للانتباه ومن الصعب المحافظة على هذا التركيز ما لم يكن النص مشوقًا للقارئ، أو أنه يحمل معاني وأفكارًا جديدة.
5. عملية مستمرة مدى الحياة: فالقراءة مهارة مستمرة النمو، تتحسن بالممارسة، كما أنها تتعمق من خلالها، ولا يمكن الوصول بالقراءة إلى درجة التمكن والإتقان من ممارسة واحدة. وإنما يحدث التمكن بشكل تدريجي اعتمادًا على النمو العقلي والممارسة من ناحية ثانية (زيد، 2016: 11)

أنواع القراءة:

من خلال مراجعة الأدب التربوي تبين أن للقراءة من حيث طبيعة الأداء الأقسام التالية:

-القراءة الصامتة: تتمثل القراءة الصامتة (السرية) في العملية التي يتم فيها تفسير الرموز الكتابية، وإدراك مدلولاتها ومعانيها في ذهن القارئ، دون صوت، أو همهمة، أو تحريك شفاه (البجة،2003: 201)

ومن أهدافها: تنمية الرغبة في القراءة وتذوقها ومن ثم زيادة القدرة على الفهم وزيادة قاموس القارئ وتنميته لغويًا وفكريًا. (مصطفى،2005: 27). وفي القراءة مساعدة الطلبة وتدريبهم على كيفية زيادة مدى أعينهم وهو "كمية الكلمات التي يمكن التي يمكن أن تلتقطها عين القارئ من سطر مكتوب في لمحة واحدة (haboush)، 2010، p22، ولكي يتحقق الاستيعاب والسرعة في القراءة الصامتة لابد من التدريب على توسيع المدى البصري، ويقصد بالمدى البصري عدد الكلمات المكتوبة التي تستطيع العين التقاطها من نظرة واحدة إلى صفحة مكتوبة مع استيعاب الذهن لها. ومن الواضح أنه كلما زاد المدى البصري زادت سرعة القراءة الصامتة. (الخولي، 1995: 115)

2 - القراءة الجهرية:

وهي العملية التي تتم فيها ترجمة الرموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة، وأصوات مسموعة (البجة، 2003: 217)، وهي تحويل الرموز المكتوبة إلى نشاط نطقي، يُتمثّل فيه الأصل الذي يترجم إلى كتابة وما هذا الأصل إلا كلام منطوق، وهي تعمل على تحويل القارئ من مستقبل إلى مرسل (استيتية،2010: 30-29).

والقراءة الجهرية تيسر للمعلم الكشف عن الأخطاء التي يقع فيها الطلبة في النطق، وبالتالي تتيح له فرصة علاجها. كما أنها تساعده في اختبار قياس الطلاقة والدقة في القراءة (مدكور، 1991: 143)

أهدافها ومزاياها: هي وسيلة لإجادة النطق والإلقاء والتمثيل كما أنها وسيلة للكشف عن أخطاء الطلبة في النطق، فيتسنى علاجها (مصطفى، 2005: 30)

3- قراءة الاستماع (القراءة السمعية):

هي العملية التي يستقبل فيها الإنسان المعاني، والأفكار الكامنة وراء ما يسمعه من الألفاظ والعبارات التي ينطق بها القاري، قراءة جهرية، أو المتحدث في موضوع ما، أو ترجمة لبعض الرموز، والإشارات ترجمة مسموعة، وهي في تحقيق أهدافها تحتاج إلى حسن الإنصات، ومراعاة آداب السمع، والاستماع، كالبعد عن المقاطعة أو التشويش، أو الانشغال عما يقال. وليس لهذا النوع من القراءة كتاب معين، إذ يمكن أن يكون من كتاب القراءة المقرر نفسه في موضوع لم يدرسه الطلبة، كما يمكن أن يكون من موضوع إنشائي أجاد فيه الطالب، أو من كتاب قرأه الطالب من مكتبة المدرسة، أو من الإذاعة المدرسية (البجة، 2003: 222)

-أما من حيث الغرض منها فتقسم إلى: القراءة السريعة، والقراءة الفاعلة، والقراءة الانتقائية، والقراءة الناقدة، والقراءة المسحية، والقراءة التصفحية العابرة (مصطفى، 2005: 33-36)

ضعف القراءة:

تعاني أغلب مدارسنا من وجود صعوبات في تعلم القراءة ونلاحظ عجز المتعلمين في جميع مراحل التعليم عن الانطلاق والاسترسال في القراءة وأخطاء كثيرة في القراءة الجهرية والصامتة (الفرا، 2012: 10)

التعريف الإجرائي: تعرفه الباحثة بأنه ضعف طلبة المرحلة الابتدائية في مادة القراءة وعدم قدرتهم على معرفة الحروف والكلمات العربية وما تدل عليه من معانٍ مختلفة ونطقها نطقًا صحيحًا من حيث البنية والإعراب، مما يشكل صعوبة في الفهم والاستيعاب، ويشكل عائقًا تعليميًا كبيرًا.

تشخيص ضعف القراءة:

من أهم المشكلات التي تتعلق بالقراءة ما يلي: عدم القدرة على التميز بين الحروف المتشابهة (ب- ت - ث) (ج - ح- خ) (ط - ظ - ص - ض) (ف – ق) (ع -غ)، كما أن صعوبة النطق بالمقطع الساكن وصعوبة تحليل الكلمات بالشكل الصحيح تؤدي إلى أخطاء أثناء القراءة. ومن المشكلات أيضا صعوبة التميز في النطق بين(ال) الشمسية و(ال) القمرية أثناء النطق. وضعف القدرات العقلية في الفهم والاستيعاب ووجود مشكلات في الرؤية والإبصار والسمع ومشكلات في قلب الحروف الهجائية مما يؤدي إلى ضعف القراءة.

أسباب ضعف القراءة:

تتنوع أسباب ضعف القراءة عند الطلبة، فمنها ما يرجع للمعلم ومنها ما يرجع للطالب نفسه، ومنها ما يرجع أيضًا للمادة التعليمية. وأما الأسباب المتعلقة بالمعلم فهي على النحو التالي: عدم اهتمامه بتدريب الطلبة ابتداء من الصف الأول على تجريد الحروف كما أن عدم اهتمامه بتدريب الطلبة ابتداء من الصف الأول على التحليل والتركيب سبب رئيس في ضعف القراءة. ثم إن عدم قدرة المعلم على تشخيص العيوب القرائية وصعوبتها تؤدي إلى قصور في علاج مظاهر هذا الضعف. ويجدر بالذكر أن من مسببات ضعف القراءة لدى بعض المعلمين هو عدم تنويعهم للأنشطة وطرائق التدريس أثناء القراءة بحيث يعتمدون على أسلوب نمطي متكرر متمثل في (اقرأ وفسّر).

كما أن عدم اهتمام المعلم بتزويد طلبته بالمادة القرائية الإضافية، والتي من شأنها أن تثري المنهج، وتزيد من حصيلة الطلبة اللغوية، وتحببهم بالقراءة يجعلهم عرضة للضعف في القراءة.

ومن أسباب ضعف القراءة المتعلقة بالمعلم هي عدم اهتمامه بمعرفة مستوى الطلبة اللغوي في بداية السنة الدراسية وقياس قدراتهم القرائية، وعدم تطبيق الاختبارات التشخيصية. (عاشور والحوامدة، 2007: 104).

أما الأسباب المتعلقة بالطالب فنستطيع حصرها في الحالة الصحية للطالب: حيث تساعد الحالة الصحية الجيدة على ارتفاع مستوى الحيوية والفاعلية في النشاط التعليمي والقرائي، فالتأخر في النطق أو ضعف البصر أو ضعف السمع يؤدي إلى بطء الطالب في القراءة فتقل حصيلته اللغوية وتقل إجادته للأداء القرائي. ثم يليها القدرة العقلية (الاستعداد العقلي) متمثلة في نسبة الذكاء العام والقدرة على تذكر صور الكلمات أو إدراك العلاقات أو تتبع سلسلة الأفكار، وبالتالي قد يكون الطالب بطيء التعلم. ثم يتلوها الحالة الاجتماعية والاقتصادية، حيث إن الظروف البيئية المحيطة بالطالب كفقدان أحد الأبوين، أو السكن غير المناسب، أو الحالة المادية المتردية أو الأمية لدى الأب والأم تؤثر كثيرًا في اهتمام الطلبة بالقراءة، وقد تحملهم على كثرة الغياب من المدرسة، وضعف التركيز، وعدم الإقبال على تعلم القراءة وإجادتها.

مما لا شك فيه أن المادة القرائية وطريقة تقديمها من حيث الأسلوب والأفكار والمصطلحات لها دور في جذب الطلبة واهتمامهم بمادة القراءة، وهناك عوامل تجعل من الكتاب سببًا من أسباب ضعف القراءة، ومن أهم هذه العوامل:

1- إسناد تأليف الكتب لغير المختصين، وإلى قليلي الخبرة في هذا الميدان مما يوجِد مادة معقدة أو صعبة الفهم لدى الطلبة.

2- وقد تكون بعض موضوعات القراءة تفوق طاقة الطالب العقلية أي غير مناسبة لقدراته العقلية (عاشور والحوامدة، 2007: 105).

3- وضع بعض الكتب بين أيدي الطلبة دون تجريبها على عينة من الطلبة لقياس مدى ملاءمتها وفاعليتها.

4- إن بعض موضوعات القراءة غير مثيرة لاهتمام الطلبة ولا تلبي رغباتهم، كما أنها قد تكون غير متصلة بواقعهم الحياتي (البجة، 2000: 416)

5- إغفال الجانب الشكلي والمادي للكتاب، حيث إن هناك علاقة وثيقة بين درجة إقبال الطلبة خلو الكتاب الجيد السليم من العيوب، وجاذبية صوره، وأناقته وجوده ورقه، وحسن إخراجه (عوض، 2012: 69)

وهناك عوامل خارجية أدت إلى الضعف منها: بعض القرارات التربوية بما يخص تطوير المناهج، وازدحام الصفوف، وعدم تفعيل التكنولوجيا في التدريس، وتعيين معلمين للمرحلة الأساسية على حساب التعليم الإضافي الذين يفتقرون إلى الخبرة التدريسية، ومنها الظروف الوبائية التي اجتاحت المملكة خلال السنتين الماضيتين المتمثلة بظهور مرض (covid -19) والتي أثرت بشكل مباشر على التعليم خصوصًا ما يتعلق بالتعلم عن بعد وعدم تقبل الأطراف التعليمية لآليته والتفاعل معه؛ حيث عزفت نسبة كبيرة من الطلبة عن التعلم وحل الواجبات القرائية والاهتمام بها، ثم إن دور المعلم قد قَيد بسبب التعلم عن بعد.

ولمعالجة مشكلة الضعف يجب علينا الاهتمام بالحالة الصحية للطالب فالطالب الضعيف بصريًا أو سمعيًا يحتاج إلى مراعاة خاصة في الغرفة الصفية الدراسي، والاهتمام بالمستوى الأكاديمي للمعلمين. ومن ناحية أخرى يجب علينا إعادة النظر في طرق تعليم القراءة، حيث تبدأ الخطوة الأولى بالتركيز على فاعلية التدريس في الصفوف التمهيدية الأولى، ثم تزويد الطالب بمهارات القراءة الأساسية كالتهجئة وتعرف الأصوات، ثم يجب أن تكون لدينا إجراءات تشخيصية دقيقة وضمن أسس علمية؛ لتحديد أسباب الضعف لدى الطلبة المتأخرين قرائيًا، حتى يتسنى تزويدهم بأساليب علاجية مناسبة. وأخيرًا يجب أن تكون هذه الأساليب العلاجية مكثفة وداعمة وتتسم بالشراكة بين أطراف العملية التعليمية (trogesen، 2002: 7).

نتائج الدراسة

تظهر نتائج التحليل الإحصائي للجداول المتعلقة من الاستبانة لأسباب ضعف مهارة القراءة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في مديرية تربية وتعليم البادية الجنوبية قد بلغ (3.71) بانحراف معياري (0.526)، وهذا يمثل درجة تقدير مرتفعة، ويشير الى أن درجة الأسباب مرتفعة، واحتلت الأسباب المتعلقة بالطالب المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.85) وانحراف معياري (0.553)، تلتها الأسباب المتعلقة بالمحتوى الدراسي بمتوسط حسابي (3.81) وانحراف معياري (0.766)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الأسباب المتعلقة بالمعلم بمتوسط حسابي (3.47) وانحراف معياري (0.766)، وتراوح درجة أسباب ضعف مهارة القراءة ما بين المتوسط والمرتفع.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بناء على انخفاض دافعية القراءة لدى الطالب، وقلة حصيلة المفردات اللغوية لديه، وعدم القدرة على التعبير، وضعف التأسيس، وعدم معرفة رسم الحرف أو طريقة لفظه والربط بين الأحرف، وتحليل الكلمة إلى مقاطعها، والاضطرابات النفسية لدى الطالب، وعدم متابعة الأسرة للطالب، وعدم فهم معاني الكلمات، وضعف تفسير الرموز المكتوبة ومعانيها، كما قد تعود إلى عدم مناسبة

المنهاج للمرحلة العقلية والزمنية للطالب، فهي أعلى من مستواه العقلي والزمني، كما قد تعود النتيجة إلى جهل المعلمين بإستراتيجيات تدريس اللغة العربية لطلبة الصف الرابع.

كما تظهر النتائج أن الأسباب المتعلقة بالطالب كأحد أسباب ضعف مهارة القراءة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي في مديرية تربية وتعليم البادية الجنوبية قد بلغ (3.85) بانحراف معياري (0.553)، وهذا يمثل درجة تقدير مرتفعة، ويشير إلى أن الأسباب المتعلقة بالطالب جاءت بدرجة مرتفعة، واحتلت الفقرة (5) التي تنص " ضعف حصيلة الطالب اللغوية لقلة المطالعة" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.36) وانحراف معياري (0.650)، تلتها في المرتبة الثانية كل من الفقرة (1) والفقرة (8) اللتين تنصان " ضعف تأسيس الطالب في الصفوف الثلاثة الأولى " و" ضعف تعاون الأسرة في حل المشكلات القرائية لدى الطالب " بمتوسط حسابي (4.09) وانحراف معياري (0.741) و(0.830) وفي المرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (3) التي تنص " وجود مشاكل في الإدراك (البصري، السمعي) لدى الطّالب " بمتوسط حسابي (3.36) وانحراف معياري (0.967) وتراوح مستوى فقرات الأسباب المتعلقة بالطالب ما بين المتوسط والمرتفع.

وترى الباحثة بأن القراءة كعملية تتطلب تركيزًا شديدًا للانتباه وبالتالي فضعف المحافظة على التركيز قد يفسر ضعف مهارة القراءة لدى عينة الدراسة، كما قد تعود هذه النتيجة إلى عدم ممارسة القراءة وخاصة مع التحول إلى التعليم عن بعد أثناء جائحة كورونا، كما أن هذه النتيجة قد تعود إلى ضعف التأسيس، وقلة حصيلة الطالب اللغوية، وضعف التركيز وتشتت الانتباه، وعدم متابعة الأسرة للطالب في المنزل، ووجود اضطرابات نفسية كالخجل، وعدم الاستفادة من مرحلة التمهيدي والروضة في تنمية القراءة لدى الطالب

وترى الباحثة أن دور المعلم كأحد أسباب ضعف القراءة لدى طلبة الصف الرابع الأساسي قد ينبع من تركيزه على الطلبة المتفوقين وإهماله لبقية الطلبة، كما أنه قد لا يركز على القراءة القدوة المتمثلة للمعنى والتي يمكن أن يتعلم منها الطالب، فهو قد لا يقرأ النص ويعتمد على الطلبة المتفوقين في قراءته، كم أن عدم وجود خطط علاجية تعالج ضعف مهارة القراءة قد يفسر هذه النتيجة، وتجاهل القراءة الجهرية مقابل تركيزه على القراءة الصامتة، وشرح الدرس بلغة عامية بعيدًا عن لغة الكتاب الفصيحة، كما أن ضعف معرفة المعلم بإستراتيجيات وأساليب تدريس اللغة العربية، يفسر هذه النتيجة.

أما بما يتعلق بالمنهاج فالباحثة ترى بأن مساهمته في الضعف القرائي تتمثل بطول موضوعاته التي تحتاج الى زمن حصة يناسبها، وعدم تركيزه على الأنشطة التطبيقية الإثرائية والعلاجية، كما أن الأسئلة في المنهاج لا تثير قدرات الطالب العقلية للإبداع والنقد، فالنصوص قد تفوق عمر الطالب الزمني وقدراته العقلية، كما أن المحتوى لا يشكل إثارة لدافعية الطالب للقراءة.

هناك اتفاق بين معلمي اللغة العربية وبغض النظر عن جنسهم، ومؤهلهم العلمي وخبرتهم، بأن هناك ضعفًا في مهارة القراءة لدى الطلبة الصف الرابع وان هذا الضعف يعود إلى أسباب تتعلق بالطالب، ويعترفون أيضًا بأنهم مسؤولون عن ذلك، فهم على تماس مباشر مع الطالب والمحتوى وقد تكون مسؤوليتهم نابعة من قلة الدورات والورش التدريبية حول وضع خطط علاجية، وتعلم إستراتيجيات تساعدهم في تحسن مهارة القراءة لطلبتهم، إضافة إلى عدم ملائمة المحتوى قدراته الطلبة العقلية.

توصي الباحثة في نهاية دراستها بـ:

1. ضرورة وضع خطط علاجية تشمل حصص تقوية طلبة الصف الرابع الأساسي؛ لانخفاض مستوى مهارة القراءة لديهم والتي كشفت عنها نتائج الدراسة.
2. التركيز على تفعيل دور المكتبة في زيادة ثقافة ومطالعة الطلبة وتخصيص حصة أسبوعية ثابتة من نصاب اللغة العربية للصف الرابع.
3. توجيه المعلمين نحو مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة.
4. تنمية المعلمين مهنيًا بعقد الدورات والورش التدريبية والاهتمام بمعلمي المرحلة الابتدائية ووضع أسس معينة لاختيارهم والتركيز على تدريبهم وإعدادهم جيدًا قبل الخدمة.
5. زيادة التعاون بين وزارة التربية والتعليم والمؤسسات التدريبية مثل أكاديمية الملكة رانيا لتدريب معلمي المرحلة الأساسية من الأول إلى الرابع، وذلك بعقد دبلوم ما قبل الخدمة خاص بتخصص "معلم صف" بحوافز مادية مشجعة.
6. ضرورة إعادة النظر في محتوى القراءة وخصوصًا القصائد الشعرية لعدم مناسبتها للعمر العقلي والزمني لطلبة الصف الرابع الأساسي.
7. تفعيل الدور التقييمي والتوجيهي من قبل المدير والمشرف.
8. إجراء مزيد من الدراسات والأبحاث على المتغيرات التي تناولتها هذه الدراسة على مجتمعات، وصفوف دراسية أخرى في محيط تربية البادية الجنوبية للاستفادة من نتائج الدراسة الحالية وتعميماتها.

* * *

السقالات المعرفية

د. رانيا بدر عبيدات
قسم الإشراف التربوي
مديرية التربية والتعليم للواء بني كنانة

مع تطور النظريات التعليمية وأســاليب التدريس لم يعد دور المعلم مقتصــرًا على تقديم المعرفة والمعلومات للطالب، أو شرح المادة المنهجية الموجودة في الكتاب المدرسي، أو ضــرب أمثلة كبيرة حول نقطة التعلم التي يدرســها؛ فمن خلال خبراتنا التدريسية أصبحنا ندرك أنها أساليب تقليدية نتائجها غير مرضــية، وذلك تزامنًا مع تطور دور المعلم في ضــرورة اشــتماله على تقديم الدعامات اللازمة حتى يكون التعلم مُنسجمًا مع مستويات الطلبة وحاجاتهم.

واستنادًا إلى هذا الدور المهم من أدوار المعلم جاءت ســقالات التعليم والتي تعني في أبســط تعريفاتها مجموعة التعليمات والنصــائح والأدوات التي يســتخدمُها المعلم بهدف مســاعدة طلبته في فهم المحتوى المعرفي للدروس؛ إذ كان الظهور الأول لهذا المصطلح والذي يعني الدعائم Scaffolding على يد عالم النفس الأمريكي جيروم برونر والذي كان متأثرًا بأفكار طبيب النفس الروســي ليف فيجوتســكي، الذي كان يؤمن أن تعلم الإنســان يصــبح بشــكل أفضــل إذا تم في بيئة اجتماعية مليئة بالتفاعل والتشــارك مع الآخرين؛ لذا تعدّ نظريته قلبًا أساســيًّا لفكرة التســقيل المعرفي؛ التي تؤكد على أهمية تقديم المســاعدات والدعامات للمتعلمين في ســياق اجتماعي ثقافي باعتبار عملية التعليم محصــلة مجموعة من التفاعلات الاجتماعية الثقافية التي تحدث بين المتعلمين والمعلمين وبين أقرانهم الأكثر منهم نضجًا وخبرةً.

من هنا نســتطيع القول: إنّ الدعامات التعليمية تُعد أساسًا رئيسًا وعنصرًا مهمًّا في عملية التدريس، بل ومن أهمّ شروط التعليم التي يمارسها المعلم بفطرته دونما تخطيط لها بشــكل مسبق، فعندما يقوم المعلم بتقديم نماذج وصــور مرئية لتوضيح مفهوم تعليمي بهدف دعم المتعلم ومساندته في عمليتي الفهم والتفســير، وعندما يقوم بطرح الأمثلة المتعددة لمساعدته في حل مشكلة معينة، وعندما يقدم له التوجيه بما يجب أن يفعله ليقوم بتحســين أدائه ودفعه نحو التقدم والإنجاز، ما هي إلّا صــور متنوعة للســقالات المعرفية يقوم بها المعلم لدعم عملية التعليم وتحقيق فاعليتها.

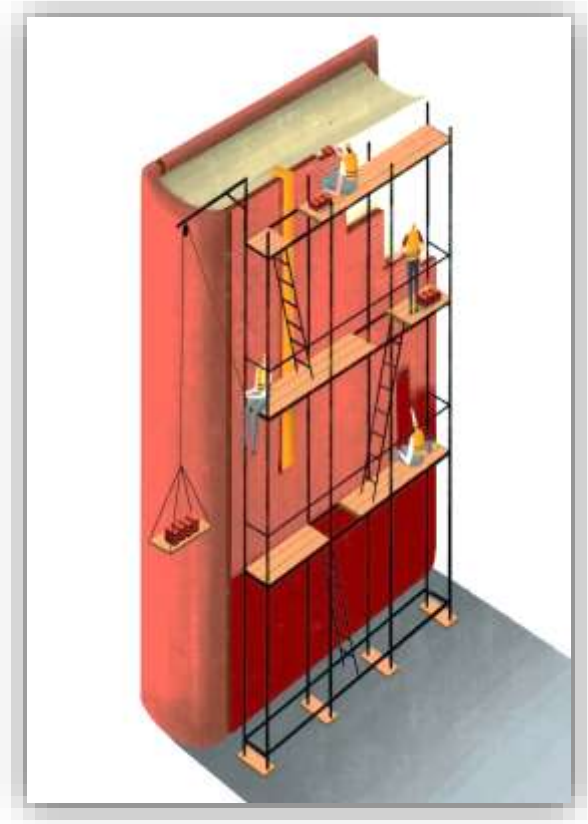

وهذه الدعامات تكون على شــكل إيحاءات أو إرشــادات تساعد المتعلم على بناء فهمه وحل المشــكلات التي تعترضــه، إذ تقدم له في اللحظة المناسبة عندما يكون بحاجة ماســة إليها وغير قادر على إتمام المهمة بدونها، بحيث تُسحب تدريجيًّا عند وصــوله إلى القدرة على الاعتماد على نفســه في إكمال المهمة ويصــبح قادرًا على توظيف ما تعلمه في ســياقات جديدة. لذا تقع على عاتق المعلم مســؤولية اختيار الدعامات التعليمية المناســبة؛ التي تلبي حاجات الطلبة وميولهم، فنلاحظ أنّ كل متعلم أو مجموعة متعلمين يحتاجون إلى أســلوب دعم مختلف عن الآخرين نظرًا لاختلاف الحاجات والاهتمامات وتنوعها من متعلم إلى آخر.

ولضــمان التفاعل الإيجابي في بيئة التعلم وتحقيق الأهداف المرجوة إلى أعلى درجة من الجودة، على المعلم أن يقوم بتوظيف الأنشطة الموجهة التي تستهدف مساندة المتعلم وتساعد في توسيع مداركه وتنمية مهاراته، من خلال تقديمه المهمات التعليمية في ســياق حقيقي يخدم المتعلم ويدور

حوله، كأسـلوب التجزئة الذي يقوم على تقسـيم الدرس إلى أجزاء صغيرة ومبسطة بحيث يحقق كل جزء منها هدفًا واحدًا أو هدفين مع التأكد من أن المفاهيم قد ترسخت لدى الطلبة عند انتهاء كل جزء باستخدام التقويم المناسب، وهنا لا بد أن يكون المعلم قادرًا على تجزئة الأهداف بشكل مناسب ومتسلسل؛ أو من خلال تقديمه الوسائط السمعية والبصرية في وصف فكرة معينةً إمّا باستخدام الكلمات، أو مقطع صوتي، أو شريط عرض مصور، أو اللجوء إلى فيديو يشرح الفكرة بشكل أكثر وضوحًا، وهذا يساعد على اندماج الطلبة بشكل أكبر، لاستخدامهم حواسهم المختلفة في التعليم؛ أو من خلال استخدام الخرائط الذهنية التي تساعد على تنظيم المفاهيم وترتيبها، بحيث يقوم المعلم والمتعلم بوضعها معًا فيصعب بذلك نسيانها أولًا ويسهل تذكرها ثانيًا، وتُعد الأسئلة من أكثر الدعامات التي يستخدمها المعلم فهو يقوم بطرح أسئلة معرفة أو أسئلة فهم والتي تتطلب من المتعلم التعبير وليس فقط الإجابة بنعم أو لا وذلك للحرص على اكتساب المتعلم للمعلومة، وأرى هنا أنّ من الأفضل على المعلم اختيار الأسئلة المفتوحة والتقليل من الأسئلة المغلقة.

ومن خلال تجربتي كمعلمة وجدتُ بأنّ هذه الدعامات بأشكالها المختلفة لها أثر كبير على المتعلمين في مختلف مستوياتهم التعليمية، لأنها تعينهم في تنظيم المعلومات وسرعة حفظها ولا تجعل للمتعلم سقفًا محدودًا فهي دائمًا ترفعه لمستوى أعلى، وتمده بالدعم اللازم وتيسر وصوله إلى مستوى الاتقان في التعلم.

ولكن ومن خلال اطلاعي وخبرتي أيضًا فإنّ تقديم الدعامات يواجهه أحيانًا بعض التحديات رغم فوائدها الكثيرة في الغرفة الصفية، فمن أبرز التحديات أنّها تتطلب مجهودًا ووقتًا كبيرين إذا ما أراد المعلم اتباعها كإستراتيجية تدريس، كما أنها تحتم على المعلمين الذين ينخرطون في استخدام الدعائم كإستراتيجية تدريس تلقي تدريبات مكثفة من أجل خلق الأنشطة والمهام الفعالة لجميع الطلبة، إضافة إلى أنها تؤدي في بعض الأحيان إلى نسيان بعض المفاهيم إذا تمت تجزئة الدرس بشكل كبير.

فمن الأفضل أن يكون المعلم ملمًّا بهذه الإستراتيجية لكي يقوم بتوظيفها بشكل مناسب ولكي لا تشكل تحديًا أثناء تخطيطه؛ فالمعلم يجب أن يكون مطلعًا، مرنًا، ومتأملًا.

* * *

دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان

ريحاب عثمان محمد إبراهيم
مدرسة شجرة الدّر الأساسية
مديرية التربية والتعليم للواء قصبة عمان

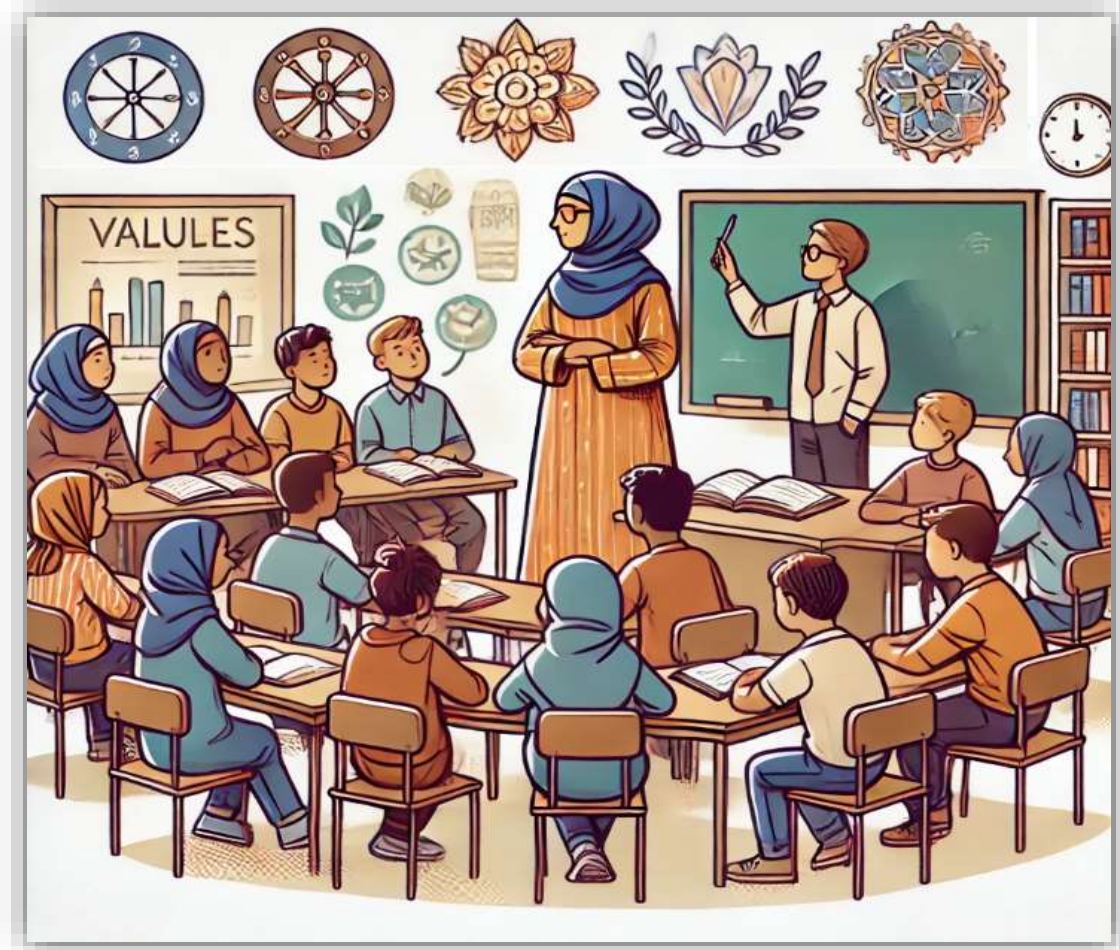

الملخص

هدفت الدراسة للكشف عن دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان.

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته للدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (125) معلمة ومعلمًا من مديرية قصبة عمان للعام الدراسي 2023/2022، وقد تم إعداد استبانة " دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان"، وتضمن (30) فقرة في مجال واحد، وتم التحقق من صدقها وثباتها. وأظهرت نتائج الدراسة أن المتوسطات الحسابية لاستبانة دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان في معظمها مرتفعة. وبذلك تكون النتائج قد بيّنت الأثر الإيجابي للمناهج المطورة المستندة للقيم الإسلامية في ترسيخ الأخلاق الحميدة والقدوة الحسنة، ودورها في رفع مستوى أداء الطلبة في الأنشطة التطوعية والمجتمعية الهادفة إلى بث روح التسامح والتعاون. وفي ضوء نتائج الدرساسة فقد أوصت الدراسة بالعمل على زيادة الفعاليات والخبرات المقدمة للطلبة والتي تنمي القيم والأخلاق، والعمل على تنمية وتطوير مهارات الطلبة في حسن التواصل وتنمية الذات والثقة بالنفس واحترام الرأي الآخر وعدم التعصب.

الكلمات المفتاحية: المناهج المطورة، القيم، منظومة الأخلاق.

مقدمة

لقد وجدت الأخلاق منذ أن وجد الإنسان، واقتضت العناية الإلهية ألا يُترك الإنسان سدى، فقد أرسل الله سبحانه وتعالى الرسل مبشرين ومنذرين وختمهم بخير الرسل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد بين الله تعالى الغاية الأولى من بعثته والمنهاج المبين في دعوته بقوله في سورة القلم: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (4)سورة القلم، ومن الأحاديث النبوية المشهورة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- الحديث: (إنَّما بُعثتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ) رواه الزرقاني.

وتعد القيم والفضائل والأخلاق الحميدة من أهم مرتكزات بناء مجتمع إنساني راق يتسم بالتوازن والسلوكات الإيجابية ويحترم فيه الفرد، والأخلاق أساس الرقيّ وعنوان التقدّم والحضارة عبر التاريخ، فالأمم لا تنهض إلا إذا استندت على أسس أخلاقية وقيم حضارية، كما يقول أمير الشعراء أحمد شوقي: «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا»، في حين أن الأخلاق هي معيار بقاء الأمم والحضارات. إنّ أجمل ما يميز الإنسان هو تمسكه بالقيم وتحليه بالأخلاق الحسنة، وممّا هو أكثر نقاء أن تكون أخلاق المجتمع كلها حسنة، وإنّ كلمتي القيم والأخلاق كثيرًا ما تردان متلازمَتَين مع بعضهما، حتى صار من الشائع أنهما مترادفتان ومتلازمتان مع بعضهما في أي نقاش أو حوار تربوي اجتماعي.

وببعض التمعن وإمعان النظر في الكلمتين، والبحث في المصادر والمراجع المختلفة سيعثر أنّه ثمة فرق بين كلمتي القيم والأخلاق، فمن الناحية اللغوية: القيم جمع مفرده القيمة، وهي بمعنى الأهمية والمكانة والقدر، أو هي المبدأ والأصل، أمّا الأخلاق فهي الصفات التي يتّصف بها سلوك الإنسان أو سلوك المجتمع، ومنها ما هو حسن مقبول، ومنها ما هو سيئ مرفوض، فالأخلاق منها ما هو ذو قيمة ومكانة، ومنها ما هو خلاف ذلك. ويشكل موضوع القيم مجالًا خصبًا وحساسًا للبحث في وقتنا الراهن، فهو مجال خصب باعتبار مركزيته في بناء شخصية الفرد ومن القيم السائدة لدى الأفراد يتشكل الضمير الجمعي لأمة، فإذا صلحت القيم صلح الجسد كله وفي فسادها فساده (أبو العينين، 2002).

بات من الملحّ اليوم، أكثر من أي وقت مضى، التفكير في المنهجيات والآليات العملية التي من شأنها الحد من التدهور الأخلاقي الذي تشهده المجتمعات في ظل الثورة التكنولوجية غير المنضبطة والتي أوجدت منظومة فاسدة من القيم المادية غير الإنسانية أفرزت انحطاطًا أخلاقيًا واجتماعيًا غير مسبوقين. وهذا ما استدعى طرح مسألة أهمية القيم من جديد. فما هي القيم التي نريد؟ وكيف يمكن دمجها في المناهج المدرسية بهدف تعزيز بناء الذات لدى الطلبة وتطوير الشخصية الأخلاقية في بعديها الفردي والمجتمعي، وكيف السبيل إلى خلق تطبيق سلوكي قيمي أخلاقي في مخرجات التربية والتعليم؟

استشعر العالم المعاصر بجميع أطيافه مدى خطورة فصل العلم عن القيم الأخلاقية مما أدى الى المطالبة برتق ما فتق من علاقة ما بين القيم الأخلاقية والمناهج التعليمية وضرورة إعادة الصلة بينهما لأهمية ذلك في بناء شخصية المواطن الصالح. لذلك كان من المهم الدعوة إلى صياغة مشروع وطني متكامل يهدف إلى ضبط الإطار المفاهيمي للأخلاق والقيم وبيان طرق إدماجها في المنظومة التعليمية باعتبارها المجال الأوسع والأكثر تأثيرا في المجتمعات (الأسطل، 2004).

تعتبر المؤسسة التعليمية الدعامة الأولى لإعداد الفرد وبناء المجتمعات، وهنا يأتي دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية متخصصة، وهي تؤدي دورًا لا يمكن إغفاله في ترسيخ القيم التربوية؛ حيث تمثل أداة المجتمع بتحقيق فلسفة التربية بأبعادها التربوية والتعلمية والاجتماعية، وذلك بغرس القيم الإيجابية والسلوكات الحميدة ومعتقدات المجتمع في نفوس الطلبة وتكوين اتجاهاتهم تكوينًا إيجابيًّا، بتنمية شخصية الطلبة من كل الجوانب الثقافية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية التي تعتبر عاملًا مهمًّا لاستمرار وبقاء الشعوب ومواجهة عصر العولمة والمتغيرات التي نشهدها حاليًّا، التي قد تؤدي إلى صدام الحضارات (أبو العينين، 2002).

وتعتبر المنظومة التعليمية من أهم مصادر الثقافة، وأهم المكونات الأخلاقية في تشكيل عقلية المجتمع، ولن يستطيع أن يزاحمها في دورها أي مصدر آخر من مصادر الثقافة والتعليم على كثرتها (من وسائل الإعلام إلى وسائل التواصل إلى الأسرة والبيئة والمجتمع) فهذه المصادر كلها، على أهميتها، لن تزاحم التعليم في غرس القيم الأخلاقية في نفوس المتعلمين، حيث إن التعليم هو الموجه الأساسي ومصدر التلقي للقيم الأخلاقية أكثر من غيره، وهو القادر على (بناء المناعة الذاتية المدافعة للعوامل المسببة لخروج السلوك البشري عن جادة الصواب، من خلال تعزيز ثقافة السلام والتسامح في المناهج المدرسية) (أغيفة، 2010).

وانطلاقًا من كون المنهاج المدرسي بمفهومه الحديث يمثل مجموعة الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة لطلبة لمساعدتهم على النمو الشامل والمتكامل في شتى جوانب الشخصية والأداة الفعّالة التي تعكس تطلعات وطموحات المجتمع في الأجيال الصاعدة، فإن عليه أن يقوم بدوره كوسيلة تثقيفية تسهم في تعزيز ثقافة السلام في المجتمع وبناء منظومة القيم والأخلاق الحميدة والسلوكات الإيجابية. حيث يستخدم المنهاج طرقًا مباشرة ومقصودة، وذلك بتناول هذه

القيم صراحة في المواد الدراسية وشرحها، مع تأكيد ضرورة التمسك بها، ويمكن استخدام القصص ومناقشة ما جاء فيها، وأخذ العبر منها، ومعرفة السلوك الحسن الذي جاء فيها والسلوك السيئ للاستفادة من السلوك الطيب، كما يمكن استخدام العديد من الأساليب لتثبيت بعض أنواع السلوك المرغوب فيه؛ لذا يتعين إجراء التطورات والتحديثات بشكل مستمر على المناهج المدرسية بحيث تعمل على ترسيخ قاعدة من القيم والأخلاق التي توجه سلوك الطلبة وتعزز بناء الشخصية المتوازنة والسلوكات الإيجابية وإكسابهم المهارات والعلوم التي تساعدهم في النمو المتكامل لشخصياتهم وكذلك النهوض بمجتمعاتهم. وذلك لأن تعليم القيَم فريضة ينبغي الاهتمام بها، ومسؤولية يتحمّلها الجميع دون استثناء، فهي تعتبَر أكبر تحدٍّ نواجهه لمدى قدرتنا على تربية أبناءنا، ليكونوا أفرادًا صالحين في ذواتهم وأفكارهم ومشاعرهم، ووجوب الحفاظ على النّشء من الذّوبان في ما يسمّى بالعولمة والانسلاخ من الانتماء إلى كيانهم ومجتمعهم (بن دربدي، 2007).

المؤسسة التعليمية (المدرسة).

تعتبر المدرسة مؤسسةً تعليمية وتربوية تؤدي دورًا هامًا لا يمكن إغفاله في التربية وليس التعليم فقط، إذ إن المدرسة تستخدم الطرائق المباشرة والممنهجة وغير المباشرة لترسيخ القيم التربوية لدى الطلبة بها. وحتى تحقق المدرسة بشكل عام والمناهج الدراسية خاصة ما تصبو إليه من بناء الشخصية المتكاملة للمتعلمين وتعزيز القيم الخلقية لديهم، عليها أن تراعي خصائص نموهم وحاجاتهم، فالمتعلم في المراحل الثانوية أكثر احتياجًا إلى مراعاة هذه الحاجات والمتطلبات فهو طالب ناضج يدرك ما يدور حوله ومن الممكن أن يخضع لتيارات قد تسلمه إلى الصراع والشك، لا في القيم الخلقية وحدها ولكن في النظم القائمة سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية، لذا بات من الضروري أن تراعي المناهج الدراسية مدى تعزيزها للقيم الخلقية عند الطلبة لتساهم في حل مشكلاتهم الخلقية (السعيدي، 2007).

تمكن مادة المناهج الدراسية معلم المستقبل من معرفة أهداف العملية التعليمية، وكيفية صياغة النتاجات بطرق إجرائية، فالمنهاج الدراسي هو" مجموع الخبرات والأنشطة التربوية التي تهيّئها المدرسة للطلبة داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في كافة الجوانب نموًّا يؤدى إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة ". أي أنه في هذا المدخل المتطور للمنهاج تتحول نقطة الاهتمام من المادة الدراسية إلى المتعلم نفسه، حيث يصبح هذا المتعلم هو الغاية. وكل ما يجرى في المدرسة يجب أن يكون في خدمة نموه. والنمو المنشود عندهم هو النمو المتكامل للمتعلم كإنسان له جوانبه الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية وميوله (زيدان، 1999).

لذا فإنّ مراجعة المناهج والكتب الدراسية يسهم في مراجعة دور الحياة المدرسيّة في تنمية الكفايات والقيم لدى المتعلّمين، فلمّا كانت المدرسة الفاعل الحقيقيّ والخطير في توجيه ميول المتعلّم والتأثير فيه، فإنّ المناهج الدراسية هي الموجه التربويّ والاجتماعيّ لتنمية قيم الناشئة بصورة متوازنة وترجمتها في ممارسات حياتيّة (مهارات الحياة) خلال السلوك المدنيّ، إذ إن الأنشطة التعليميّة المتنوعة تعمل على تنمية قيم المواطنة والمسؤوليّة وقبول الاختلاف في وجدان المتعلّم، مع مراعاة التدرّج في عرضها وفق الجوانب المعرفيّة، والحسّيّة الحركيّة، والوجدانيّة (شقير، 2003).

إذ تتناول المناهج الدراسية القيم الأخلاقية وتقوم بشرحها وترسيخها لدى الطلبة، كما أن المعلم يؤكد ضرورة الالتزام والتمسك بتلك القيم وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع، فتجد على سبيل المثال في المرحلة الأساسية ومرحله رياض الأطفال يتم عرض ومناقشة القصص التعليمية وأخذ العبرة منها ومعرفة الدروس المستفادة. (الجودر، 2007).

لقد أكدت العديد من الدراسات أهمية إخضاع المناهج الدراسية للتحليل والتقويم للوقوف عن كثب لمعرفة مدى تضمينها للقيم التربوية. فالقيم التربوية تعتبر قاعدة أساسية للسلوك التربوي المنشود، كما أنها تعتبر جزءًا مهمًا للسلوك في الحياة العامة وفي جميع المجالات، ودراسة القيم ونقلها إلى حيز التطبيق العملي والسلوك الواقعي لدى المتعلمين يعتبر ضرورة حتمية تملها ظروف الواقع المعاصر بما يحتويه من فتن وانفتاح على الثقافات في ظل الانفجار المعرفي والمعلوماتي والتكنولوجي، وهذا يفرض علينا التمسك بقيمنا الإسلامية العظيمة، فنحن أمة تملك أعظم مصادر القيم على الإطلاق (القرآن الكريم والسنة النبوية)، وفي ضوء هذه الأهمية للقيم التربوية، أصبح لزامًا على المؤسسة التربوية عامة والمناهج الدراسية خاصة العناية بالقيم ودارستها، خاصة وأن مهمتها في المقام الأول تشكيل وتوجيه الناشئة، في ظل ثقافة المجتمع وتوقعاته وتطلعاته المستقبلية (شروخ، 2004).

ويتم ترسيخ القيم بما يسمى وعاء وبناء، إن أصلحت بناءه باللّبنات الصّالحة من قيمٍ وأخلاقيّات صار كالبنيان الشّامخ القويّ الذي لا تهزّه عواصف الشّهوات والأهواء، وهي كذلك وعاء من حيث أنّها تستوعب ما يستودع فيها، فإن استودع الإنسان نفسه القيم النّبيلة والأخلاق الرّزينة ملئت بالخير والفضيلة، ونبذت الرذيلة ومساوئ الأخلاق. والقيم التربوية تتمثل بالمبادئ التي يجدر أن يتبناها

الفرد المتعلم، وهي سلسلة من الخيارات التي تملها مواقف الحياة استنادًا للمحاكمة العقلية أو الانفعالية، وفي ظل الظروف المحيطة التي تحكم هذه الخيارات أو الاهتمامات، وهذه الخيارات يمكن تعديلها وتوجيهها نحو الخير والصالح العام، وبناء هذه القيم يتم من خلال مراحل عدة.

الاقتناع بأهمية القيم، حيث إن أية قيم واستثمارها لدى الأفراد يتوقف على مدى تقبل هذه القيم، وهو العامل الرئيس في ترسيخ هذه القيم لديهم، فالمعايير الاجتماعية هي التي تحدد الاتجاهات، وتكوّن الرأي لدى الأفراد، والذي تصبح جزءًا من حضارتهم وتقاليدهم، كما يلعب الإيحاء دورًا بارزًا في هذه الاتجاهات المكتسبة من المجتمع سواءً دينية أو اجتماعية أو جمالية أو حتى خلقية. ودمج الخبرات ويعني الاستعانة بالخبرات السابقة الإيجابية ذات العلاقة، ودمجها بالقيم الحاضرة، ثم تعميمها على المجتمع بشكل إيجابي على اختلاف الخبرات وتمايزها هو عامل مهم في حياة الإنسان، وعامل أساسي في امتلاك القيم، مما يسهم في التغيير للأفضل، وخلق قيم تجعل المجتمع أكثر قوة. (صفوت، 2003).

المناهج المستندة إلى القيم

لا تتحقق أي حضارة أو تنمية إلا بالتعليم بمنهجٍ واضحٍ ورسالةٍ ساميةٍ ومخرجات علمية فاعلة تعتمد على أسس ومبادئ وقيم ثابتة، كل هذا يدفع عجلة التنمية في جوانب حياتية شتى إلى الأمام، ولذلك دعا التربويون وأهل الاختصاص إلى بناء الأجيال على التمسك بالقيم الفاضلة دون التفريط فيها وتحصينهم من كل ما يهدد ملكة الفهم الصحيح المعتدل لديهم، ومع عظمة المهمة تأتي عظمة «المهنة»، فتربية النشء تبرز بجلاء دور المعلم ومكانته في المجتمعات ورقيها (المهندي، 2007).

ترسيخ القيم الأخلاقية في نفوس الطلبة يبدأ من داخل البيت فتربية الآباء هي الجزء الأساسي، ويأتي دور المدرسة والمعلمين كدور تكميلي لهم فما يرسخه الآباء يؤكد عليه المعلمين فيصب ذلك في المصلحة العامة للمجتمع، وإننا كلنا مسؤولين عن إعادة التعليم إلى حضن التربية، كوسيلة لتحقيق عمارة الأرض، وتحقيق مبدأ الاستخلاف، لقوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (الأسطل، 2004).

ومن الدراسات ذات الصلة:

دراسة ديدي ب (Dede ، b 2006) التي هدفت إلى إبراز القيم الرياضية المتضمنة في الكتب الدراسية المقررة في مادة الرياضيات على طلبة المدارس العليا في تركيا، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي كتابًا التحليلي، وتكوّنت عينة الدراسة من (10) من الكتب الدراسية المقررة على طلبة الصفوف الدراسية - التاسع والعاشر والحادي عشر- بمرحلة المدارس العليا، وأظهرت نتائج الدراسة أن الكتب الدراسية المتناولة لاتزال تبتعد كثيرا عن احتياجات الطلبة في ظل انفصالها عن مواقف الحياة الواقعية، وتركيزها فقط على مجموعة محددة سلفًا من العمليات والإجراءات والمعالجات الرياضية، وكتابة محتوياتها بأسلوب مجرد للكتابة الأكاديمية الرسمية فقط.

دراسة الحربي (2008) التي هدفت إلى تعرف القيم التربوية المتضمنة في كتب الرياضيات بالمملكة العربية السعودية، وبيان توزيعها على مجالاتها في كتاب الرياضيات للصف الرابع الابتدائي، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من كتاب الرياضيات المطور للصف الرابع الابتدائي بجزأيه، و قام الباحث بتحليل المحتوى، وأظهرت نتائج الدراسة أن مجموع تكرارات القيم في محتوى كتاب الرياضيات عينة الدراسة (420) قيمة، وأن قيمة التناسق الشكلي التي تنتمي إلى مجال القيم الجمالية حصلت على المرتبة الأولى بين القيم بنسبة قدرها(44.1 %) في حين حلت قيمة التكافل الاجتماعي التي تنتمي لمجال القيم الاجتماعية في المرتبة الأخيرة بنسبة مئوية قدرها(01.2 %) كما توزعت القيم التربوية في كتاب الرياضيات على الترتيب كالتالي: القيم العقلية النظرية (20%) القيم الجمالية القيم (14.24%) الاجتماعية القيم (11.04%) الخلقية القيم (11.20%) العملية القيم (02.11%) .

دراسة السر (2016) التي هدفت إلى تحديد مستوى المعرفة والفهم بالقيم في الرياضيات والقيم التربوية لها لدى طلبة الرياضيات بكلية التربية في جامعة الأقصى بغزة، ومن أجل ذلك صمم الباحث اختبارًا معرفيًّا ومقياسًا، ومن ثم طبقهما على عينة بلغ عددها (101) طالبًا وطالبًة. أظهرت النتائج أن للقيم التربوية للرياضيات مستوى المعرفة والفهم بالقيم في الرياضيات متوسط، وأن مستوى القيم التربوية للرياضيات مرتفع، وأنه لا يوجد أثر لمتغيرات النوع الاجتماعي، والمستوى الدراسي، والمعدل التراكمي، والتفاعل بينها على كل من المعرفة والفهم بالتربويات في الرياضيات والقيم التربوية للرياضيات.

ويلاحظ من خلال ما تعرّضت له الدراسات السابقة قلة الدراسات التي تناولت دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة، وهذا ما يميز الدراسة الحالية بموضوعها المناهج المطورة، مستخدمة المنهج الوصفي التحليلي ولقد تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في تطبيق أداة الدراسة على المعلمين في الميدان.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

مما لا شك فيه أن المناهج المدرسية تعد نقطة الأساس للنهوض والارتقاء، كما لها دور في مساعدة الفرد على

تحقيق أكبر قدر من التوافق وبناء القيم التي سينتجها في المستقبل. وتتبع أهمية المناهج المدرسية في أن الفرد يقضي نسبة كبيرة من يومه في المدرسة والبحث، ولها عظيم الأثر على حياة الفرد ومكانته، إلا أن دورها بات متواضعًا جراء التقلبات والتغيرات المتسارعة في هذا العصر، والتحديات التي تحول دون بناء جيل يتمتع بروح القيم الأصيلة والأخلاق الحميدة، وظهر ذلك واضحًا في تدني مستوى الوعي بالقيم لدى الطلبة، حيث أكدت العديد من الدراسات ذات الصلة إلى أهمية تطوير المناهج المدرسة وتحديث إستراتيجيات تعزيز القيم والأخلاق لدى الطلبة وإكسابهم السلوكات الإيجابية، ومما لا شك فيه أن هناك ضرورة ملحة لإجراء المزيد من البحوث والدراسات حول دور المناهج المدرسية في ترسيخ المنظومة القيمية لدى الطلبة للخروج بمزيد من النتائج والتوصيات والعمل على تقصي دورها في تنمية شخصية الطلبة وتعزيز القيم لديهم.

ويمكن أن تتبلور مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الرئيس الآتي: "ما دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان؟".

وتسعى الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الآتي:

- ما دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان؟".

أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة في تعرف " دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان"، من الجانب النظري كونها تدرس موضوعًا كان وسيظل من المواضيع المتجددة والمهمة بالنسبة للمجتمع الإنساني وهو القيم والأخلاق، وهدفت الدراسة إلى تحديد المهام التي تقوم بها المؤسسات التربوية عامة والمناهج الدراسية خاصة في للعمل على إرساء قواعد المنظومة الأخلاقية. ومن الجانب العملي إمكانية تعرّيف الدراسة لدور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان، والعمل على تطوير إمكانات ومهارات وقدرات الطلبة لردم فجوة الخلافات والاختلافات في المجتمع الواحد، ومساعدتهم اكتساب المهارات والمعارف والسلوكات الإيجابية وترسيخ منظومة القيم.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

المناهج المطورة: هي مجموعة الخبرات التربوية التي تهيئها المدرسة للطلبة لمساعدتهم على النمو الشامل والمتكامل في شتى جوانب الشخصية مستخدمة إستراتيجيات التعلم الحديثة كالتفكير الناقد وحل المشكلات ومهارات التواصل التي تعمل على ترسيخ المفاهيم وربط العلم بالحياة.

القيم: مجموعة من المبادئ والأسس والأحكام والمعايير التي تكون لدى الأفراد من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات المختلفة، بحيث يتمكن الفرد من اختيار أهدافه التي تحدد مساراته الحياتية، وتتجسد من خلال الاهتمامات والسلوك المعرفي والاتجاهات والسلوكات اللفظية بشكل مباشر أو غير مباشر.

المنظومة الأخلاقية: مجموعة الخصائص والصفات المستقرة في النفس الإنسانية التي بموجبها يحسن الإنسان الفعل أو يقبحه.

محددات الدراسة: تناولت موضوع دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في مديرية لواء قصبة عمان للعام الدراسي 2023/2022م.

منهج الدراسة: من أجل تحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعبر عنه بأنه طريقة في البحث تتناول أحداث وظواهر وممارسات موجودة متاحة للدراسة.

مجتمع الدراسة: تكوّن مجتمع الدراسة من معلمي المرحلة الأساسية العليا في مديرية لواء قصبة عمان، والبالغ عددهم (625) معلمة ومعلمًا.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من(125) معلمة ومعلمًا في مديرية لواء قصبة عمان، وقد تم توزيع الاستبانة، بعد تحويلها إلكترونيًّا (العينة المتيسرة)، بنسبة (20%) من مجتمع الدراسة.

أداة الدراسة: تم استخدام الاستبانة أداة لقياس" دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان"، ويجدر الذكر أن الباحثة قامت ببناء وتطوير استبانة مكونّة من (30) فقرة. وقد تم التأكد من صدق فقرات الاستبانة وقياس ما وضعت لقياسه بطريقتين صدق المحكمين وصدق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة.

نتائج الدراسة

أظهرت نتائج الدراسة معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانة (دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر

معلميهم في قصبة عمان.)، وتتراوح الدرجات ما بين (0.52 – 0.85).

ثبات الأداة: وقد تم استخدام طريقة كرونباخ ألفا لقياس ثبات الاستبانة أن معاملات الثبات مرتفعة لفقرات الاستبانة (درجة استخدام التحول الرقمي في تطوير مهارات البحث العلمي من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا في الجامعات الأردنية.)، وقد بلغت قيمة معامل الثبات الكلي لجميع الفقرات (0.97).

نتائج الدراسة ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة ينص على: ما دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان؟ للإجابة عن السؤال: تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وتقدير الرتبة لتعرف استجابات أفراد عينة الدراسة.

الجدول (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الطالبات عينة الدراسة على استبانة " دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان".

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
-1	تتضمن المناهج الدراسية فقرات تحمل معنى التسامح والعفو من خلال قصص وعبر.	4.29	0.73	مرتفع
-2	تتضمن المناهج الدراسية آيات قرآنية أو أحاديث نبوية تتحدث عن التسامح والعفو.	4.14	0.72	مرتفع
-3	تبين المناهج الدراسية معنى الإيثار من خلال مواقف حقيقية يتم عرضها.	4.14	0.9	مرتفع
-4	يغرس المناهج الدراسية مشاعر إيجابية عامة لدى الطلبة والانتماء للمكان.	4.13	0.83	مرتفع
-5	تتضمن المناهج الدراسية الحث على عمل الخير والتعاون والتكافل لدى الطلبة من خلال أنشطة جماعية.	4.13	0.75	مرتفع
-6	تبين المناهج الدراسية مشاعر حب العدالة والمساواة والتعاون لدى الطلبة.	4.12	0.80	مرتفع
-7	تتضمن المناهج الدراسية مشاعر الكرامة والعزة والثقة بالنفس لدى الطلبة.	4.10	0.84	مرتفع
-8	تتضمن المناهج الدراسية مشاعر التواضع والاحترام والتقدير للآخرين.	4.10	0.78	مرتفع
-9	تنمي المناهج الدراسية الدافعية والمبادرة والشجاعة لدى الطلبة من خلال عرض تجارب ملهمة.	4.06	0.66	مرتفع
-10	تنمي المناهج الدراسية مفاهيم ومبادئ المساواة العدالة لدى الطلبة.	4.06	0.81	مرتفع
-11	تنمي المناهج الدراسية مفهوم حقوق الإنسان والحرية والالتزام بالقانون لدى الطلبة.	4.06	0.79	مرتفع
-12	تنمي المناهج الدراسية مهارات التواصل والاتصال والتعاون لدى الطلبة.	4.04	0.82	مرتفع
-13	تميز المناهج الدراسية بين الحقوق والواجبات لدى الطلبة من خلال أنشطة لاصفية مثل المسرح.	3.99	0.90	مرتفع
-14	تشجع المناهج الدراسية على الانتماء للوطن والولاء من خلال المشاركة في الاحتفالات والمناسبات الوطنية.	3.98	0.79	مرتفع
-15	تشجع المناهج الدراسية على الالتزام بالمسؤوليات والحفاظ على الممتلكات العامة من خلال المشاركة في الأنشطة المجتمعية مثل تنظيف الحدائق.	3.98	0.88	مرتفع
-16	تسعى المناهج الدراسية لتعزيز قيم وآليات الحوار الديمقراطي عن طريق المشتركة في مجلس البرلمان الطلبةي.	3.98	0.83	مرتفع
-17	تسعى المناهج الدراسية لتنمية وعي الطلبة نحو متطلبات الانفجار المعرفي والتطور التكنولوجي من امتلاك مهارات القرن الحادي والعشرين.	3.98	0.80	مرتفع
-18	تحصن المناهج الدراسية ثقافة الطلبة من أفكار التطرف من خلال الالتزام الديني والأخلاق الإسلامية.	3.98	0.82	مرتفع
-19	ترسخ المناهج الدراسية قيم واتجاهات إيجابية نحو النظام والالتزام والمسؤولية.	3.94	0.80	مرتفع
-20	توضح المناهج الدراسية مفاهيم المواطنة الصالحة والحفاظ على الآثار والموروث الثقافي.	3.93	0.82	مرتفع
-21	تعزز المناهج الدراسية مشاركة الطلبة في الحفاظ البيئة واستخدام مصادر الطاقة النظيفة.	3.90	0.81	مرتفع
-22	تعزز المناهج الدراسية قيم التماسك الاجتماعي والوعي بأهمية الانتماء للعائلة الممتدة لدى الطلبة.	3.84	0.83	مرتفع
-23	تعزز المناهج الدراسية التعاون الفعال بين الطلبة لصالح المجتمع من خلال أنشطة الشراكة المجتمعية.	3.78	0.80	مرتفع
-24	توفر المناهج الدراسية الوعي الكافي بمفاهيم التضحية والفداء وأهميتها لدى الطلبة.	3.75	0.89	مرتفع
-25	تعزز المناهج الدراسية الوعي الكافي بالمفاهيم الأمانة والصدق من خلال المواقف الصفية واللاصفية.	3.75	0.82	مرتفع
-26	ينمي المناخ المدرسي قيم التضحية والتطوع وأهميتها في رفع المستوى المعيشي لأفراد المجتمع الواحد.	3.69	0.78	مرتفع
-27	يرسخ المناخ المدرسي الوعي بأن الجميع سواسية عند الله، وكلنا من طين.	3.62	0.93	متوسط
-28	يشجع المناخ المدرسي على التواصل العلمي والانفتاح الفكري والمناقشة المنطقية.	3.54	0.93	متوسط
-29	توفر المناهج الدراسية الأنشطة المنهجية التي تنمي الصبر والتواضع لدى الطلبة.	3.50	0.68	متوسط
-30	تهتم المناهج الدراسية بمجموعة من المعايير التي تمثل قدوة حسن وشخصية ملهمة للطلبة.	3.25	1.05	متوسط

-31	دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان.	3.92	0.58	مرتفع

أظهرت النتائج في الجدول (1) أن المتوسط الحسابي لاستبانة، " دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان " جاءت بمستوى مرتفع (3.92)، وأظهرت النتائج أن المتوسط الحسابي لمعظم فقرات الاستبانة وعددها (26) الثاني مرتفعة، والبعض وعددها (4) بمستوى متوسط حيث تراوحت ما بين (3.25– 4.29) وتبين أن أكثر الفقرات ارتفاعًا الفقرة الرابعة في الاستبانة " يغرس المناهج الدراسية مشاعر إيجابية عامة لدى الطلبة والانتماء للمكان. " بدرجة (4.29)، أقل الفقرات متوسطًا حسابيًّا الفقرة التاسعة والعشرين، " توفر المناهج الدراسية الأنشطة المنهجية التي تنمي الصبر والتواضع لدى الطلبة." بمستوى متوسط (3.25).

أظهرت النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة "ما دور المناهج المطورة المستندة إلى القيم في ترسيخ المنظومة الأخلاقية لدى الطلبة من وجهة نظر معلميهم في قصبة عمان؟ "،أن المتوسطات الحسابية كانت مرتفعة، وهذه النتيجة تعود إلى أن الأنشطة والخبرات في المناهج الدراسية قد ساهمت وبشكل كبير في زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم، وقدراتهم على القيام بمهام التطوع بشكل فعّال، وعملت المناهج الدراسية على رفع من قدرات الطلبة على الصبر والتحمل ومواجهة التحديات والتطوّر في أداء الطلبة بالشعور بالمسؤولية واحترام القانون بشكل مستمر وبما يتوافق مع المتغيرات المحيطة، وزادت من مهارات الطلبة في توظيف مصادر المعرفة في أثناء القيام بعمليات البحث العلمي بمصداقية وأمانة، وعمل مراجعة للذات بعد الحصول على التغذية الراجعة لفاعلية أي نشاط والتعاون مع الزملاء.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية من نتائج تم اقتراح التوصيات الآتية:

1. تشجيع المنظومة التعليمية على نشر وتعزيز القيم بين الطلبة أنفسهم في مناخ تعليمي ملائم، ومن خلال أنشطة منهجية جاذبة.
2. تفعيل دور المناهج الدراسية، بمضامين مرتبطة بالقيم .
3. تفعيل دور المنظومة التعليمية في إشاعة القيم من خلال برامج توعوية دورية تعزز القيم والسلوكات الإيجابية وتشجيع المبادرات الأخلاقية التي ترسخ القيم مثل التعاون والصدق والاحترام ...الخ.
4. تعزيز جودة الحياة المدرسية، والخدمات الطلبةية لتوفير المناخ والبيئة المناسبة لاحترام القيم، متضمنة حقوق الإنسان، ونشر الديمقراطية، والقدرة على الإبداع والابتكار لدى الطلبة.

المراجع:

- أبو العينين، علي خليل (2002). القيم الإسلامية والتربية، ط1، مكتبة إبراهيم الحلبي: المدينة المنورة.
- الأسطل، سماهر عمر (2004). القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية: غزة.
- أغيغة، رقية (2010). التربية على القيم في ظل التحولات المعاصرة، مجلة عالم التربية، العدد (1)، المغرب.
- بامشموس، سعيد محمد (1990). الكتاب المدرسي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للعلوم التربوية، العدد 3، (237-300).
- بن دريدي، فوزي أحمد. (2007) . العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية، مركز الدراسات والبحوث، الرياض.
- الجودر، شيماء (2007). القيم السلوكية وسبل تنميتها، مجلة التربية، العدد 21، (72 – 78).
- الجودر، شيماء (2007). دور المدرسة في تنمية القيم السلوكية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مجلة التربية، العدد 8، (14 -28).
- زيدان، مصطفى (1990). النمو النفسي للطفل والمراهق، جدة، ط 13 .
- السعيدي، خالد محمود (2007). واقع تدريس الموضوعات المتعلقة بالسلو ك الاجتماعي في المناهج الدراسية ودور الأنشطة والخدمات الطلبةية في غرس قيم السلوك الاجتماعي والصحي، مجلة التربية، العدد21،(83-85).
- شتا، سعد علي و الجولاني، فادية عمر (1997). علم الاجتماع التربوي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 14 .
- شروخ، صلاح الدين (2004). علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط15 .
- شقير، زينب محمود (2003). مقياس التوافق النفسي، الطبعة الأولى مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- صفوت، مختار (2003). المدرسة والمجتمع والتوافق النفسي للطفل، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ط2 .
- ضياء، زاهر (1991). القيم في العملية التربوية، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة.
- القحطاني، سالم على سالم (1998 ":(التربية الوطنية: مفهومها، أهدافها، تدريسها"، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد 66، (15-76).
- لحم، سامي محمد (2000). مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع الأردن، ط3.
- المهندي، جاسم (2007). كيف تنمي وزارة التربية والتعليم السلوكيات الايجابية؟، مجلة التربية، العدد 21، (90-93).
- المراجع الأجنبية

-Bishop ، A. (2008). Values in mathematics and science education: Similarities and differences. Montana Mathematics Enthusiast ، 5(1) ، 47-57. /.

-Dede ، Y. (2006). Values in Turkish middle school mathematics textbooks. Quality and Quantity ، 40 (3) ، 331-359.

FitzSimons ، G. ، & Seah ، W. (2001). Beyond numeracy: Values in the mathematics classroom. Paper Presented at the _24th Annual MERGA Conference ، Sydney-Australia. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 456047).

.Salman ، M. ،Ameen S.K. ، & Adeniyi ، C.O. (2001). Conceptions of the aesthetic values of mathematics by university undergraduates: Case study of University of Ilorin ، Nigeria. International Journal of Educational Sciences ، 3 (2) ، 95-101.

* * *

رياض الأطفال...تنمية واتزان وإبداع

أماني يوسف سليمان صباح
مدرسة جحفية الثانوية للبنات
مديرية لواء المزار الشمالي

عندما يَبدأ الإنســان في بناء بيتٍ ليعيشَ فيه حياة آمنة إلى الأبـد، فـإنـه يحرص على اختيـار أفضـــل المواد اللازمـة حتى يكون البنـاء قـويًّـا متينًـا، ويحـاول أن يتفـادى جميع الأخطـاء التي كـان يشـاهدها في بيوت الآخرين أو عانى منها في بيته السّـابق. وذلك لأن رأس المال المســتخدم هو الادخار الذي كان يســعى ويشــقى من أجله في حياته.

هذا المثال البســيط يشــبه ما نحتاج إليه في حياة أطفالنا التّعليميّة، فنحن نحتاج إلى ترسيخ الأساس وأن نختار الأفضل وأن نتلافى المواقف المزعجة التي مررنا بها في طفولتنا، لـذلـك كان الحرص دائمًا في الحياة التّعليميّة والتّركيز الأكبر من نصـيـب المراحـل التّعليميّـة للصـفـوف الأولى من حيـاة الأطفال ومسـيرتهم التعليمية، ثم تعمّق الحرص بشــكل أكبر عندما اسْتُحدِثَتْ في معظم المدارس الحكومية صفوف رياض الأطفال حسـب المادة(3): "تنشئ الوزارة رياضًا للأطفال تكون ملحقة بالمدارس الحكوميّة وتهدف إلى توفير مناخ مناسـب يهيئ للطفل تربيةً متوازنةً تشـمَل جوانب شـخصـيته الجسـمية والعقلية والرّوحية والوجدانية، وتساعده على تكوين العادات الصـحيّـة السّـليمـة وتنميـة علاقـاتـه الاجتمـاعيـة وتعزيز الاتجاهات الإيجابية وحب الحياة [1] "

لذلك حرصــت وزارة التّربية والتّعليم بالتّعاون مع المركز الوطني لتطوير المنـاهج على أن تكون منـاهج مرحلـة رياض الأطفـال ملائمـة للخصـــائص النّمـائيـة لأطفـال هـذه المرحلة ومعززة للهدف من إنشــائها، وهدفت إلى توفير فرص متكافئة للحصــول على تعليم عالي الجودة ليتمكّن المتعلمون من الوصــول إلى التفكير الإبداعي، ومن العمل بروح الفريق والتّعلم مدى الحياة والتّزوّد بالمهارات والقيم اللازمة للوصـول بهم إلى أن يكونوا مواطنين فاعلين منتمين إلى وطنهم مساهمين في رفعة الوطن. تطبيقًا لرســالـة وزارة التّربيـة والتّعليم الّتي نصّــت على "توفير فرص متكافئة للحصــول على تعليم عالي الجودة يمكن المتعلم من التفكير الإبـداعي النـاقـد، والعمـل بروح الفريق، والتّعلم مدى الحياة، والتّزوّد بالمهارات والقيم؛ ليكونوا مواطنين فاعلين منتمين إلى وطنهم مســاهمين في رفعة العالم والإنسانية[2] ".

فالتعليم حق للجميع ولجميع المراحل العمرية، وما زلنا نسـير في قطار العلم ونواكب كل ماهو جديد للنهوض بشـكل أكبر في العمليّة التّعليميّة. وحريٌّ بنا أن نسـلّط الضّـوء على أهميـة مرحلـة ريـاض الأطفـال في تعليمهم وتهيئتهم وإكسابهم المهارات اللازمة للحياة ولتخطي سلّم التّعليم بجميع مراحله، فهي اللبنة الأولى والخطوة الأهم في بناء شـخصـية الطّفل وتعريفه بذاته وقدراته وتسـاعده على تطوير العلاقات الاجتماعيـة والتّفـاعـل الايجـابي مع أقرانـه. فيتفـاعـل معهم ويتفاعلون معه، فيشــاركونه ويتشــارك معهم، يتعلمون منه ويتعلّم منهم بالإضــافـة إلى المادة التّعليميّة الّتي يحصــدها في نهاية هذه المرحلة والّتي تســاعده في الصّــفوف الأعلى فطفل الرّوضة قادر على التّكيف مع المدرسة بشكل أكبر من الأطفال الّتي لم تســمح لهم ظروفهم المختلفة من الـدّخول لريـاض الأطفال.

وكان الحرص كبيرًا في المنهاج الخاص بمرحلة رياض الأطفال أن يراعي التّســلســل والتّدرج في إكســاب الطفل للمهارات اللازمة حســب خصــائص مرحلته النّمائية وكان الحرص أيضًا كبيرًا على أن يتم تأهيل المعلمات التي ستقع على عاتقهم مســؤولية تحقيق ما تطمح له الوزارة من أطفال هذه المرحلة، فعملت على إكســاب المعلمات الكفايات والمهارات اللازمة والضّــرورية وفتحت لهن المجال لتعرف العديد من

الإستراتيجيات التّعليميّة المتجددة الّتي تساعدهم في تسهيل عملية التّعلم والتّعليم الّتي سيبقى أثرها واضحًا على الأطفال في مراحل عمريّة أكبر.

ومن الجدير بالذكر أن نشير إلى أهم الخصائص النمائية التي يتميز بها الطفل في هذه المرحلة العمرية التي تتراوح بين (3-5) سنوات حيث يكون النّمو الجسمي في هذه المرحلة من حيث الطّول، الوزن، والحجم فكل عضو من أجزاء الجسم ينمو بسرعة خاصة وفي وقت محدد. يكون الطفل في مرحلة الطفولة شديد النّشاط ولديه القدرة الجيدة للسيطرة على جسمهوحركاته وتظهر لديه القدرة اللازمة على السيطرة على عضلاته الدّقيقة، فيصبح قادرًا على الإمساك بالقلم بشكل مناسب.

ويتميز طفل الروضة بحبه للاكتشاف فيصبح كثير البحث ويطرح العديد من الأسئلة عن الأشياء من حوله، فتتيح رياض الأطفال المجال أمام أطفالها من خلال توفير المثيرات اللازمة والمحاولة الآمنة للوصول إلى الإجابات المرضية له.

ويميل طفل الرّوضة أيضًا إلى اللعب، فاللعب جزءٌ لا يتجزأ من سماته الشّخصية وتحرص المناهج المطورة في رياض الأطفال على إشباع حاجة الطّفل من اللعب من خلال الأنشطة المقترحة داخل الأدلة للمنهاج والتي تستعين بها معلمات مرحلة رياض الأطفال، هذا بالإضافة إلى الخبرات التي تسعى المعلمة الى اكتسابها بشكل مستمر لتوظيفها داخل صفوف رياض الأطفال. وفي هذه المرحلة يتبع طفل الرّوضة التّعليمات والأوامر المعطاة له بشكل جيد على الرّغم من محاولته الدّائمة للتهرب منها بسعيه المستمر نحو اللعب.

ومن أجل رفع الكفاءة في صفوف مرحلة رياض الأطفال استُحدثَتْ جائزة جلالة الملكة رانيا المعظمة المخصّصة لرياض الأطفال عام 2023 ولم تقتصر على المعلمات فقط بل شملت المؤسسة التّعليميّة أيضًا والّتي تعتبر بيئًا ثانيًا لطلبة الرّوضة، حيث يقضي فيها معظم وقته ويمارس فيها العديد من الأنشطة، وفتحت الجائزة المجال للجميع بالمشاركة في الجائزة السّنوية وتوسعة مداركهم من العلم والمعرفة وتمكنهم من الاطلاع على الخبرات المتجددة من المتقدمين لهذه الجائزة. وارتكزت الجائزة المستحدثة على جوانب عديدة منها القيادة والإدارة، تطوّر الطّفل وتعلمه، صحّة الطّفل وحمايته بالإضافة الى العديد من الجوانب الأخرى الّتي يجب أن تسعى مؤسسة رياض الأطفال ومعلمها في توفيرها من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الجائزة والتي تصبُّ في النّهاية في جعبة مصلحة الأطفال وتحقيق الأهداف المرجوة من هذه المرحلة بشكل عام.

وأيضًا كان الحرص كبيرًا في مرحلة رياض الأطفال إلى تسليط الضّوء على التّعليم الدامج الّذي يُعْطى أهمية كبيرة من قِبَلِ وزارة التربية والتعليم وجميع المؤسسات التي تُعنى بدمج الأطفال ضمن هذه الفئة العمرية. فقد عملت بجدية خلال الأعوام السّابقة لتكون المؤسسة وصفوف رياض الأطفال مؤهلة لاستقبال الأطفال ضمن الفئة المراد دمجها وسعت إلى توفير الجو المناسب داخل نطاق المؤسسة بشكل عام وداخل الصفوف بشكل خاص. وسعت إلى إكساب المعلمين المهارات اللازمة والإستراتيجيات المثلى للتعامل داخل الصفوف الدامجة.

ومرحلة رياض الأطفال لها دور أساسي في زيادة الدافعية التعليمية التعلمية عند الأطفال بما توفره من أدوات ومواد تعليمية تفاعلية ومتنوعة تلائم ميولهم وتشبع حاجاتهم فالصفوف المخصصة لمرحلة رياض الأطفال غنية بمثل هذه الأدوات والوسائل الّتي تتيح للطفل التّعلم وتنمية روح الاكتشاف لديه والقدرة على استخدام الخيال والإبداع، وتزيد من استعداده نحو التعلم ومحبتهم للمدرسة مما ينعكس بشكل ايجابي في مراحل عمرية لاحقة.

وقد فتحت رياض الأطفال الأبواب لمشاركة أولياء الأمور ليكونوا جزءًا لا يتجزأ من العملية التعليمية، فالأسرة هي النواة الأولى في التربية والتنشئة والتعليم للأطفال، وذلك من خلال ما يسمى الأيدي المساعدة والبرنامج التطوعي للأهل والذي يتيح لأولياء الأمور المشاركة في عملية التّعلم ضمن ما يسمى برنامج مشاركة الأهل في رياض الأطفال الذي أطلق عام (2006)، ونظرًا للنجاح الذي حققه هذا البرنامج فقد قررت وزارة التربية والتعليم في التوسع بتطبيقه وتعميمه على جميع رياض الاطفال الحكومية، بدءًا من العام الدّراسي-2009) 2008).

وفي النّهاية يجب الإشارة إلى ضرورة أخذ مرحلة رياض الأطفال بجدية أكبر، وأن نسعى بشكل مستمر لتوضيح أهمية هذه المرحلة لأولياء الأمور من أجل بناء شخصية الأطفال وتعلمهم، وشعورهم بأنهم أعضاء لهم قيمة إضافة إلى توفير أنشطة وموارد متنوعة ممهدة للمنهج الدّراسي للمرحلة الأساسية لاحقًا.

المراجع:
-1موقع وزارة التربية والتعليم الأردنية، تعليمات رياض الأطفال الحكومية رقم (2) لسنة 2015.
-2موقع وزارة التربية والتعليم الأردنية، رسالة وزارة التربية والتعليم .

* * *

دور مكتبات رياض الأطفال في غرس عادة القراءة لدى الأطفال

جمال عزات حمد احمرو
مدرسة إسكان المالية والزراعة الثانوية للبنين/ أمين مكتبة
مديرية التربية والتعليم للواء القويسمة

تعدّ رياض الأطفال واحدة من المراحل الهامة والمؤثرة والضرورية في حياة الأطفال، بما تقدّمه من إسهامات تدعّم شخصية الطفل في هذه المرحلة الهامة والحساسة جدًّا لكل حياته ومساره التكويني لشخصيته، وتهيئته للمراحل الدراسية والتعليمية اللاحقة بكل مصالحها بما فيها المكتبات، وباعتبار القراءة أولى وأهم المهارات والأساسيات التي تعنى المدرسة بتنميتها وتطويرها لدى النشء كون القراءة وسيلة أساسية للتعرف على المعارف والاطلاع عل المعلومات والاستفادة منها، فكلما كانت قراءة الطفل جيّدة متمكنة صحيحة استطاع ممارستها والمواظبة عليها بحب وإقبال كبير، وكلما زادت معارفه وتوسّعت ثقافته ازدادت إنتاجيته الفكرية والعلمية والعملية، لذا فإنّ رياض الأطفال وتحديدًا مكتبات رياض الأطفال تقع على عاتقها مسؤولية هامة وكبيرة فيما يتعلق بتكوين وتنشئة جيل قارئ والمشاركة بفعّالية ملموسة وبنّاءة في غرس وتنمية هذه المهارة وتحبيبها فهم حتى تصبح عادة لديهم لا يستغنون عنها مهما كانت الظروف وكثرت الالتزامات؛ فالتعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

والأطفال هم حصاد المستقبل والجيل الواعد الذي يبني الوطن، وبمقدار ما نطور من شخصية الطفل نكوّن في الوطن قوة، وبجودة الفكر الذي تزرعه في ذهن الطفل ينم ويترعرع ويتفاعل بمقتضى إيمانه بالفكرة التي نشأ عليها، فإذا ربينا الطفل على أن القراءة حياة ومصدر غذاء لا يقل أهمية عن الطعام والشراب، نما الطفل في كامل حيويته الذهنية والنفسيّة والفكرية، فهو الغرس الذي ينبغي أن نرعاه ونسقيه علمًا ومعرفة وثقافة لنقطفه ثمرًا نافعًا للوطن مستقبلًا.

إن دور المكتبة في الوقت الراهن لم يعد محصورًا في حفظ الكتب، بل اتسع هذا الدور ليواكب الاتجاهات التربوية الحديثة، لذا أصبحت المكتبة مؤسسة تربوية تعليمية ثقافية اجتماعية تقوم بأدوار عديدة في سبيل النهوض بالمجتمع، من بينها الدور الثقافي والاجتماعي المتمثل في قيام المكتبة بمهمتها كمركز لممارسة الأنشطة الثقافية وتطبيق السلوكات التربوية، والدور التعليمي والتربوي المتمثل في توفير فرص التعلم الفردي والتشجيع على القراءة الحرة وتعزيز مبدأ التربية المستمرة.

ولرياض الأطفال أهمية تربوية خاصة، إذ تهيئ الطفل للتعليم المدرسي، فهي تثير في نفسه حب الاستطلاع، والرغبة في الاستكشاف والاستقلالية في التفكير والتلقائية في التعبير فيزيد وعيه بما حوله، إن الطفل بمستوى نموه وبخصائصه، يعكس إلى حد بعيد المستوى الثقافي لمجتمع، وما تقدم من تقدم حضاري، ويعد الانعكاس الرئيس المميز لتفاعل الطفل النامي مع الوسط الاجتماعي الثقافي الذي يعيش فيه، فثقافة المجتمع برموزها وشروطها المعنوية والمادية، والإنتاجية، والعلاقات الاجتماعية، وماضيها وحاضرها، ونظرتها للمستقبل، وغير ذلك من مقومات الثقافة، تنعكس بشكل جلي وفعال في عملية تربية الطفل وتكوينه.

من هنا جاءت ضرورة الحاجة إلى إنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال، وذلك ليست لأجل ذهاب المرأة للعمل، بل كون هذه المؤسّسات باتت تشكّل ضرورة ملحّة للطّفل كتمهيد له للالتحاق بالمدرسة، ولتجهيزه للاحتكاك بالعالم من حوله خاصّة أنّ علماء النفس والخبراء التربويّين الذين انصبّ اهتمامهم على قضايا الطفولة أكّدوا أهمية السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل في تكوينه النّفسي والجسمي، نتيجة التطورات المتسارعة والتغيرات المتداخلة في تركيبة الحياة الاجتماعية المعاصرة، خاصة وأنّ الحياة لم تعد بتلك البساطة السابقة التي تنحصر في تعلّم الصّغار من الكبار مختلف القيم المحاطة به من البيئة الاجتماعية، لا سيما العائلة والأسرة.

تم إنشاء رياض الأطفال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بمجهود مجموعة من المفكرين والمربين، وذلك للمساعدة في تربية الطفل وتعليمه، في ظل غياب الوالدين في العمل، من خلال تعويضه عنهما، وهذا ما سمي بالتربية التعويضية. والروضة هي مؤسسة تربوية تعليمية أوجدها المجتمع بهدف نقل طفل مرحلة ما قبل المدرسة من حالة إلى أخرى، أكثر تقدمًا وسموًّا ورُقيًّا في نموه النفسي عامة، والنمو العقلي واللغوي خاصة. وتولي كل الدول عنايتها بمكتبات الأطفال، وتعد ذلك من المهام الوطنية والقومية الجديرة بالاعتبار، وقد أكد التربويون أهمية المكتبة ودورها الفعال في بناء وتربية الطفل ثقافيًّا وعلميًّا واجتماعيًّا وفكريًّا.

ماهية مكتبات رياض الأطفال وأهميتها:

تعدّ مكتبات رياض الأطفال أحد أنواع المكتبات المدرسية فهي تضم مجموعة من المطبوعات والمواد السمعية والبصرية والمواد المكتبية الأخرى التي تخدم الأطفال دون سن مرحلة الدراسة الابتدائية، أما أهميتها في حياة الطفل فهي:

1- تساعد في نمو عقل الطفل وتطويره، إذ إن نشاطها يبدأ لما يستطيع الطفل الإصغاء إلى الكلمات أو تعرف الصور.
2- تنمية القراءة وتشجيعها عند الطفل على اكتساب المعلومات التي يحتاج إليها وترد على أسئلته واستفساراته وتوسع آفاقه وتنمي فكرته عن العالم من حوله.
3- تساعد الطفل على التعلم الذاتي وتمكنه من أدوات المعرفة الأساسية كالقراءة والكتابة والحساب، كما تعلمه كيفية استخدام المكتبات فيما بعد.
4- تعلم الطفل العادات الاجتماعية الجيدة، وتعمّق شعوره في حب وطنه.

أهداف مكتبات رياض الأطفال:

ويمكن حصر أهداف مكتبات رياض الأطفال بما يلي:

- تنمية مواهب الأطفال ومهاراتهم وقدراتهم الإبداعية.
- تعويد الطفل وتعليمه كيف يتعلم ويثقف نفسه.
- إكساب الطفل مهارات تمكنه من الاستمرار في بناء معارفه وإشباع حاجاته المتجددة.
- المساهمة في تطوير قدرات ومهارات الطفل اللغوية والفنية والاجتماعية.
- تعريف الطفل بأهمية المكتبة وكيفية استخدامها والحفاظ على مقتنياتها.
- إتاحة الفرصة أمام الأطفال لاستخدام مجموعة متنوعة من الكتب المصورة والمواد المكتبية الأخرى.
- تعويد الأطفال على القراءة الحرة بدافع من ذاتهم.
- تيسير وصول الطفل إلى مجموعات ملائمة متنوعة وواسعة من الكتب.
- غرس القيم الوطنية والتعريف بالموروث الثقافي والإسلامي والوطني عند الأطفال.
- توفير الكتب والمواد المعرفية الأخرى المناسبة لأعمار وقدرات وميول الأطفال.
- تكوين العادات الاجتماعية الصالحة، مثل احترام حقوق وملكية الغير.
- إكساب الطفل عادة ارتياد المكتبة والاطلاع على مصادرها وموادها.

العوامل المساعدة لمكتبات رياض الأطفال على تشجيع وغرس عادة القراءة لدى الأطفال:

يتأثر الميل للقراءة خاصة لدى الطفل بعدد من العوامل، منها ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي، وفيما يلي أهم العوامل الخارجية المؤثرة والمساعدة على تعليم القراءة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة وهي:

- تأمين الجو المناسب للقراءة: حيث يحفّز الجو الجميل والهادئ الأطفال إلى ممارسة القراءة، ولا ننس أن الأطفال يستهويهم المكان بألوانه الزاهية ورسوم جداريات وتأثيثه الجذاب بمعايير فنية خاصة تناسب أعمارهم.
- المجموعات الجيدة: المتجددة، التي يراعى فيها التوازن بين مختلف الفئات والأعمار والأذواق والميول، مع تنوع الأوعية بين التقليدية والإلكترونية، ومن المجموعات التي يتعين على مكتبات رياض الأطفال اقتناؤها مواد حول تعلم القراءة والتلوين والرسم والقصص المتنوعة الموضوعات والأناشيد والغناء والموسيقى حتى تنمي قدرتهم على القراءة.
- تنظيم المكتبة بطريقة فنية سهلة، مبسّطة، وتدريب الأطفال على حسن استخدامها، ومن الضروري

تعريفهم بنظام المكتبة والإعارة والمطالعة، بواجباتهم كقراء وحقوقهم.

- انتقاء أمينة المكتبة أو معلمة الأطفال مؤهلة قادرة على التعامل مع الأطفال وفهم حاجاتهم النفسية، ولديها الرغبة الأكيدة في العمل معهم ومساعدتهم، ويفضل لديهن الخبرة الكافية بشؤون الطفل، بالإضافة هي نفسها تحب القراءة والمطالعة، وتمارسها وتواظب عليها وتعي كل الوعي أهمية غرس هذه العادة وتنميها في الأطفال الجيل.
- إلى جانب أولياء الأمور الذين يقع على عاتقهم جانب من المسؤولية في تعليم أطفالهم القراءة وتعزيز ممارستهم لها.

أما العوامل الداخلية التي من شأنها تشجيع القراءة لدى الأطفال ما قبل المدرسة؛ فتتلخص فيما يلي:

- احترام الأطفال، وإدراك الفروق الفردية بينهم، والفروق بين اهتمامات الأولاد والبنات، وتوجيههم للقراءة، دون ضغط أو إكراه.
- الاهتمام بميول الأطفال القرائية، والإفادة منها في تشجيعهم على المطالعة؛ فالأطفال الذين يميلون إلى العزلة، يستحسن توجيههم نحو قراءة الكتب الخاصة بالمنتزهات والرحلات، أما الأطفال الذين يحبون الأعمال اليدوية فيمكن توجيههم نحو قراءة الكتب التي ترتبط بالأدوات، كإصلاح الدراجات والأجهزة الكهربائية.
- الاهتمام بطبيعة إدراك الأطفال للأشياء، وهو الإدراك الذي يبدأ بالأشياء المحسوسة، كالألعاب اليدوية، ثم المحسوسة كالمجلات المصورة، ثم الإدراك العام للألفاظ والنصوص والانتقال لمرحلة القراءة بتدرج.

أنشطة مكتبات رياض الأطفال المحفزة على التشجيع على القراءة وتنميتها لدى الأطفال:

هي تلك الأنشطة الثقافية والتعليمية والترفيهية التي تقدّمها مكتبات رياض الأطفال والتي تساعد على اكتشاف قدرات الأطفال وتنميتها وتوجيهها الوجهة السليمة؛ إضافة إلى تعميق خبرات الأطفال وتدعيمها نحو القراءة، كما تسهم في إكساب الأطفال مهارات التعلم الذاتي، وتدعيم عمليات الإبداع، وأيضًا تنمية مدركاتهم العقلية والفكرية والتعليمية. وفيما يلي أهم الأنشطة لدور مكتبات رياض الأطفال في تعليم وتشجيع الأطفال على القراءة :

1- تشجيع عادة القراءة لدى الأطفال.

إن تنمية القراءة وتشجيعها عند الأطفال منذ سنّ مبكرة قبل دخول المدرسة يغرس عندهم حب القراءة والاطلاع؛ وبذلك يتأهل حب القراءة لديهم تصبح هواية يمارسها يتمسك بها كوسيلة من وسائل تحقيق الذات وتنميتها خلال مراحل الحياة المختلفة، وإن توجيه وتنمية ميول الطفل القرائية يتم بتظافر جهود عديدة منها الأسرة والمدرسة والمكتبة.

أما دور المكتبة فيأتي من خلال ما يأتي:

أ- توفير المواد الثقافية التي تناسب الأطفال بأشكالها المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية وغير ذلك.

ب- تهيئة أجواء مناسبة ومريحة للأطفال من خلال توفير الأثاث الأنيق وتزيين المكتبة بالصور والرسم التي تسهم في جذب الطفل وتحبب إليه مكان القراءة والاطلاع.

ج- إتاحة المجال للأطفال في اختيار المواد التي يرغبون قراءتها والاطلاع عليها دون أن يتدخل أمناء المكتبات في فرض آرائهم.

2- رواية القصة:

هي من أهم الأنشطة التي تقدمها المكتبة للأطفال؛ إذ تعد وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التربوية التي تساعد بدورها على تحقيق الشخصية للأطفال المتكاملة من جميع الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمانية.

3- أفلام الكرتون والدمى:

وتعد من الأنشطة المهمة للطفل في سن ما قبل المدرسة فهي تنمي قابليتهم وتعمل على توسيع مداركهم وإكسابهم الخبرة والمهارة ويتجلى واضحًا في أفلام الكرتون عرض الأفلام التعليمية والتربوية والترفيهية وكذلك الألعاب الدمى.

4- المعارض:

تقدم المعارض لعرض الجديد من الكتب وفق نشاطات التي يقوم بها الأطفال، أما بالنسبة إلى أوقاتها أن تكون قائمة على مدار السنة على شرط أن تتغير فيها المعروضات باستمرار وتواكب الجديد، أو سنويًا، أو تقام للاحتفال بمناسبة من المناسبات.

5- الموسيقى:

من الضروري إتاحة وتشجيع الأنشطة الموسيقية للأطفال في رياض الأطفال وتنمية مهارات الغناء والحركات الإيقاعية والعزف على الآلات الموسيقية؛ لأنها تعمل على تنمية مواهبهم وأذواقهم وصقل أحاسيسهم؛ لذا ينبغي رعاية الأطفال في تلك المؤسسات عن طريق تقديم الخبرات الموسيقية من قبل المتخصصين فمن تتوفر فيهم الرغبة وحب العمل مع الأطفال.

6- الرسم:

يعـد الوسـيلـة المثلى لتنميـة إدراك الأطفـال والتعبير عن أحـاسـيسـهم؛ لأن ومن المعروف أن الأطفـال يعبرون عن أنفسـهم بالرسـم أكثر من الكلام، من الضـروري توفير أدوات ومسـتلزمات الرسـم ليرسـموا ما يريدون بحرية مطلقة؛ لأن الرسم ينمي عندهم تذوق الفن.

7- النشاطات المسرحية:

وتعد النشـاطات الفعالة التي قد تسـاعد على نمو الأطفال فكريًا وأخلاقيًا وثقافيًا وجسمانيًا.

8- المسابقات:

هدفها غرس عادة القراءة لدى الأطفال وتثقيفهم وتزويدهم بالمعلومات المكتبية. ويمكن أن تعد المسـابقات من قص القصص أو مسابقات الرسم وغيرها.

9- الأنشطة الإذاعية والصحفية:

يمكن أن يكون للمكتبة أنشـطة إذاعية متنوعة ومبتكرة تشرف عليها أمينة المكتبة.

أهمية مكتبات رياض الأطفال:

- تتميز مكتبة الطفل عن باقي المكتبات الأخرى بأن لها أهمية خاصـة تنبع من كونها أول مكتبة يقابلها الفرد في حياته، ومن خلالها يتعرف مصادر المعرفة المتنوعة، فهي الأسـاس في تثقيف الطفل باعتبارها وسيطًا تربويًا، يتيح له الفرصة للإجابة عن الأسئلة، والاستفسارات المتنوعة، واستخدام خياله، لتتيح الفرصـة للاكتشـاف، والإبداع والابتكار، وإتاحة الفرصـة للتعبير، لذا فهي سـند العملية التربوية والتعليمية.
- تنمي الأطفال من الناحية النفسـية، وذلك بتعزيز ثقتهم بأنفسـهم، وتحمل المسـؤولية، والاسـتقلالية، والشـعور بتقدير الذات، وتنمية مفهوم ذات جيد، وذلك من خلال إعادة سرد القصص، بلغتهم الخاصة، وتساعد الأطفال، في بناء مفاهيم صحيحة، للأشياء والأفكار.
- تشـجع الطفل على اكتسـاب المعلومات، وتوسـع آفاقه وفكرته عن العالم المحيط به.
- تساعد الطفل على التعلم الذاتي وتمكنه من أدوات المعرفة الأساسية كالقراءة والكتابة.
- والـدور العظيم لمكتبـة الطفـل وضـع التربويين والمؤلفين والناشرين والمتخصصين في كتب الأطفال أمام مسؤوليات تفرض عليهم الإسـهـام في بنـاء مكتبـات الأطفـال، وذلـك يتطلب إنتاجًا غزيرًا في مختلف مجالات الكتابة الخاصـة بالأطفال.

لأن الطفل هو ثروة البلد القومية والوطنية، ويعبر اليوم عن الأمل ويعبر في الغد عن الواقع والمسـتقبل، لذا فإن اسـتثمار الطفل يعد مؤشـرًا حضاريًا لتفوق الأمم والشـعوب، وبالتالي لابد أن يكون أولوية المجتمع منذ ميلاده ومجيئه إليه وأن يوليه العناية اللازمة والضـرورية لتخريج أفراد ناضـجين مـاهرين متمكنين من قيـادة مختلف قطـاعـات الأمـة نحو التطور والتنمية المنشـودة، وأطفالنا في حاجة ماسـة إلى بداية سـليمة في التعامل معهم بأول حياتهم فذلك لا يقدر بثمن، وبعث الثقة في أنفسـهم أمر جوهري؛ إذا ما أردنا لهم القيام بمسؤولياتهم في المستقبل المشرق حين تشتد سواعدهم، لذا يجب على العاملين بمجال تربية الأطفال التنسيق بين ما يقدم للأطفال من معلومات وبين خصـائص نموهم في هذه المرحلة، مسـتفيدون كذلك من النظريات التعليمية المتنوعة وترجمة ذلك إلى نشـاطات سـلوكية يومية يتعامل معها الأطفال في برامج شيقة تهدف إلى التقدم الشامل والمتكامل لديهم.

وطفل اليوم قارئ وقائد الغد، كيف لا وهم فُطموا على حـب القراءة وجُبِلوا على أهميـة وضـرورة ممـارسـتهـا والمواظبة عليها لما لها من انعكاسـات إيجابية على مختلف مناحي تكوين شـخصـيتهم، وهذا يجعلنا نوقن أكثر ما لمكتبات ريـاض الأطفـال من دور هـام وفعّـال في غرس عـادة القراءة وتحبيب ممارسـتها فيهم، ذلك أن لمكتبات رياض الأطفال حيث تصميم المبنى وتجهيزاته وكذلك مجموعاته الفكرية

إلى جـانـب المهنيين القـائمين عليهـا دورًا هـامًا في تفعيـل هـذه المكتبات في ما يتعلق بتعزيز مهارات حب القراءة وغرسها لدى الطفل.

المراجع:

1.الطيب، زينب .- مكتبات رياض الأطفال ودورها في غرس عادة القراءة لدى النشء.- مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية.- الجزائر مج 6، ع 2، السنة 2021.

2 . مرتضي، سلوى .- واقع مكتبات رياض الأطفال وأفاق تطويرها: دراسة ميدانية في رياض الأطفال.- مدينة دمشق: جامعة دمشق، 2018

3. محمد، عبد الهادي.- التعليم ما قبل المدرسي ودوره في تنمية ثقافة الطفل.- مجلة العلوم الإنسانية جامعة محمد خضير بسكرة.- الجزائر، العدد 10 نوفمبر 2006 .

4. صوفي،عبد اللطيف :المكتبات المدرسية، تنظيمها، مصادرها ودورها في مستقبل التربية.- دار المريخ: الرياض، 1999.

5. همشري، عمر وربحي عليان.- المرجع في علم المكتبات والمعلومات.- عمان: دار الشروق، 1997 م .

6. عبابدة،حسان حسين.- تشجيع القراءة عند الأطفال: في ضوء المناهج العلمية الحديثة.-عمان:دار صفاء، 2008.

7. ملص، محمد بسام .- نشاطات مكتبة الأطفال.- رسالة المكتبة .- مج 16،ع24،(حزيران) 1998.

8. كاظم،رابحة ٢٠٠٦ .- واقع الخدمات والأنشطة المكتبية في رياض الأطفال في مدينة البصرة.-مجلة آداب البصرة،كلية الآداب ٢٠٩ .- جامعة البصرة :العراق،ع ٤.

9. عزة، خليل عبد الفتاح . - الأنشطة في رياض الأطفال .- دار الفكر العربي:القاهرة، ٢٠٠٧.

* * *

بعيدا عن المكتب

م. فواز الحموري

عندما نبتعد عن المكتب، لا بد من التفكير مطولًا في شأن ذلك، ولا بد من استرجاع الذكريات قبل المغادرة؛ فقد يفيد البعد كثيرًا للتغلب على مجموعة من العادات الإدارية، ومنها: التعلق بالمنصب، والاحتفاظ بالمكاسب الوظيفية، وتهيئة النفس وتدريبها على مفهوم المغادرة في موعد معين وظرف محدد.

أحببت الكتابة عن البعد عن المكتب وتوجيه رسالة لكل من يلتصق بالمكتب ولا يفكر في البحث عن عالم خاص به بعيدًا عن المكتب والكرسي وينهار عند الابتعاد.

عندما صدر كتاب التعيين، بادرني زميل قائلًا: " بدأ الآن العد التنازلي للتقاعد، احرص على قضاء فترة خدمتك بعطاء وجد ومثابرة، سيأتي يوم تغادر فيه مكتبك العزيز، لذلك حاول قدر الإمكان تركه نظيفًا كما استلمته من قبل"، ما تزال كلماته حاضرة معي حتى الآن.

ترى ماذا يعني المكتب للموظف؟ وماذا يؤمن له من عناصر الأمان والقوة والسلطة والجاه؟ كم تنقلنا بين المكاتب والمواقع إلى أن غادرنا الوظيفة بالتقاعد، فكيف كانت الرحلة وكيف نحن الآن؟

ثمة تعلق من نوع خاص ب "هذا " المكتب وهو رمز مجازي وملاذ بعيد عن البيت والأهل؛ للمكتب مزايا تمنح الراحة من خلال زينته المادية والمعنوية والخصوصية لدرجة تصبح " تعال على مكتبي".

وثمة العديد من التجارب عبر المكاتب في القطاع العام وحتى الخاص وقصص منوعة عن العلاقة الوثيقة بين المكتب والموظف وأسرار كثيرة عبر المشوار الوظيفي، وكمّ كانت الذكريات متفاوتة من موظف لآخر ومن مكتب إلى رقم غرفة ضمت في أرجائها أوقاتًا سعيدة تارة ودقيقة تارة أخرى وعبر سنوات الخدمة والعمل.

مذكرات موظف قضى زمنًا ليس قصيرًا مع المكتب تحتاج إلى إصدار لتوثيق العديد من المحطات والمفاصل المشتركة في تاريخ الوظيفة، وحتى الآن لم أعثر على مؤلف يرصد ويسجل ويوثق لمراحل وتجارب موظف عمل في وزارة التربية والتعليم، ولعلّي أجتهد في هذا المجال للكتابة عن تجربتي الشخصية خلال الفترة الممتدة من عام 1988 وحتى عام 2019 والخدمة فيها، وتثبيت ما أستطيع من ذكريات وشهادات قد تبدو شخصية ولكنها مشتركة ومسيرة جمعتني مع العديد من أصحاب الذكريات العزيزة.

مكاتب وشخصيات وصفحات من التوثيق قبل النسيان وذوبان الكثير من المواقف، وكذلك تبخرها مع ثنايا فترات الابتعاد عن المكتب، وفقدان التوثيق الحي بعد فوات الأوان، والعديد من الأوراق المدون عليها الكثير من رؤوس أقلام وبدايات حكايات وظيفية ترصد المشوار.

بعيدًا عن المكتب مسافة تكفي للتفكير جديًّا في كتابة مذكرات قبل خسارة مجموعة ممن انتقلوا لدار الحق وقد كنا معًا ذات مرة في رحاب الوزارة ومكاتبها التي شهدت من عمرنا حقبة زمنية تكفي للبوح مطولًا عن المكتب ومن ثم بعيدًا عنه.

بعيدًا عن المكتب البداية وسوف تكون التكملة لاحقًا ولاحقًا.

* * *

رسائل تربوية

حاكم عوض القفعان
مدرسة الخالدية الأساسية للبنين
مديرية التربية والتعليم للواء الجيزة

إلى كل معلم في وطني، أتمنى أن تصـله هذه الرسـائل مفعمة بورود المحبة، لأن المعلم قدوة أجيال ونهضـة وطن، فهو أسـاس البناء وقواعده، والطالب ثروة الأمم متى مانضجت ازدهرت وشيدت مستقبل الدول في شتى المجالات.

١- كن قائدًا :

القيادة في محور العملية التعليمية لها الأثر الأكبر في بناء شخصية الطالب وحتى المعلم، وعليه يكرس المعلم خبراته التعليمية في بناء قيادة التعليم نحو الأفضـل، قيادة الكلمة والحرف والأرقام من خلال مجسـم لمركبة قيادة يعطيها الأوامر من أجل الوصـول إلى الجهة المطلوبة، لكل طالب طريقة للوصـول إلى نتيجة عمل ما، والقائد من يوظف تلك المهارات للوصول إلى نتاج معرفي متوقع حتى وإن اختلفت طرق القيادة.

٢- كن صبورًا:

الصبر إنجاز العمل وبالهدوء رُقي، لكل مشكلة حلول، ولكل صعوبة في العمل طرق مختلفة ولكن لا تمل الصـبر، الوصـول السـهل قد يكون نتاجًا مهمًّا، ولكن الصـبر في إيصـال المعلومة وفق بناء هرمي بزمنٍ معين قد يؤدي إلى ثبات المعلومة بل تكريسـها في عقول الطلبة إلى أبعد مدى لا يزحزحها طارئ ولا ينفيها الزمن.

٣- كن أبًا:

أسـرتك الكبيرة هي طلبتك اجعلها نموذجًا أكبر لأسـرتك الصغيرة،

تحمل المسـؤولية وكن مرشـدًا في مدرسـتك، أو على الأقل في الصـف اجعل لطلبتك مسـاحة، أقرأ أفكارهم، شـاركهم أفراحهم وأحزانهم، تطلعاتهم ومواهبهم.

4- كن مكتشفًا:

الموهبة لا تكتشـف بسـهولة، فكل كنز يحتاج إلى البحث وربما النحت في الصخر وقد تكون إشارات الكنز ظاهرة ولكن أعظم الكنوز وأثمنها قـد يكون صـعبًا وغير ظـاهر للعيـان، وكـذا الطالب فهناك مهارات ومواهب قد تذهب سـدى لعدم رؤيتها أو عدم المبالاة بها بالأصل. وهنا سـأذكر قصة قصـيرة لطالب ياباني ضعيف في الإدراك واستيعاب النتاج التعليمي، حتى إنه أصـبح مثارًا للسـخرية والتنمر من قبل زملائه، وهنا بدأ دور

اكتشـاف الكنز، لاحظ أحد المعلمين حالة سـرحان وتخيلات للطالب وبدأ يرسـم على ورقة من كتاب رموزًا غير مفهومة مما أثار فضول معلمه وسأله ماذا ترسم؟

أجاب الطالب أرسـم عالما آخر ومدينة أخرى، هنا طلب المعلم أن يرسـم الطالب صـورة معينة فـدُهش المعلم من جمال الصورة ودقتها فأصبح يشارك بمسابقة الرسم على مستوى الدولة، وحاز أعلى الجوائز والشـهادات وتحسـن مسـتواه التعليمي ليصبح مهندسًا.

٥- كن صارمًا:

لا يخفى على أحد من معلمي الوطن أن هناك اختلاف ثقافات بين الطلبة واختلافًا في المراكز الاجتماعية بينهم، إضـافة إلى كثير من التفاصـيل مما يؤدي أحيانًا إلى تنامي ظاهرة التنمر بينهم، وهي ظاهرة خطيرة قد تؤدي إلى بناء شخصية مضطربة أو عدوانية أو ضعيفة، وهنا لابد من شخصية صارمة وواثقة من نفسـها في تعديل السـلوكين معًا، مع بناء القياس للمشكلة وتقويم السلوك ثم تعديله حتى لو اضطر المعلم للصرامة وفق مبدأ التعزيز والترغيب والترهيب للوصـول إلى بيئة تعليمية صحية مثابرة أسوارها المحبة ونافذتها الثقة وحب الآخر.

وأخيرًا، اليقين طريق المريـدين، وللعلم منـابر متنوعـة، أمـا الجهل حتى لو تعدّدت مداخله فهو في نهاية الأمر مقبرة حياة.

* * *

طريقة اللعب في التدريس

عبير العزب

مديرية التربية والتعليم للواء سحاب

لم تعد الطرق التقليدية قادرة على الوصول بالمتعلم إلى أوج المعرفة؛ وذلك لوجود الكثير من التحديات في عصرنا الحالي والتي لا تستطيع هذه الطرق الوصول إليها. لذلك كان لزامًا على كل معلم حامل لهذه الرسالة العظيمة العمل على توصيل الرسالة على الوجه الذي يليق بها، وذلك من خلال إعطاء قطبي المنظومة التعليمية (المعلم – المتعلم) الدور الذي يساعده في الوصول لكل ما هو جديد في المعرفة. وخاصة بأننا أصبحنا في عصر رقمي يحتاج إلى حصول المتعلم على تعلم متميز يجعله قادرًا على التعامل مع تكنولوجيا المعلومات.

وتعد إستراتيجية التدريس ذات أهمية في تحقيق الأهداف التعليمية كون عملية التدريس توصف بأنها معقدة وعناصرها مترابطة مع بعضها البعض إذ إن كل خطوة تتأثر بما قبلها وما بعدها. (الصمادي، 2010) وهناك الكثير من الإستراتيجيات والتي تهدف لتوصيل العلم والمعرفة للطالب وبطريقة ممتعة والتي أرى أن من أكثرها متعة التدريس باستخدام اللعب. حيث يُعد اللعب وسيلة للتعلم وإجراء التجارب ويساعد في فهم ما يحيط به، كما أنه يشعره بالسعادة بسبب احتوائه على الكثير من الخبرات الجديدة. (ماككني،2003). ويعمل اللعب بدرجة كبيرة على تشكيل شخصية الأطفال وتسهيل إيصال المعلومات لديهم، هذا فضلًا عن كونه طريقة علاجية يلجأ إليها التربويون لحل الكثير من مشكلات الطلبة السلوكية (بدير،2008).

أسلوب التعلم باللعب هو استغلال أنشطة اللعب في اكتساب المعرفة وتقريب مبادئ العلم للأطفال وتوسيع آفاقهم المعرفية. (الموسوعة الحرة، 2020)، بما يحقق المتعة والتسلية بنفس الوقت.

واللعب عند بياجيه: تمثيل خالص من المعرفة، فاللعب والتمثيل مهمان في نمو الذكاء، إذ يشكل اللعب دورًا أساسيًّا لنمو الطفال معرفيًّا وعقليًّا واجتماعيًّا وانفعاليًّا وحركيًّا (السالم، 1434هـ)، أما أفلاطون فكان أول من أشار إلى أن اللعب له قيمة عملية، وذلك من خلال كتابة "القانون" ونادى بتقديم المواد المحسوسة للأطفال لمساعدتهم على تعلم الحساب وإعطاء أدوات بناء واقعية مصغرة للأطفال الذين عليهم أن يصبحوا بنائين في المستقبل (الحريري، 2010).

والتعلم باللعب له أشكاله المختلفة والتي نذكر منها على سبيل المثال: اللعب التمثيلي، واللعب الفني، واللعب التركيبي، واللعب الاجتماعي، واللعب الحركي، واللعب الإلكتروني. يمكن اختصار فوائد اللعب في الجوانب الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والذهنية، والتعليمية.

وقد حدّد علماء المجال النفس-حركي مراحل اللعب من سنّ العام الواحد وحتى العام الثاني عشر على النحو الآتي (العشماوي، 2019):

العمر	صفة المرحلة	المستوى	مراحل اللعب	نمط التعلم
5-1 سنوات	التركيز على الذات	اللعب الفردي اللعب المتبادل	تعرف الشياء التقليد	تعرف الأشياء حل المشكلات
8-5 سنوات	التعاون	اللعب مع الزميل اللعب مع المجموعات	التقليد- التوقع التحليل- التركيب	الاكتشاف حل المشكلات
12-8 سنة	المنافسة	اللعب في مجموعات وفرق	الاختبارات- التحليل- التركيب- التقويم	حل المشكلات الاكتشاف الإبداع

وبذلك نجد أن للعب الكثير من الوظائف التربوية منها:

- يمثل اللعب وسيلة تعليمية تقرّب المفاهيم إلى الأطفال، وتساعدهم على إدراك معاني الأشياء والتكيف مع واقع الحياة.
- يمثل اللعب أداة فعالة في تفريد التعليم وتنظيمه لمواجهة الفروق الفردية وتعليم الأطفال وفقًا لإمكاناتهم وقدراتهم.
- يمثل اللعب أداة فعالة يمكن استعمالها لتخليص الأطفال من الأنانية والتمركز حول الذات، ونقلهم إلى مرحلة تقدير الآخرين وإعطاء الولاء للجماعة والتكيف معها.
- اللعب وسيلة مرنة يمكن أن توفر فرصًا أو مداخل لإحداث النمو والتوازن لدى الأطفال إضافة إلى أنه يشبع ميولهم ويلبي رغباتهم.
- يعد اللعب وسيلة اجتماعية لتعليم الأطفال قواعد السلوك وأساليب التواصل والتكيف والقيم الاجتماعية.
- اللعب أداة ترويض لتطوير جسم الطفل وإنمائه وتشكيل أعضائه وإنضاجها وإكسابها المهارات الحركية المختلفة التي تنطوي على أهداف تربوية.
- اللعب وسيلة فعالة في اكتشاف شخصية الأطفال وإمكاناتهم النفسية والعقلية إضافة إلى أنه أداة تشخيص تكشف عما يعانيه الأطفال من اضطرابات نفسية وعاطفية وعقلية.
- اللعب وسيلة علاجية فعالة يلجأ إليها المربون لمساعدتهم في حل بعض المشكلات التي يعاني منها الأطفال كالاضطرابات الشخصية والنفسية والعقلية والحركية.
- يمثل اللعب أداة فعالة في تنشئة الأطفال وبناء شخصياتهم وتوازنهم الانفعالي والعاطفي وإكسابهم بعض الاتجاهات، والمفاهيم الاجتماعية التي تساعدهم على التكيف مع البيئة.
- يشكل اللعب من الناحية التربوية أداة فعالة في تكوين النظام القيمي والأخلاقي من خلال اللعب والتواصل مع

الآخرين، كما يكسبهم معايير السلوك الاجتماعي المقبول في إطار الجماعة.

- يعد اللعب أداة تعبير وتواصل بين الأطفال بغضّ النظر عن الاختلافات اللغوية والثقافية فيما بينهم، كما أنه أداة تواصل بين الكبار والصغار.
- يمثل اللعب أسلوب المجتمع في توفير الفرص لإطلاق القدرات الكامنة واكتشافها ورعايتها وتوجيهها، وهو بذلك يعد صمام الأمان، ومؤسسة تربوية حقيقية تعمل تلقائيًّا قبل المدرسة وبعدها.
- اللعب قناة أساسية من القنوات التي تنتقل عبرها المعرفة والتكنولوجيا والاتجاهات والقيم والعادات والتقاليد من جيل إلى آخر ومن فرد إلى آخر. (العشماوي، 2019)

ختامًا، مما ذكرنا سابقًا يتضح لنا مدى أهمية إستراتيجية اللعب في التعلم، وكيف أن لها الأثر الكبير في توصيل المعلومات واكتشاف الطالب للبيئة من حوله بطريقة ممتعة تجعله أكثر ثقة بنفسه وبأسلوب بعيد كل البعد عن الأساليب التقليدية والتي يصفها الجمود والروتين الممل.

لذلك كان حري بنا كمعلمين أن نسلك الأساليب والتي من شأنها الخروج عن المألوف المعتاد إلى الجديد الممتع لنصل لأهدافنا التربوية بطريقة تليق والعصر الذي نعيشه، وهنا أذكر مقولة آنيشتاين: معادلة النجاح = أ + ب + ت، حيث أ : العمل ب : اللعب ت : الصمت.

المراجع:

1) الوريكات، عائشة عبدالله السليمان: دراسة أثر تدريس الرياضيات بإستراتيجية التعلم باللعب في اكتساب المهارات الرياضية وتحسين مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة الصف الأول. العلوم التربوية، الجامعة الأردنية. 2016
2) عشوش، إبراهيم محمد رشوان: دراسة مدى اتساق معلمي رياضيات المرحلة الابتدائية وممارساتهم الصفية حول استخدام أسلوب التعلم باللعب، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ. 2015
3) زكور، مفيدة محمد: أثر أسلوب التعلم باللعب في رفع مستوى تحصيل مادة الرياضيات لدى تلاميذ السنة الثانية من التعليم الابتدائي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة. 2018 .
4) ويكيبيديا الموسوعة الحرة، شهر أغسطس، 2020
5) السالم، ناهد صالح، حقيبة تدريبية بعنوان التعلم باللعب،1434هـ
6) العشماوي، رجاء علي عبد العاطي، تعليم جديد التربوية/ الألعاب التعليمية أفضل وسيلة لتعليم الأطفال.
2019 / 5 /21

* * *

مبادرة لمدرستي أنتمي:
ثقافة واعية ملؤها الوفاء وأصالة الانتماء

أ. أسماء يوسف إسماعيل الوريدات
مدرسة القادسية الأساسية المختلطة.
مديرية التربية والتعليم للواء الرصيفة

يحظى التعليم في وطني الأردن بأهمية كبيرة ومكانة عالية كونه اللبِنة الأولى في بناء الإنسان وإعداد المواطن، ومن هنا سعت وزارة التربية والتعليم بكل مكوناتها وإمكانياتها لتطوير المناهج الدراسية وتدريب المعلمين على تطبيق إستراتيجيات التدريس والتقويم الحديثة والمواكِبة لمنظومة التطوّر المعرفي والتكنولوجي الهائل في عصرنا الحديث، ولم تغفل في ذلك عن البيئة المدرسية ودورها الأساس في التعلّم والتعليم، فسَعت بكل الإمكانيات المُتاحة لتحسين هذه البيئة والارتقاء بها من جميع النواحي لجعلها بيئة تعليمية آمنة محفزة على التعلّم، ولم تكن تعني وزارة التربية والتعليم بالبيئة المدرسية البُنية التحتية للمدارس وتحسينها من خلال أعمال الصيانة المستمرة والعناية بمرافق المدرسة فحسب، بل عَنَت أيضًا العمل على دعم وتعزيز سلوكات الطلبة الإيجابية و إتاحة فرص التواصل الإيجابي الفعّال بين المدرسة وأفراد المجتمع المحلي وبين الطالب والمعلم وأيضًا تعديل بعض السلوكات السلبية إن وجدت لدى الطلبة أو لدى بعض أفراد المجتمع والتي تحد من تواصل الطالب مع الآخرين وتُعيق تعلّمه.

وكلنا نؤمن بأن البيئة المدرسية الصحية والآمنة والمحفّزة على التعلم هي البيئة المناسبة والتربة الصالحة لبناء الطالب بصفة النجيب والمتفوق والإنسان بصفة المواطن الصالح، وأنها تزيد من قيم الولاء والانتماء لديه وتغرس في نفسه الكثير من القيم الأخلاقية السَمحة، وذلك كله يوفر للطالب أمانًا نفسيًا تعليميًا واجتماعيًا. ومن هنا أطلقت وزارة التربية والتعليم مبادرة "لمدرستي أنتمي" في بداية العام الدراسي 2023، 2024 داعيةً جميع أفراد المجتمع من الطلبة وأولياء الأمور والمعلمين والتربويين لنشر هذه المبادرة ودعمها.

ولم تكن مبادرة لمدرستي أنتمي التي أطلقتها وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع وزارة البيئة في بداية العام الدراسي الحالي مجرد مبادرة عابرة، بل حملت في دفء معناها الكثير من القيم والمعاني التي تُجذّر في نفس الطالب قيم الولاء والانتماء والعطاء وتوطد علاقة الطالب بمدرسته التي سيحافظ عليها حبًا وطوعًا لا رهبةً وإجبارًا؛ لأنها ملاذه الأول نحو العلمِ والتعلّم والمستقبل، ولأنها في نظره وفي قلبه منزله الثاني الذي يسعى لأن يكون الأفضل والأبهى والأجمل.

مبادرة لمدرستي أنتمي لا تدفع بالطالب لأن يكون جزءًا في صنع بيئته فحسب بل تكوّن علاقة جميلة تربط الطالب بمدرسته وبكلِ تفاصيلها مما يزيد من دافعيته نحو التعلم والتعليم، فيحافظ مثلًا على مرافق مدرسته؛ لأن من واجبه أن يحافظ عليها ويحب أفرادها لأنهم جزءٌ من بيته، وبيته جزءٌ من الوطن والوطن فيه يرتع وينمو ويتعلم ويكبُر. لذلك ظهرت أهمية مبادرة لمدرستي أنتمي على كافة الاتجاهات سواء الطالب أو المدرسة أو الأسرة أو المجتمع.

لقد رأيت ورأى الكثير غيري أن هذه المبادرة تعتبر في مضمونها القوي والأصيل ثقافة وفكرًا واعيًا ولها طيب الأثر على هذا النشء الجديد الذي يعكس صورة انتمائه في أبهى صورة، وإذا أردنا وصف هذه المبادرة وإعطاءها حقها علينا أن نعطيها حيّزًا كبيرًا على خارطة كل مدارسنا المنتشرة على ثرى هذا الوطن الغالي سواءً في البوادي أو القرى أو المدن أو المخيمات وفي المناطق النائية والأقل حظًا.

تميّزت هذه المبادرة بأنها تقوم على مبدأ ثمين هو الانتماء. والانتماء لا يقوم إلا على التفهّم والتواصل والمشاركة والمحبة، فشعور الطالب بالانتماء يحفّزه على التعلم وعلى تقديم أفضل ما لديه ليبقى ومدرسته في المقدمة. ثم إن الدراسات الحديثة أكدت أن الحاجة للانتماء حاجة بيولوجية تمنح الإنسان الأمان والطمأنينة والهوية والقبول والدعم من الآخرين. وفي المدرسة يحتاج الطالب لهذا الانتماء الذي يعزز من ثقته بنفسه ويساعده على التواصل بكفاءة وفاعلية ويساعده أيضًا على التطور النفسي والاجتماعي والتعليمي ويدعم تعلّمه وتحصيله العلمي، ويمكّنه من الإنجاز، وعكس ذلك فإن أولئك الذين يفتقرون إلى الشعور بالانتماء هم أكثر عرضةً للإصابة بالقلق والعزلة والضعف النفسي والاجتماعي والتحصيلي.

وتأتي أيضًا أهمية هذه المبادرة من أنها تشجع وتؤسس العلاقات الإيجابية مع المعلمين والإداريين وكل العاملين في المدرسة فالطالب المنتمي لمدرسته يشعر أن معلمه يدعمه ويسانده وأن علاقته به آمنة وداعمة ليس من الناحية الأكاديمية فحسب، وإنما نفسيًا وعاطفيًا واجتماعيًا أيضًا وهذا بدوره يعزز ثقافة الانتماء للذات وللمدرسة وللوطن وللآخرين والطالب الذين يتحلى بالانتماء العالي للمدرسة يثّمن التعليم ويقدّر قيمة ما يتعلمه ويسعى لتنميته وتطويره دومًا.

وعلينا جميعًا أن ندرك أننا كلنا مسؤولين في هذه المبادرة وكلٍ منا له دور فيها، فمدير المدرسة يستطيع مثلًا أن يحصر المشكلات والتحديات التي تواجه المدرسة وأن يشكل فريق عمل لتحسين البيئة المدرسية ويحشد الدعم اللازم لها من المجتمع المحلي وبالتالي الحد من هذه التحديات. ويستطيع المرشد التربوي عقد اللقاءات والاجتماعات التربوية الهادفة التي يطرح من خلالها سلوكات تحسّن البيئة المدرسية. وبإمكان المشرفين التربويين توعية المعلمين بأدوارهم في تحسين البيئة المدرسية ودعمها والمحافظة عليها وتشجيعهم على التواصل مع أفراد المجتمع المحلي من خلال طرح المبادرات الهادفة ونشر ثقافة التطوع وإعطائهم بعض الأدوار التي تسهم في تحسين البيئة المدرسية وتجميلها. ويستطيع المعلم أيضًا إعداد مدونة سلوك تتضمن قواعد السلوكات التي تحافظ على البيئة المدرسية وبإمكانه تصميم أنشطة ومشاريع تدعم البيئة المدرسية وتحافظ على ممتلكاتها بمشاركة الطلبة وأولياء الأمور وأفراد المجتمع المحلي. ولا ننس أيضًا دور مديري المديريات وموظفيها في توجيه المعلمين والإداريين ورفع وعيهم بأدوارهم في هذه المبادرة الهادفة من خلال العمل على توفير بيئة مدرسية آمنة وجميلة تشجع على التعلم وبدورهم الكبير في إنجاح هذه المبادرة ونشرها ودعمها.

ومن عنوان هذه المبادرة ومضمونها السامي كان لزامًا علينا جميعًا دعمها والمساهمة في نشرها وتعريف الطلبة وأولياء الأمور وأفراد المجتمع المحلي بها، وحشد الدعم اللازم لها، فتعليم أبنائنا يستحق منا ذلك، والوطن يستحق منا أن نحافظ على ممتلكاته من التخريب والهدر والعبث، وأن نعمّره بالبناء ونعززه بالولاء والانتماء، وأول ممتلكات الوطن هي المدرسة التي ترفده بجنوده الأوفياء، وواجبٌ علينا جميعًا أن ننتسب بفكرنا وفعلنا وبكل إمكانياتنا لهذه المبادرة التي تُنمي الكثير من القيم الخلّاقة في نفوس الطلبة وتفتح المجال أمامهم للإبداع وإطلاق الطاقات الكامنة للتعبير عن حبهم لمدرستهم وحرصهم على تحسين البيئة المدرسية التي ينتمون لها وجعلها بيئة صحية آمنة محفزّة جاذبة تنشر السلوكيات الإيجابية وتحد من السلوكيات السلبية. كما أنها تنمي روح التعاون والمحبة والمسؤولية الجماعية بين المجتمع المدرسيّ والمجتمع المحلي مما يجعل من المدرسة منارةَ علمٍ تنير سماء الوطن بالعلمِ والعمل الدؤوب والمحبة والتعاون والوفاء في أجمل صوره.

تأملوا جميعًا هذه المبادرة، وكونوا جزءًا منها وحجرًا في بنائها، وأعطوها حقها من النشر والإعلان والعمل والوقت والدعم اللازم فإنها تعزز روح التعاون والمشاركة والتطوع والمسؤولية الجماعية، وتسعى للمحافظة على مُقدّرات الوطن و ممتلكاته، وتغرس بذور الخير في أبنائنا الطلبة، وحسبها فخرًا من مبادرة أنها تعكس رؤية سيد البلاد وحرصه على توفير بيئة تعليمية آمنة صحيًّا وتربويًّا تليق بحرص الأردنيين على التعلّم والتقدم والازدهار، وتعكس ثقته أيضًا في إخوته المعلمين والمعلمات الذين ما رآهم إلا حرّاسًا للمبادئ والقيم والثقافة الواعية النقية التي تشكل هوية هذه الأمة وجوهر حضارتها.

وأخيرًا أدعوكم زملائي ألّا تدّخروا جهدًا يدعم هذه المبادرة ويحولها إلى واقع جميل تزهو به مدارسنا وفكرًا يُنير عقول طلبتنا، فلنرفع جميعنا اليوم شعار "لمدرستي أنتمي" فإنها مسؤوليتنا جميعًا وكلنا فخرٌ لهذا الوطن ننتمي.

* * *

مدرستي بيتي الثاني

ذكريات حمدي أبو عيشة
مدرسة الجوفة الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء الشونة الجنوبية

جاء مقالي هذا لأهمية المبادرة التي أطلقتها وزارة التربية والتعليم بالتعاون مع وزارة البيئة (لمدرستي أنتمي) مع بداية الأسبوع الثاني من العام الدراسي الجديد لعام (2023 \ 2024) لتحسين البيئة التعليمية في المدارس والتعامل مع تحديات التي تواجهها والسلوكات المرتبطة لها وصولًا إلى تحسينها والارتقاء بها. وسأتناول في مقالي جوانب عديدة لأهمية هذه المبادرة، أهمها تأكيد المبادرة على أهمية ودور المدرسة في المجتمع ودور الطلبة في حماية البيئة والمحافظة عليها من خلال التعليم البيئي المنظم ومشاركتهم الايجابية في الأنشطة المدرسية الصفية واللاصفية؛ لما لها دور هام في تنمية وعي الطلبة، وحث الطلبة والقائمين على العملية التعليمية على النهوض بمدارسهم و البيئة المحيطة بها من خلال نظافة وتجميل المدارس والبيئة المحيطة بها لخلق بيئة صحية لطلبة المدارس بمشاركة مع المجتمع المحلي ومؤسسات المجتمع المحلي والمساهمة في غرس قيم الولاء والانتماء لدى الطلبة، وربط الطلبة بالمدرسة من خلال عدد من الأنشطة المتنوعة التي تجعل المدرسة عنوانًا للطالب و أن تكون مكان قضاء الوقت السعيد والمفيد أثناء اليوم الدراسي وبالفعل قامت المدارس بتفعيل المبادرة .

وأشير إلى كلام وزير التربية والتعليم الدكتور عزمي محافظة على تأكيده أن الوزارة لا تدخر جهدًا في إطلاق المبادرات التي من شأنها جعل المدرسة بيتًا ثانيًا للطلبة ومكانًا محببًا لهم ليس لتلقي التعليم فقط. فقرار الانخراط بالتعبير دائمًا هو الأصعب فقد تعودنا أن تكون مسؤولية التعليم ملقاة على عاتق القطاع العام فقط لكن اليوم مع مبادرة لمدرستي أنتمي ستصبح مدارسنا مسؤولية اجتماعية يرعاها كل مواطن فاعل وكل منظمة حريصة على الأردن وكل شركة خاصة أو عامة تريد أن تسهم في تنشئة أجيالنا.

إن مبادرة "لمدرستي أنتمي" وبما جاءت بها من الهمة والإمكانيات والعزيمة قادرة بمشيئة الله أن تفوق التوقعات وأن تحقق تعليم جميع الأردنيين في بيئة صحية وتعليم جميع في مدارس مؤهلة وعلى يد مدرسين يحفزونهم ويلهمونهم.

ختامًا، أذكّركم بقول جلالة الملكة رانيا العبد الله عندما أطلقت مبادرة مدرستي قبل 15 عامًا فقالت: عندما يأتي الأمر للتعليم، الأردن لا يكتفي بالكم ... بل بالكيف ... كيف نضيء كل بقعة، كل مدرسة، كل مدينة وكل محافظة.

* * *

وحيّ الوفاء

د. عاصم زاهي مفلح العطروز
مديرية التربية والتعليم للواء الكورة

قصيدة مرفوعة إلى مقام جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين المعظّم،
أمدّ الله في عمره، وحفظه ورعاه قائدًا ورائدًا لخير أمة أُخرجت للناس:

تســـامى بـك الـلـطـفـان: الـجـودُ والـحِـلْـمُ وبـاهـى بـك الـبـأســـان: الـعزمُ والـحـزمُ
لـقـد كـانـتْ الـعـلـيـاءُ تـعـنـيـك إذْ دعـتْ: بـأينَ الأبـيّ الـقـائـدُ الـمـنـقـذُ الشـــهـمُ؟
فـلـبّـيـتَـهـا مـولاي يـا مَـنْ بـفـضـــلـهِ لســـالـفِ أمـجـادٍ لـنـا ســطـعَ الـنـجـمُ
ومَـن مـثـل عـبـدالله فـي الـمـجـدِ والـعُـلا فـأمـجـاده تـزهـو وأعـلامـه تســـمـو

فـأنـتَ الـذي أحـيـا الأمـانـي لشـــعـبـه فـأحـلامـهـم خضـــر وآمـالـهـم تـنـمـو

وأنـتَ الـذي بـلـغـتـنـا خـالـص الـمـنـى وفـيـكـم لـنـا بـالـعـزّ قـد أزهـر الـحُـلـمُ

ويـا أيّـهـا الـفـيـاض بـالـخـيـر والـنـدى مـكـارمـهُ جَـمٌّ، فضـــائـلُـه تَـمُّ

بـعـثْـتَ حـيـاةً فـي مَـواتِ حـيـاتِـنـا فـأضـحى لهـا معنىً وصـــار لهـا طَعمُ

مـلـيـكـي وأنـتَ الـعـزّ فـيـنـا وبـأسُـكُـمْ لآنـاف مَـن يـبـغـي أذى الأمّـة الـرَّغـمُ

وخـيـرُ وُلاةِ الأمـرِ مَـن كـان مـثـلَـكـم فلم يُعْلِـهِ بـل قـد تسـامى بـه الحُكمُ

تُـحـامـي إذا مـا أسـلـم الـلـيـث غـابـه وتسـخو إذا مـا ضـنَّ في مزنـهِ اليمُّ

أيـا نسـلَ آبـاءٍ كـرامٍ أمـاجـدٍ على كـل جُلّى في الأمور لـهم وسـمُ

أبـاةٍ حـمـاة الـديـن والـعِـرض والـحـمـى أيـاديـهـمُ بـيـضٌ وآنـافُـهـم شُـمُّ

وتـاريـخ عـزّ سـطّـرتـه دمـاؤهـم بـكـل كَـمـيٍّ لا يَـطـيـشُ لـه سَـهْـمُ

حـفـيـد الـمـيـامـيـن الأُلـى نشـروا الُـهـدى ففي كـلّ أسـفـار الخلود لـهم رَسْـمُ

ألا يـا مـلـيـكَ الـقـلـب والـروح والـهـوى حـنـانـك لـي روح، وودّك لـي حُـلـم

سـأصـفـي لـكـم ذوب الـفـؤاد خـرائـدًا يفيض بيانًـا مِن شـذى سـحرها النَّظْمُ

فـأنـتـم سـحـابُ الـبِـرّ والـعُـرف الـنُّـهـى وأنـتـم جـمـاع الـفضـل والـنـور والـعِـلـمُ

تـظـلّ دراري الـنـجـمِ عُـلـيـا مـنـيـرةً ومـا زانـهـا مَـدْحٌ ولا شـانـهـا ذَمُّ

فـديـتـكَ نسـرًا فـي ذرى الأردن الـعُـلـى تَـحـامَـى بـه الـبـحـران: الـعُـرْبُ والـعُـجْـمُ

* * *

حروف الضّاد

د. عاطف العيايدة
قسم الإشراف التربوي
مديرية التربية والتعليم للواء وادي السير

حـروفُ الضَّـــادِ أولادُ الـبـيـانِ وألحانٌ يـــُـــرَدِّدُهَـــا لِـسَـــأنِـــيْ

ثَمَانِيَةٌ وَعُشْـــــرُوْنَ اسْتَهَلَّـــــتْ أَنَارَتْ بِأَلْسَنَا وَجْـــــهَ الـــــزَّمَـــانِ

بِـهَـا افْتَنَّ الْأَدِيْـبُ جَمِيـلَ قَوْلٍ فَأَعْجَـــــزَ كُـــــلَّ أَرْبَـــــابِ الْجَنانِ

لَآلِئُ تَسْحَـــرُ الْأَلْـبَـابَ عِشْقًـــا وَتَقْهرُ كُـــــلَّ أَفْـــئِـــــدَةِ الْحِسَانِ

يَغَـــارُ الْـــعَـــاشِقُـــوْنَ إِذَا تَبَدَّتْ وَلَـــــمْ تَـــبْـــدَأْ خُـــطَـــاهَـــا بِالتَّدَانِيْ

فَيَكْفِيْ الْضَّـــادَ قَـــــــدْرًا وَافْتِدَارًا إِذْ اللّهُ اخْتَـارَهَـا لُغَـةَ الْجِـــــنَـــــانِ

حَـوَتْ كُـلَّ الْـعُـلُـوْمِ وكـلَّ خُـلْـقٍ وَأَعْـلَـــــتْ شَأْنَهَا فِيْ كـــــُـلِّ آنِ

فَكَـــمْ رَيْحَـانَـــةٍ مِنْهَا قَطَـفْـنَـا وَكَـــــــمْ منْ وردِها صُـغْنا الأماني

فَمُـنْـذُ الْجَاهِـلِيَّـةِ وَهْـيَ شَمْسٌ تُنِيْرُ بِضَـوْئِهَـــا عَـــــتْـــمَ الْمَكَانِ

فَمِنْ عَصْـــرٍ إِلَىٰ عَصْـــرٍ تَعَلَّـتْ وَسَـارَتْ لِلْعُلَا فِـــيْ عُـــنْـــفُـــوَانِ

مُقَـــدَّسَـةٌ مُعَـــطَّـــرَةٌ بِـــذِكْـــرٍ مِـنَ الْآيَـاتِ كَـالْسَّـــبْعِ الْـمَـثَـانِـيْ

قَلَائِـدُ حَرْفِهَـا الْمَمْزُوْجِ عِطْـــــرًا تَزِيْـدُ النَّـــــفْـــــسَ دَوْمًـا بِـالْحَنَـانِ

فَكَمْ قَدْ كَفْكَفَتْ دَمْعًا حَـــزِيْـــنًـــا وَكَمْ قَـــــدْ أَنْشَـــدَتْ لَحْنَ الْأَغَـانِيْ

فَـأَنْـتِ الْبَحْرُ يَـا لُغَتِيْ وَمَهْمَـا شَـــرِبْـتُ عُبَـابَ بَحْرِكِ مَـا كَفَـانِيْ

وَأَنْـتِ الْـرَّوْضُ بِـالْأَزْهَـارِ يَحْلُـوْ وَلَيْسَ سِـــوَاكِ فِيْ الْإِفْصَـــاحِ ثَـانِ

نَدَىٰ كَفَّيْكِ مِـــنْ خَـــيْـــرٍ كَـــفَـــانَا وَلَـــوْ حَـــتَّـــىٰ بِـطَـرْفٍ مِـنْ بَـنَـانِ

عُذَيْرَكِ يَا ابْنَةَ الْأَعْرَابِ أَنَّـــــــا بِهَـــجْـــــرِكِ قَـــــدْ أَنَبْنَا لِلْهَـــــوَانِ

فَدُوْنَـــكِ تُسْلَـــبُ الْأَمْجَـادُ مِـنَّـــا وَنُصْـبِحُ مِثْلَ خَـــيْـــطٍ لِلـــدُّخَانِ

فَكُلُّ قَبِيْلَةٍ أَبْـــــدَتْ إِلَـــيْـــكِ وَلَاءً مِـــنْ خُزَاعَـــةَ أَوْ يَـــمَـــانِ

عَلَىٰ أَكْتَـــافِهِمْ حَمَلُـــوْا حُرُوْفًـــا رِجَـــالٌ نَاصَـرُوْهَـا بِالْـتِّـفَـانِـيْ

فَذَا قِـــسُّ بْـــنُ سَاعِـدَةَ الْإِيَادِيْ وَذَا عَمْرو بنُ ســـفيـانَ الْكِنَـانيْ[6]

[6]() قسّ بن ساعدة الإيادي (23 ق.هـ): من حكماء العرب وخطبائهم قبل الإسلام، عمرو بن سفيان الكنانيّ (69هـ): الملقّب بأبي الأسود الدؤلي، على يديه تأسّس المذهب البصريّ في النّحو.

وَمِثْلِهُـمُ ابْـــنُ جِنّـــيْ وَالْمَعَرّيْ وَقُطْـــــرُبُ والْمُبَـــــرّدُ وَالْجِيَـأْنِيْ[7]

وَثَـعْلَـبُ وَالْزّيَـأْشِـــيْ وَابْنُ مُعْطٍ وَيُـوْنُـسُ مِـنْـهُـمُ وابـنُ الـطّـحَـأْنِ[8]

لُـغَـأْتُ الْعَـأْلَمِ انْقَرَضَـــتْ وَأَنْـتِ عَلَىْ الْأَزْمَأْنِ مَأْثِـــلَـــــــــةُ الْعَيَأْنِ

لِأَنَّـكِ فِـيْ كِـتَـأْبِ اللهِ نُـوْرٌ ونُـــــوْرُ اللّـــهِ باقٍ غَيْـــرُ فَـــأْنِ

فَـلَأْ واللهِ مَـأْ نـنْسَـــأْكِ يَـوْمًـأْ وقَـلْـبُـكِ عَـأْمِـرٌ بِـأْلْـحُـبِّ حَـأْنِ

[7]() ابن جني (392هـ): عثمان بن جنّي عالم كبير من علماء الموصل، أحمد بن عبد الله التنوخي المعري (449هـ): الفيلسوف واللغوي والأديب في عصر الدولة العباسية، أبو علي محمد بن المستنير البصري (206هـ)، أبو العباس محمد بن يزيد (285هـ): الفقيه والعالم بالنحو واللغة، محمد بن عبدالله بن مالك الجياني (672هـ): صاحب (ألفيّة ابن مالك) المشهورة في النّحو.

[8]() ثعلب (291هـ): إمام الكوفيّين في النّحو واللغة والحديث، أبو الفضل الرياشي (257هـ): من كبار النحاة وأهل اللغة ورواية الشّعر ومعرفة أيام العرب، ابن معط (628هـ): يحيى بن عبد المعطي الزّواوي، من أشهر علماء الجزائر في النّحو واللغة، وصاحب (الدّرّة الألفيّة) في النّحو، يونس بن حبيب النّحوي (183هـ) من نحاة البصرة المشهورين، ابن الطّحان (560هـ) هو عبد العزيز بن عليّ السّماتيّ الأندلسيّ المعروف.

أحلام شجرة

أ. ياسر أبو شعيرة

في إحدى الحدائق الجميلة، عاشت شجرة طويلة وضخمة. كان الناس يحبون تلك الشجرة، ويشعرون بالراحة والأمان وهم يستظلّون بظلّها. كانت شجرة قوية، لها جذع طويل ثابت في الأرض بفضل جذورها الراسخة في الأرض. وكانت ذات أغصان كثيرة ومتشعبة، وأوراق خضراء يانعة. تبني الطيور والعصافير أعشاشها على الأغصان والفروع القوية.

امتلكت الشجرة روحًا جميلة، فهي تحب الحياة والبشر والطيور، وتفرح حين ينزل المطر؛ فيسقي جذورها، ويغسل أوراقها الخضراء. تضحك لشروق الشمس وغروبها، وتبتسم للنسيم الذي يحرك أغصانها وأوراقها. وحين يركض الأطفال حولها، تشعر بالسعادة، فتتمايل أغصانها مع صيحات الصغار، ومع كل نشيد يرددونه.

وعلى الرغم من حبّها لطبيعتها التي خلقها الله عليها، فإنها كانت تحلم برؤية العالم الخارجي، وتتمنّى أن تتحرك بحريّة، وتتجوّل بين الناس، وتخوض مغامرات جميلة، تشاهد فيها المدن الكبيرة والقرى الوادعة، وتزور أشجارًا متنوعة في الحدائق والسهول والجبال، وتستمتع برؤية الشواطئ والبحار، والضفاف والأنهار.

كان لهذه الشجرة صديقٌ حميم، يحب عمله كثيرا، هو بستانيُّ الحديقة الذي يعتني بالنباتات والأزهار والأشجار، يسقيها الماء، ويزيل من حولها الأعشاب الضارة، وعندما يتعب، يجلس في ظل صديقته الشجرة الكبيرة، يكلّمها بصوت خافت، ويحدّثها عن حبه للعمل، وللحديقة والنباتات والأزهار والأشجار، وتعلُّقه بالأطفال الصغار الودودين الذين يزورون الحديقة مع أهلهم وذويهم، أو مع معلمة المدرسة.

وذات يوم، حين كان البستانيُّ مستلقيًا تحت ظلّ صديقته الشجرة، أخبرها برغبته في السفر إلى بلدة بعيدة، يقضي فيها إجازته، ويستمتع مع أطفاله بمشاهدة الطبيعة الجميلة، والسباحة في البحر، والجلوس على الشاطئ، وركوب القارب الصغير. وعندما سمعت الشجرة كلام البستاني شعرت بمزيج من السعادة والحزن؛ فقد فرحت؛ لأن صديقها سيستمتع بإجازته مع أطفاله، وحزنت لأنها لن ترافقه، بسبب جذورها التي تمنعها من الحركة والتنقل.

أرادت الشجرة أن تتمرّد على واقعها الذي خلقها الله عليه، وأبدت للبستانيّ رغبتها بمرافقته، والسفر مع أطفاله؛ ولكنه أخبرها أن ذلك مستحيل، فالله خلق الأشجار لتعيش في تربة رملية، تحصل منها على الماء والغذاء، وأنها يجب أن تقبل بهذا الواقع وتفرح له؛ فهي تملك صفات جميلة، وطبيعة تميّزها عن غيرها من المخلوقات، وأن حبّ الناس والأطفال لها نابع من شعورهم بالسعادة وهم يستظلون بظلها، ويلعبون حولها، ويستمتعون بسماع تغريد الطيور على أغصانها.

اقتنعت الشجرة بكلام البستاني وقبلت به، وشكرته على نصيحته الثمينة، وقالت: انطلق يا صديقي في رحلتك مع أطفالك، واستمتع باللحظات الجميلة، أمّا أنا، فسأبقى هنا في هذه الحديقة البديعة، فهي بيتي وموطني، وسأظل مع أصدقائي الصغار، وأحبائي الطيور. وسيبقى ظلي ملاذًا لكل من يبحث عن والراحة والسعادة والأمان.

* * *

على ثغر الوطن... كان أبي

بسمة أحمد سعد البلاونة
مدرسة البلاونة الثانوية المختلطة الشاملة
مديرية التربية والتعليم للواء ديرعلا

قُبيل تلك النظرة الغائرة؛ ما زلتُ أسمع حكاياهُ، جنديًّا على ثغر الوطن، وكأنني بين قتام المعركة أراهُ يصول ويجول يُعِدّ بندقيته، يرابط في خندق يتقاسم مساحته الضيقة مع رفيق السلاح، أزيز الطائرات، أصوات المدافع والنداءات... يقطعها التفكير بصغاره يصنعون من العصيّ خيولا ومن الأعواد وبعض العلب الفارغة دبابات صغيرة، وعلى باب الدار عجوز يقضّ مضجعها الخوف والجزع؛ هي الجدة تُسكت الصغار كلما علت أصواتهم، وزوجة ترقب الساعة وكأن الدقائق والثواني مقيدة بسلاسلَ من حديد ....

توقظه وتقطع حبل أفكاره قذيفة في الخندق المجاور، وصوت جريح يصدح بالتكبير.

كان الوصف يطول ويطول، ويزداد أبي حماسة كلما اقترب من سرد أحداث النصر المؤزر. تراجعَ العدو، هزيمة ساحقة لجيش ظن أنه لا يُقهر فتجرّع ذلّ الهزيمة على أرض الكرامة.

ما زلنا نغترف من نهر الكرامة ذاك كرامة ننتشي بها كلما أعاد أبي لنا الحكايا عن خمس عشرة ساعة من عمر الوطن، عمن سطّروا بدمائهم قصة مجد وفخار تُروى مدى الزمن، قصة ستظل محفورةً في قلب التاريخ وفي زوايا الذاكرة.

وكبر الصغار على حكايا الوطن، يسكب منها في كل مرة ترياقا فيحيي في قلوبنا الأمل، وظلّ أبي بطلَنا، أسدًا هصورًا على أعدائه، دافئا حنونا على الأحبة.

وفي يوم ما، غابت به الألوان، واشتد برد المكان؛ أسبل أبي جفنيه، وأسدل ستار الحكاية، وفي خزانته كوفيةٌ حمراءُ أكاد أُحصي هدبها، من عيون المجد كانت خيوطها وفي قلب الكوفية صرة صغيرة من تراب الوطن.

ما زلت أسمع صوته، وأرى بريق عينيه؛ فقد كان هناك بطل، على ثغر الوطن.

* * *

كفـــى

حياة عبيدات
مدرسة الحكمة الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء ماركا

كان يا ما كان في زمن ليس موغلًا في القدم، بل هو منذ ما يقرب الخمسة عشر عامًا، في ذلك الزمان ولدت طفلة جميلة، طفلة لم يفرح أبوها بولادتها لأنه كان يأمل بولادة ذكر يحمل اسمه، سيما وأن أخاه كان قد رزق بمولود ذكر في ذات الشهر الذي ولدت فيه الطفلة، لهذا لم يكن الأب سعيدًا بولادة الطفلة حتى إنه قام بتسمية طفلته باسم "كفى"، وكأنه يخشى أن يرزق بمولودة أنثى مرة ثانية.

كبرت كفى وحملت اسمها الذي لم تكن تحبه أبدًا، لأنها كانت تدرك تماما سبب تسميتها به.

ظلت كفى تحاول كسب محبة الوالد واهتمامه، لكنها لم تفلح في ذلك، وكأن الأب لم يكن ليقتنع بأن البنت يمكن أن تكون نافعة يومًا، وعلى العكس تمامًا كان عم كفى؛ فقد أحب طفله حبًّا جمًّا، بل لقد أسرف في حبه ودلله حد الإفراط، مما أفسد الطفل وجعله أنانيًّا مغرورًا.

كبرت كفى ودخلت المدرسة، وهناك حظيت بمحبة معلماتها واهتمامهن، ووجدت الحب والرعاية اللذين طالما تاقت إليهما، لهذا فقد أحبت مدرستها كثيرًا، وكنوع من رد الجميل لمعلماتها ومدرستها التي وفرت لها بيئة آمنة تعبق بالحب والاهتمام والتقدير ضاعفت كفى جهودها وكانت من المتفوقات.

وفي يوم من الأيام - ولا ندري أهي صدفة أم هو تدبير رباني - تم استدعاء الأب والعم إلى مدرستي ولديهما، فذهب كل واحد منهما إلى مدرسة ابنه ليعرف سبب الاستدعاء.

وصل أبو كفى إلى المدرسة وهناك فاجأته المدرسة بخبر فوز كفى بمسابقة للقصة القصيرة كانت كفى قد شاركت بها بعد أن اكتشفت معلماتها موهبتها وشجعنها على المشاركة، وقد أحبت المدرسة أن تفاجئ كفى بخبر فوزها بوجود والدها.

أما في المدرسة الأخرى حيث العم وابنه فقد كانت المفاجأة من نوع آخر، إذ كان سبب استدعاء العم هو حاجة المدرسة لحضور الوالد لمناقشة سبب تقصير ابنه بالدراسة وعدم التزامه بقواعد السلوك والنظام.

وفي طريق عودة الأب والعم من مدرسة ولديهما التقيا معا، أحدهما كان يسير سعيدًا يشعر بالاعتزاز ويتمنى في سره لو سمّى ابنته (فخر)، والآخر كان يسير شارد الذهن مهمومًا وربما نادمًا على تدليله الزائد لابنه.

آخر ما أود إخباركم إياه في هذه الحكاية أن بطلة هذه الحكاية إذا أردتم معرفة من تكون، فهي هذه البنت التي تقف أمامكم، تحكي لكم حكايتها، والتي ستنتهز هذه الفرصة لتقول لمدرستها: أحبك يا مدرستي لأنك صنعت مني ما أنا عليه الآن، ولأنك زدت تقديري لذاتي، ولك الفضل في كل إنجازاتي، وستنتهز الفرصة أيضًا لتقول لوالدها: أحبك يا أبي، وسأظل دومًا ابنة تفتخر بها طوال الحياة.

* * *

بـــلا صـــــوت

جمانة حجازين
مدرسة زهرة المدائن الأساسية المختلطة
مديرية التربية والتعليم للواء ناعور

بعد انتهاء جائحة كورونا وما إن اعلنت وزارة التربية والتعليم العودة للتعليم الوجاهي حتى طغى علي الفرح بأوجه وألقه لدرجة أنني قمت بتحضير حصة مميزة للطالبات تتحدث عن "كيف تصبح اجتماعيًا وتختار أصدقاءك"، وكنت قد اخترت هذا العنوان بسبب انقطاع الطالبات عن أجواء الدراسة لفترة طويلة.

قرع جرس الحصة الأولى ودخلت الصف بوجه بشوش وبدأت بكسر الجمود وتذويب الجليد بيني وبين الطلبة وبطرح الأسئلة والنقاش، ولكن كلما مر الوقت كنت أشعر بالضعف والوهن، وبعد ربع ساعة أصبحت أجد مشقة في رفع صوتي وكنت أجاهد كي أتكلم، ومن بعدها اختنق صوتي تمامًا. كانت أعين الطلبة المليئة بالشفقة تنظر إلي في تلك اللحظة لدرجة أنهم طلبوا إلي الجلوس والراحة، وضعت رأسي بين يدي وأنا أتساءل في نفسي عن مصيري في هذه المهنة التي أحببتها دومًا، معلمة بلا صوت؟ معلمة مجهدة ومتعبة من دون أن تعرف السبب للآن؟ إلا أن زميلاتي في العمل قد قمن بتشجيعي وإقناعي بأنه ليس إلا عرضًا بسيطًا وسيزول، مما خفف عني كثيرًا وأعطاني جرعة أمل.

هكذا تسارعت الأحداث وأنا لست على علم بمرضي، ولكنني كنت أعاني من الكثير من الأعراض التي استمرت لأكثر من ستة أشهر، ولقد طرقت أبواب الكثير من الأطباء وأجريت فحوص دم وأشعة لا تعد ولا تحصى، إلا أنني لم أعرف سبب مرضي إلا بالصدفة ومن بعد أسبوعين من تلك الحادثة.

ففي يوم عادي جدًّا دخلت إلى البيت ووجدت أمي جالسة فوق أريكتها المفضلة تشرب قدحًا من الشاي أثناء مشاهدتها للتلفاز، نظرت إليها وبداخلي بركان يتأجج، أأقول لها أم اكتم عنها ذلك الخبر؟ لا، يجب ألّا أقول لها؛ فهي امرأة طاعنة في السن تجاوزت السبعين من العمر وصحتها لا تحتمل أي أخبار سيئة، خضت حربًا شعواء في نفسي في تلك اللحظة، توقف بي الزمن وتسمّرت في مكاني وأنا واقفة عند الباب، إلا أن صوت أمي قد رد إلي ذاتي من جديد، رحبت بي وهللت كعادتها فهي دومًا تطريني وتقول لي كلامًا جميلًا تجعلني أعود طفلة فجأة، فشعرت حينها وكأنني فتاة صغيرة عائدة من المدرسة توًّا تريد أن تخبر أمها عما حصل معها من أحداث في الصف ومع زميلاتها في الدراسة، تجمعت الكلمات في حنجرتي حتى خنقتني واخترت طوعًا أن أخبرها، ولكن على دفعات، فاقتربت منها وطبعت قبلة فوق جبينها وجلست.

- أمي هناك شيء ما أريد أن أقوله لك.

- قولي يا ابنتي.

- ولكن لا أريدك أن تحزني أبدًا، فهو شيء طبيعي يحدث لكل البشر.

-حسنًا، ماذا هناك؟

قالت متسائلة وهي تجد صعوبة في اختيار أزرار جهاز التحكم عن بعد لتبحث عن المحطة المفضلة لديها.

-لقد ذهبت مع أختي صباح اليوم إلى اختصاصي الأشعة وقمت بتصوير رأسي باستخدام الأشعة المقطعية، وأخبرني أن هناك ورمًا على المخ ولكنه حميد يا أمي فلا تخافي.

التفتت نحوي وهي غير مصدقة، بقيت تتأمل في تقسيمات وجهي وعندما لم تجد إلا عينين محدقتين في الفراغ تصحبها ابتسامة مرسومة فوق فمي تحولت فجأة لضحكة جوفاء قالت: -سآخذك لأفضل الأطباء وسأعيد الصورة ولكن هذه المرة بأشعة الرنين المغناطيسي، فأنا أشكك في صحة أجهزة المراكز خارج المستشفيات.

وبقيت أمي على موقفها هذا حتى ظهرت الصورة التالية التي أعطت النتيجة نفسها، حينها تغيرت ملامح وجهها وأصبح الخوف ثوبًا لا يفارقها وثارت أمي على نفسها وجسدها وذكرياتها وتألمت معي في كل لحظة.

وأخيرا انتهت دوامة التفكير التي أرهقتني ودخلت دوامة جديدة وهي: كيف لي أن أبقى على قيد الحياة لأطول فترة ممكنة؟ وما العلاجات المتاحة؟ وهل سيعود إلي صوتي من جديد؟ وبدأت رحلة جديدة أولى خطواتها هي أن وضعت لي أمي سريرًا في زاوية في الغرفة المقابلة لها كي أكون قريبة منها، فقلب الأم هو الجنة بعينها، فهذه المرأة العجوز التي تحتاج إلى كل رعاية وعناية أصبحت تقدم هي الرعاية لي بجسدها الذي أنهكته السنون.

بقيت في تلك الزاوية من الغرفة لأكثر من ثلاثة أشهر أسترجع شريط ذكريات الأيام الممتعة التي قضيتها في التدريس، ثمانية عشر عامًا وأنا في هذه المهنة التي أخذت مني الكثير وأعطتني ما هو أكثر، أعطتني روح القائد الذي لا يهزم، وهبتني روح المراهقة التي تتمتع بالفضول وحب استكشاف الأشياء، قدمتني كفنانة على مسرح لا ترهب أبدًا من الإلقاء أمام الجمهور، منحتني فرشاة أمسكها بيدي أينما حللت لاستبدل العتمة بألوان زاهية وأرسم شمسًا مشرقة وألعن كل ظلام، صيرتني بهلوانًا حاذقًا قادرًا على رسم الابتسامة وكبح كل جمود، حولتني لفراشة تتنقل من صف لآخر كي تنشر عبق الجمال والحب والخير في قلوب الطلبة، سلطت علي الأضواء كالمشاهير فكان الجميع يتكلمون عني ويشيرون إلي بالبنان.

صحوت فجأة من شرودي وهذياني متهللة على صوت أمي وهي تشرح لي عن أهمية الفواكه لكونها صحية وفيها الكثير من الفوائد التي تحارب كل الأمراض وبأنه يجب علي أن أهتم بصحتي، نظرت إلي فوجدتني فرحة ومصدقة كل ما قالت بإيماءة مني وزدت من مط شفاهي وتبسمي في وجهها، وضعت صحن الفواكه قبالة السرير وذهبت وهي تجر أذيال الدهشة خلفها.

في نهاية العام توجهت للعلاج بالأشعة النووية وأنا أتطلع وأتمنى أن أغدو أفضل، اتبعت كل نصائح الطبيب المختص من التزام الراحة وأخذ الأدوية بموعدها، بقيت صامتة في فراشي لمدة شهر تقريبًا إلى أن جربت يومًا أن أجري اختبارًا صغيرًا لمدى قدرتي على إعطاء درس لمدة خمس وأربعين دقيقة أمام المرآة، أغلقت باب غرفتي ورحت أتخيل أنني أكلم طلبتي وأشرح الدرس بصوتي الجهوري الذي اعتادوا سماعه وأحدثت صخبًا وضوضاء في البداية، إلا أن صوتي بدأ بالفتور حتى انقطع تمامًا، حينها اختفى كل من في المرآة وبقيت وحدي أنظر لنفسي وأهمس: "معلمة بلا صوت؟ وكيف يكون هذا؟" وأحسست وقتها بالورم يجلس جاثمًا بداخل رأسي ويمنعني من الحديث أكثر، بكيت كثيرًا واحترت فيم أفعل حين يبدأ الفصل الدراسي الجديد.

جمعت كل التقارير من المستشفيات الحكومية والخاصة وفي بداية الفصل الدراسي الثاني في شهر نوفمبر شهر البرد القارس قررت الخروج لتقديم أوراقي لمديرية التربية، كنت قد لبست معطفًا ثقيلًا وغطّيت شعري القصير بقبعة ووضعت نظارات شمسية مائلة للسواد الخفيف، كي أتخفى خلفها من ردود الأفعال الكثيرة التي ستداهمني حين يعرف الجميع بأمري، أحسست حينها وكأنني قد ارتكبت جرمًا لا ذنب لي به حين نظرت لي أول موظفة استقبلتني، ومن بعد أن انتهت من قراءة التقارير واحدًا تلو الآخر بدأت بمواساتي.

-انه لمن حسن حظك إنه ورم حميد.

فأجبتها وكانت تعلو وجهي ابتسامة بالرغم من أنني لا زلت منهكة من تأثير الأشعة الذي قد يمتد لسنوات طوال:

– نعم، إنه حميد، ولكن هذه الخلايا قد تستمر بالنمو وتضغط على خلايا الدماغ وتدمّرها.

هزت برأسها وابتسمت لتطمئنني بأن هذا النوع من الأورام ليس خطيرًا، قالت هذا وكأنها طبيبة خارجة توًّا من غرفة العمليات! فتغاضيت عن الأمر وبقيت جالسة بانتظار ما سيؤول إليه مصيري من بعد أن قدمت التقارير، جاءت إحدى الموظفات وذكرت أمامي بسرعة أكثر من مدرسة فيها أكثر من شاغر يتناسب مع وضعي الصحي، استغربت في البداية ولم أستطع أن أستوعب أبدًا أنني جئت إلى هذا المكان لأنجز آخر إجراءات دفن شخصية المعلمة بداخلي وأترك المهنة التي أحببت بهذه السرعة للأبد.

لماذا كل هذا الاستعجال؟ كنت تائهة شاردة إلى أن وضعت الموظفة يدها على كتفي واقتربت مني لتعيد ما قالته ولكن بالعرض البطيء وأخبرتني أنه يجب علي أن أختار إحدى هذه الشواغر خلال دقائق عدة، شعرت بالتعب فجأة وجلست على المقعد أمام مكتبها، اهتزت شفتاي وتلعثمت وأنا أحاول النطق لكن صوتي خذلني فهمست لها بأن تعطيني ورقة كي أكتب عليها ما طلبت مني، وضعت الورقة أمامي ونزلت قطرات من الماء تبلل الورقة وأنا لا زلت أحرك القلم.

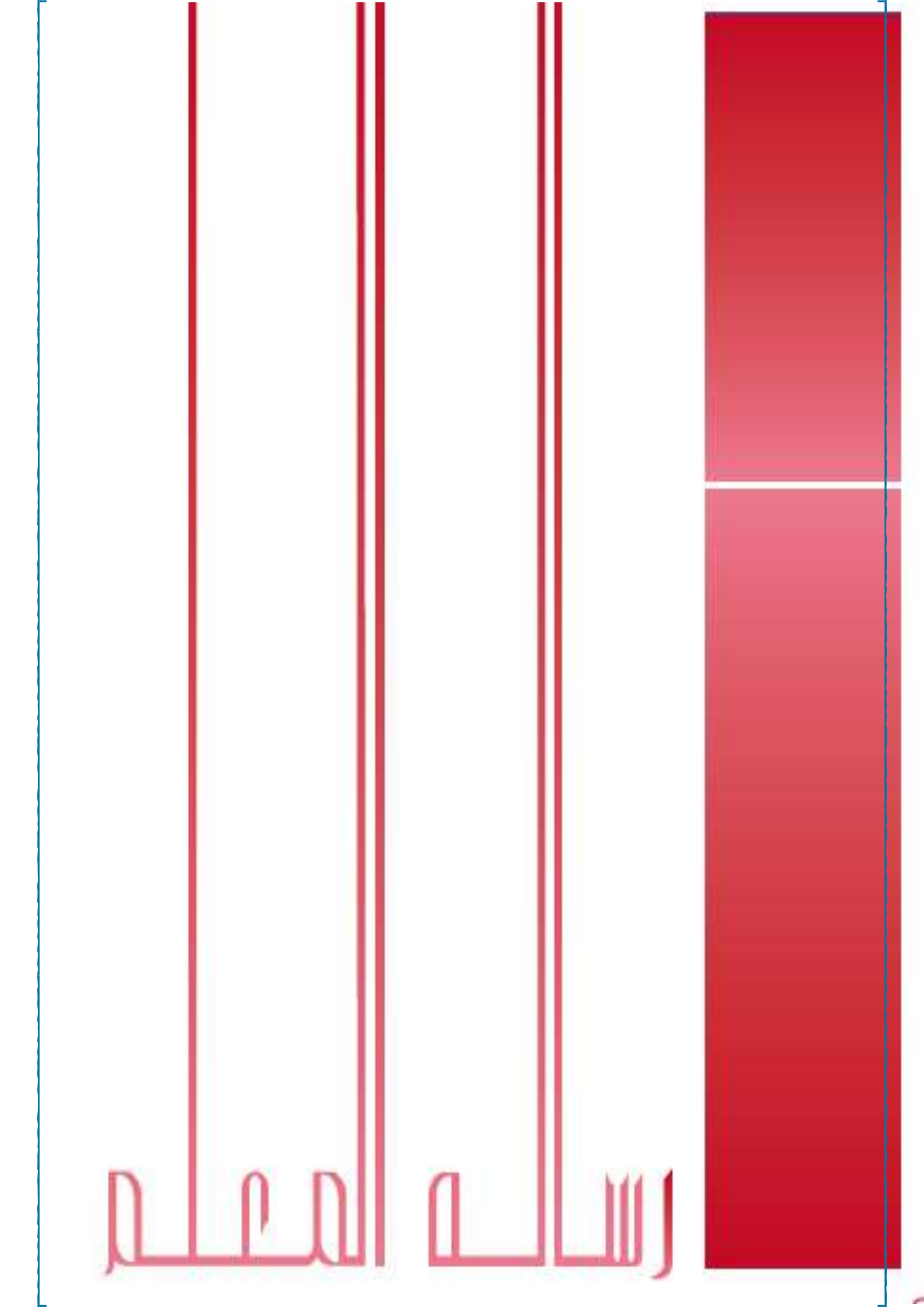
رسالة المعلم

شروط النشر في المجلة

- ألّا تحمل المشاركة عنوان المحور نفسَه.
- أن يدوّن الكاتب في بداية مشـاركته المعلومات الآتية: الاسـم، الوظيفة، مكان العمل، المديرية التي يتبع لها، ورقم هاتف يُفضَّـل أن يكون تطبيق واتسـاب فعّالاً عليه. وإذا كانت المشـاركة لأحد الطلبة فيُذكر اسـم من اعتمدها من المعلمين / المعلمات ورقم هاتفه؛ لتسهيل التواصل معه.
- في حال الموافقة على نشـر المشاركة: يُفضّل ألا يزيد عدد صـفحات المقالة أو القصـة القصـيرة أو التقرير أو القصيدة الشعرية على أربع صفحات، وأن يتراوح عدد صفحات ملخص البحث التربوي أو الدراسة التربوية من ثماني صـفحات إلى عشـر صـفحات وفق المواصـفات الآتية: مسـتند Word: حجم الخط 14، نوع الخط Simplified Arabic، تباعد الأسطر 1.15 ، المسافة بين الفقرات 8 نقاط).
- العناية الفائقة بلغة الكتابة من حيث سلامتها لغويًّا ونحويًّا، ومن حيث وضوح معاني عباراتها، وسلامة الوزن الشعري للقصيدة.
- توثيق البحوث والدراسات والمقالات في الصفحة الأخيرة توثيقًا صحيحًا، وخاصة ما يرد فيها من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة، ومراعاة الأمور الآتية متسلسلة في قائمة المراجع في ما يتعلق بكل مرجع: اسم المؤلف، سـنة النشـر ، اسـم الكتاب، رقم الطبعة، المحقق أو المترجم، مكان النشـر، دار النشـر الصـفحة. ويراعى أن تكون المراجع حديثة.
- ألّا تكون المشاركة قد نُشِرت في مجال آخر أو أرسلت للنشر لغير رسالة المعلم.
- ألّا تكون المشـاركة منقولة عن الشـبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) إلا بحدود الاقتباس المسـموح بها مع التوثيق.
- يُسمح بالاقتباس من الموضوعات الواردة سابقًا في أعداد سابقة من مجلة رسالة المعلم، مع ضرورة الإشارة إلى ذلك خلال التوثيق.
- يحق لهيئة تحرير المجلة اختصـار أي مشـاركة بما يتواءم مع أهداف المجلة، وإعادة صـياغة بعض جملها وعباراتها أو فقراتها، أو تلخيصها بالكامل.
- تُعرَض ملخصات البحوث والدراسات والمقالات والتقارير المجازة مبدئيًّا على محكمين متخصّصين؛ للبت في أمر صلاحيتها للنشر أو عدم صلاحيتها.
- تعبّر المشاركات التي تُنشَر في المجلة عن آراء كاتبيها.
- تُصرَف مكافآت مالية رمزية تقدرها هيئة تحرير المجلة عن كل مشاركة تنشر .
- تُرسَل المشاركات إلى عنوان البريد الإلكتروني: mhmdshnaiwer@yahoo.com
- يمكن الكتابة في عناوين أخرى غير الواردة في التعميم.
- يخضع ترتيب الموضوعات في المجلة لاعتبارات فنية.

رسالة المعلم

TEACHER'S JOURNAL

Vol. 60
Issue No. 2
November 2024
Jumada Al-Thani 1446